المطلب الرابع

مواقف الشيعة والنواصب وأهل السنة من الإمامة

أولاً: الشيعة:

قال الإمام أبو الحسن الأشعري -رحمه الله- : (( وهم مجمعون – أي الشيعة – على أن النبي -- نص على استخلاف علي بن أبي طالب باسمه وأظهر ذلك وأعلنه وأن أكثر الصحابة ضلوا بتركهم الاقتداء به بعد وفاة النبي -- وأن الإمامة لا تكون إلا بنص وتوقيف وأنها قرابة وأنه جائز للإمام في حالة التقية أن يقول أنه ليس بإمام، وأبطلوا جميعاً الاجتهاد في الأحكام،وزعموا أن الإمام لا يكون إلا أفضل الناس، وزعموا أن علياً رضوان الله عليه كان مصيباً في جميع أحواله وأنه لم يخطئ في شيء من أمور الدين)) ([[1]](#footnote-2)).

فالإمامة هي الحجر الأساس في عقيدة الشيعة الاثني عشرية، ومنها تتفرع أصولهم الأخرى([[2]](#footnote-3)).

فالشيعة الإمامية تعتقد أنّ الخلافة في علي -- بعد رسول الله --، ومن بعد علي-- في أولاده حتى الإمام الثاني عشر، وأن رسول الله نص على إمامة علي تصريحاً في عدة مواطن([[3]](#footnote-4)).

والإمامة عند الشيعة منصب إلهي إما فوق درجة الرسالة وإما في درجتها على خلاف بينهم([[4]](#footnote-5)).

ومعنى كونها منصباً إلهياً، أنها كالنبوة من حيث أن الله يختار أئمة ويأمر النبي -- بالتنصيص عليهم([[5]](#footnote-6)).

فالإمامة عند الشيعة من أصول الدين، ومثل النبوة في كل شيء([[6]](#footnote-7))، والإمام معصوم، مسدد من قبل ملك معه، والأرض لا تخلو من إمام له على الناس من الحقوق ما للنبي --، ويجب التنصيص على الإمام من إمام معصوم أو من قبل نبي([[7]](#footnote-8)).

يقول الخميني: الإمامة كانت منذ اليوم الأول وحتى آخر أنفاس رسول الإسلام صنواً للنبوة([[8]](#footnote-9)).

وقد نصّت الشيعة على كفر من أنكر إمامة واحد من الأئمة الاثني عشر أو اعتقد إمامة غيره، وأنه يموت ميتة جاهلية، كفر ونفاق وضلال([[9]](#footnote-10)).

ثانياً: النواصب:

تقدم أن النواصب هم من نصبوا العداء لأهل البيت، وبالأخص عداوتهم للخليفة الراشد علي بن أبي طالب، والقول بتكفيره، وأن اسم النواصب شامل للخوارج والمعتزلة وغيرهم.

ولقد كان للنواصب شبهٌ كان من آثارها، نصب العداء لعلي بن أبي طالب- -وتكفيره والقدح فيه.

**ولعل من أهمها ما يلي:**

1- إنه بقبوله التحكيم قد حكَّم الرجال في أمر الله الذي يقول عنه تعالى: ﭽ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱﯓ ﭼ([[10]](#footnote-11))، فأخطأ بهذا وكان ينبغي أن يستمر في مقاتلة أهل الشام حتى يظهر أمر الله، فما شأن الرجال والحكم.

2- إنه قاتل ولم يسب ولم يغنم فلئن كانوا كفاراً فقد حلت له أموالهم ولئن كانوا مؤمنين حرمت عليه دماؤهم.

3- إنه بقبوله التحكيم قد محا نفسه من أمير المؤمنين فإن لم يكن أميراً للمؤمنين فهو أمير للكافرين([[11]](#footnote-12)).

وقد أبطل تلك الشبهات، وفندها وبين عورها، حبر الأمة وترجمان القرآن، عبد الله بن عباس -- ، فيما جاء عنه عند محاورته ومناظرته للخوارج، فقال: (( لما خرجت الحرورية اجتمعوا في دار، وهم ستة آلاف، أتيت عليا، فقلت: يا أمير المؤمنين،يرد بالظهر لعلي آتي هؤلاء القوم فأكلمهم. قال: إني أخاف عليك. قلت: كلا. قال ابن عباس: فخرجت إليهم ولبست أحسن ما يكون من حلل اليمن، قال أبو زميل كان ابن عباس جميلا جهيرا. قال ابن عباس: فأتيتهم، وهم مجتمعون في دارهم، قائلون فسلمت عليهم فقالوا: مرحبا بك يا ابن عباس فما هذه الحلة؟ قال: قلت: ما تعيبون علي، لقد رأيت على رسول الله -- أحسن ما يكون من الحلل، ونزلت: ﭽ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭﭮ ﭼ ([[12]](#footnote-13)) قالوا: فما جاء بك ؟ قلت: أتيتكم من عند صحابة النبي - - من المهاجرين والأنصار، لأبلغكم ما يقولون المخبرون بما يقولون فعليهم نزل القرآن، وهم أعلم بالوحي منكم، وفيهم أنزل: وليس فيكم منهم أحد. فقال بعضهم: لا تخاصموا قريشا، فإن الله يقول: ﭽ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﭼ ([[13]](#footnote-14)) قال ابن عباس: وأتيت قوما لم أر قوما قط أشد اجتهاداَ منهم مسهمة([[14]](#footnote-15)) وجوههم من السهر، كأن أيديهم وركبهم تثنى عليهم، فمضى من حضر، فقال بعضهم: لنكلمنه ولننظرن ما يقول. قلت: أخبروني ماذا نقمتم على ابن عم رسول الله --، وصهره والمهاجرين والأنصار؟ قالوا : ثلاثا. قلت: ما هن؟ قالوا: أما إحداهن فإنه حكم الرجال في أمر الله، وقال الله تعالى: ﭽ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱﯓ ﭼ ([[15]](#footnote-16))وما للرجال وما للحكم؟ فقلت: هذه واحدة. قالوا : وأما الأخرى فإنه قاتل، ولم يسب ولم يغنم، فلئن كان الذي قاتل كفارا لقد حل سبيهم وغنيمتهم، ولئن كانوا مؤمنين ما حل قتالهم. قلت: هذه اثنتان، فما الثالثة ؟ قال: إنه محا نفسه من أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين. قلت: أعندكم سوى هذا ؟ قالوا: حسبنا هذا. فقلت لهم: أرأيتم إن قرأت عليكم من كتاب الله ومن سنة نبيه -- ما يرد به قولكم أترضون؟ قالوا: نعم. فقلت: أما قولكم: حكم الرجال في أمر الله فأنا أقرأ عليكم ما قد رد حكمه إلى الرجال في ثمن ربع درهم في أرنب، ونحوها من الصيد، فقال: ﭽ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡﯢ ﭼ([[16]](#footnote-17)) إلى قوله ﭽ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﭼ فنشدتكم الله أَحُكْم الرجال في أرنب ونحوها من الصيد أفضل، أم حكمهم في دمائهم وصلاح ذات بينهم؟ وأن تعلموا أن الله لو شاء لحكم ولم يصير ذلك إلى الرجال، وفي المرأة وزوجها قال الله عز وجل: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎﮏ ﭼ([[17]](#footnote-18)) فجعل الله حكم الرجال سنة مأمونة، أخرجت عن هذه؟ قالوا: نعم، قال: وأما قولكم: قاتل ولم يسب ولم يغنم، أتسبون أمكم عائشة ثم يستحلون منها ما يستحل من غيرها؟ فلئن فعلتم لقد كفرتم وهي أمكم، ولئن قلتم: ليست أمنا لقد كفرتم فإن الله يقول: ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜﯝ ﯞ ﯟﯠ ﭼ([[18]](#footnote-19)) فأنتم تدورون بين ضلالتين أيهما صرتم إليها، صرتم إلى ضلالة فنظر بعضهم إلى بعض، قلت:أخرجت من هذه ؟ قالوا: نعم، قال: وأما قولكم محا اسمه من أمير المؤمنين، فأنا آتيكم بمن ترضون، وأريكم قد سمعتم أن النبي -- يوم الحديبية كاتب سهيل بن عمرو وأبا سفيان بن حرب فقال رسول الله -- لأمير المؤمنين: (( اكتب يا علي: هذا ما اصطلح عليه محمد رسول الله )) فقال المشركون : لا والله ما نعلم إنك رسول الله لو نعلم إنك رسول الله ما قاتلناك، فقال رسول الله --: (( اللهم إنك تعلم أني رسول الله، اكتب يا علي: هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله ))  فوالله لرسول الله خير من علي، وما أخرجه من النبوة حين محا نفسه، قال عبد الله بن عباس: فرجع من القوم ألفان، وقتل سائرهم على ضلالة([[19]](#footnote-20)).

فالإمامة منصب خطير لابد من إقامته؛ إذ لا يمكن أن ينعم الناس بالحياة ويسود الأمن بينهم وتنتظم الأمور إلا بحاكم يكون المرجع في تطبيق الشرع وحماية الأمة وإقامة العدل بين أفرادها.

وقد انقسمت الخوارج في حكم الإمامة إلى فريقين([[20]](#footnote-21)):

الفريق الأول: وهم عامة الخوارج، وهؤلاء يوجبون نصب الإمام والانضمام تحت رايته والقتال معه ما دام على الطريق الأمثل الذي ارتأوه له.

الفريق الثاني: هم المحكمة والنجدات والإباضية فيما يقال عنهم، وهؤلاء يرون أنه قد استغنى عن الإمام ولا تعود إليه حاجة إذا عرف كل واحد الحق الذي عليه للآخر فوفاه حقه ولم يتعد أحد على أحد بظلم أو أذى، ولكنهم يقولون: إن احتيج إليه فمن أي جنس كان ما دام كفؤاً لتولي الإمامة، وهو ما تقول به عامة الخوارج.

قال ابن حزم: (( اتفق جميع أهل السنة وجميع الشيعة وجميع الخوارج على وجوب الإمامة، وأن الأمة واجب عليها الانقياد لإمام عادل يقيم فيهم أحكام الله ويسوسهم بأحكام الشريعة التي أتى بها رسول الله --، حاشا النجدات من الخوارج فإنهم قالوا: لا يلزم الناس فرض الإمامة، وإنما عليهم أن يتعاطوا الحق بينهم ))([[21]](#footnote-22)).

ثالثاً : أهل السنة:

تقدَّم أن المقصود بالإمامة، الرياسة في العامة في أمور الدنيا والدين وأن الإمام أو ولي الأمر أو الخليفة والسلطان هو: الذي يقوم في تصريف أمور المسلمين وتنفيذ الشريعة في بلده.

فأهل السنة يقولون بهذا، ويرون أن حكم الإمامة واجب؛ لدلالة نصوص الكتاب والسنة، ولما فيها من المنافع الكثيرة والمصالح العامة للأمة، ودرء المفاسد والفتن.

قال السعدي – رحمه الله – عند تفسير قوله تعالى: ﭽ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﭼ([[22]](#footnote-23)): أولي الأمر وهم: (( الولاة على الناس، من الأمراء والحكام والمفتين ))([[23]](#footnote-24)).

ويجب عند أهل السنة السمع والطاعة لولاة الأمر بالمعروف، ولزوم جماعة المسلمين، قال الإمام الشافعي–رحمه الله–: (( كانت العرب تأنف من الطاعة للأمراء، فلما أطاعوا رسول الله – – أمرهم بطاعة الأمراء، وهذا صريح في أن المراد بأولي الأمر الأمراء. وفي ذلك أقوال أشهرها قولان: أحدهما: هذا، وبه قال الجمهور، والثاني: أنهم العلماء، وله وجه، وهو أن شرط طاعة الأمراء أن يأمروا بما يقتضيه العلم)) ([[24]](#footnote-25)).

وقال الإمام أحمد –رحمه الله- : (( تدري ما الإمام؟ الذي يجمع المسلمون عليه...، ويقول –رحمه الله-: الفتنة إذا لم يكن إمام يقوم بأمر الناس))([[25]](#footnote-26)).

وقال الإمام الطبري–رحمه الله– وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال: هم الأمراء والولاة لصحة الأخبار عن رسول الله -- بالأمر بطاعة الأئمة والولاة فيما كان لله طاعة، وللمسلمين مصلحة. ([[26]](#footnote-27))

وقال النووي –رحمه الله -: )) قال العلماء المراد بأولي الأمر من أوجب الله طاعته من الولاة والأمراء هذا قول جماهير السلف والخلف من المفسرين والفقهاء وغيرهم)).

كما أن أئمة أهل السنة يؤكدون وجوب الإمامة وأنها من أهم واجبات الدين، قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله-: )) يجب أن يعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين، بل لا قيام للدين إلا بها))([[27]](#footnote-28)).

وتنعقد الإمامة عند أهل السنة بأحد أمور ثلاثة:

1- البيعة: والمراد بالبيعة بيعة أهل الحل والعقد، وهم علماء المسلمين ورؤساؤهم ووجوه الناس الذين يتيسر اجتماعهم حالة البيعة بلا كلْفَةٍ عرفاً([[28]](#footnote-29)).

2- عهد الإمام بالخلافة إلى من يصح إليه العهد ليكون إماماً بعده.

قال الماوردي: (( انعقاد الإمامة بعهد من قبله مما انعقد الإجماع على جوازه، ووقع الاتفاق على صحته، لأمرين عمل المسلمون بهما ولم يتناكروهما:

أحدهما: أن أبا بكر -- عهد بها إلى عمر --، فأثبت المسلمون إمامته بعهده.

والثاني: أن عمر -- عهد بها إلى أهل الشورى، فقبلت الجماعة دخولهم فيها، وهم أعيان العصر اعتقاداً لصحة العهد بها ))([[29]](#footnote-30)).

3- الاستيلاء بالقوة والغلبة بالسيف: أن من استولى بالقوة وغلب الناس بسيفه حتى أقروا له وأذعنوا بطاعته وتابعوه وتمكن على بلد فله حكم الإمام؛ لقوله -- (( إن أمر عليكم عبد مجدع أسود يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له وأطيعوا )) ([[30]](#footnote-31)).

ولأن عبد الملك بن مروان تغلب على ابن الزبير واستولى على البلاد وأهلها، حتى بايعوه طوعاً وكرهاً، فصار إماماً يحرم الخروج عليه؛ ولما في الخروج عليه من شق عصا المسلمين، وإراقة دمائهم، وذهاب أموالهم([[31]](#footnote-32)).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في رده على الرافضة في مسألة الإمامة وادعائهم أن الإمام بعد رسول الله أبا بكر بمبايعة عمر برضا أربعة... قال: (( فيقال له: ليس هذا قول أئمة أهل السنة وإن كان بعض أهل الكلام يقولون إن الإمامة تنعقد ببيعة أربعة كما قال بعضهم تنعقد ببيعة اثنين وقال بعضهم تنعقد ببيعة واحد فليست هذه أقوال أئمة السنة بل الإمامة عندهم تثبت بموافقة أهل الشوكة عليها ولا يصير الرجل إماماً حتى يوافقه أهل الشوكة عليها الذين يحصل بطاعتهم له مقصود الإمامة فإن المقصود من الإمامة إنما يحصل بالقدرة والسلطان فإذا بويع بيعة حصلت بها القدرة والسلطان صار إماما ولهذا قال أئمة السلف من صار له قدرة وسلطان يفعل بهما مقصود الولاية فهو من أُولي الأمر الذين أمر الله بطاعتهم مالم يأمروا بمعصية الله فالإمامة ملك وسلطان والملك لا يصير ملكا بموافقة واحد ولا اثنين ولا أربعة )) ([[32]](#footnote-33)).

وأهل السنة يرون السمع والطاعة للإمام بالمعروف والنصيحة للإمام والدعاء له والصبر على الظلم والجور وعدم الخروج على أئمة المسلمين. قال ابن أبي العز: (( وأما لزوم طاعتهم وإن جاروا؛ فلأنه يترتب على الخروج من طاعتهم من المفاسد أضعاف ما يحصل من جورهم؛ بل في الصبر على جورهم تكفير السيئات ومضاعفة الأجور... ))([[33]](#footnote-34)).

والمقصود أن أهل السنة وسط في هذا الباب بين غلو الشيعة وجفاء النواصب والخوارج.

المطلب الخامس

مواقف الشيعة والنواصب وأهل السنة من الصحابة

أولاً: الشيعة .

يجمع الشيعة في أصحاب رسول الله –-، بين سيئتي الإفراط والتفريط، والغلو والجفاء، فقد تقدم موقفهم من أئمة آل البيت وغلوهم بهم وكما سيأتي لهذا الغلو شواهد كثيرة في مباحث هذه الرسالة. ومن ذلك:

1-تفضيل علي بن أبي طالب على سائر الصحابة.

2- الاعتقاد بعصمة الأئمة وأولهم علي وابناه الحسن والحسين.

3- زعمهم أن الأئمة يعلمون الغيب.

4- قولهم بتفضيل الأئمة على الأنبياء والملائكة.

إلى آخر ذلك الغلو الشنيع، وسيأتي بإذن الله بحثه ومناقشته.

وأما الجفاء لأصحاب رسول الله –-، فأمر معروف لدى العامة والخاصة، فلم تنل فرقة ولا طائفة من مقام أصحاب رسول الله –- ما نال هؤلاء القوم، فقد جفوهم وعادوهم واتخذوهم غرضاً، يرمونهم بكل نقيصة، ويكيلون لهم من ألوان السباب والشتائم ما لا يصح أن يوجه مثله لعامة الناس فضلاً عن ساداتهم وقادتهم وحواريي رسول الله –-، وأصهاره وأنصاره وحماة دينه، ونقلة شريعته، ومن مظاهر هذا الجفاء:

1- قولهم بتفضيل علي بن أبي طالب على سائر الصحابة وفيهم أبو بكر وعمر وعثمان واستحقاقه للخلافة قبلهم.

2- سبهم وشتمهم أفاضل الصحابة، فلا يكاد يخلو مصنف من مصنفاتهم من ذلك، بل يعقدون لذلك أبواباً وفصولاً خاصة([[34]](#footnote-35))، يذكرون تحتها ما تغيض به قلوبهم وتتفوه به ألسنتهم من الطعن في الصحابة والحط عليهم، ولعنهم ونسبة النقائص والقبائح إليهم.

فمن ذلك: لعنهم أبا بكر وعمر -- وتسميتهما بالجبت والطاغوت، وصنمي قريش ووضعوا في ذلك دعاء يعرف بذلك. وفيه: (( اللهم العن صنمي قريش وجبتيهما وطاغوتيهما وإفكيهما وابنتيهما )) ([[35]](#footnote-36)).

3- التبرؤ من أفاضل منهم: وهذه من المسائل التي يجمع عليها الشيعة، فيتبرؤون من أبي بكر وعمر وكثير من الصحابة، فمن ذلك في كتبهم: (( واعتقادنا في البراءة أنها من الأوثان الأربعة والإناث الأربع ومن جميع أشياعهم وأتباعهم وأنهم شر خلق الله، ولا يتم الإقرار بالله وبرسوله والأئمة إلا بالبراءة من أعدائهم )) ([[36]](#footnote-37)).

4- تكفيرهم جل الصحابة رضوان الله عليهم: فلم يكتفوا بالجفاء والسب والشتم بل بلغ بهم الضلال إلى أن حكموا على خيار الأمة من أصحاب رسول الله بالكفر والنفاق، وأنهم ارتدوا بعد وفاته ولم يبق على الإسلام إلا ثلاثة أو أربعة. فقد جاء في الروضة من الكافي: (( كان الناس أهل ردة بعد النبي -- إلا ثلاثة المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي )) ([[37]](#footnote-38)).

فهذه نماذج من موقف الشيعة من أصحاب رسول الله --.

ثانياً: النواصب:

تقدم أن هذا الاسم يدخل تحته الخوارج والمعتزلة، فلنبدأ بذكر موقف الخوارج:

تقدم أن الخوارج نصبوا العداء لأهل البيت، وأهل البيت هم من الصحابة --، ولما كانت الخوارج يرون التكفير بالذنوب ولاسيما الكبائر، واعتبروا الخليفة الراشد علي بن أبي طالب -- مذنباً بتحكيمه الحكمين بينه وبين معاوية --، طالبوه بالتوبة.

ثم ما لبثوا أن صرحوا بكفره واستحلوا الخروج عليه وقتاله، وأجمعوا على كفره وكفر الحكمين ومن رضي بالتحكيم وقَبِلَه، وفيمن قَبِلَ التحكيم ورضي به عدد كبير من الصحابة --.

وتكاد تجمع كتب الفرق والمقالات على قول الخوارج بتكفير علي وعثمان-- ثم الحكمين ومن رضي بالتحكيم.

قال الإمام أبو الحسن الأشعري: (( أجمعت الخوارج على إكفار علي بن أبي طالب -- أن حكم وهم مختلفون: هل كفره شرك أم لا؟ )) ([[38]](#footnote-39)).

وقال الشهرستاني: (( ويجمعهم– أي الخوارج – القول بالتبري من عثمان وعلي -- ويقدمون ذلك على كل طاعة... )) ([[39]](#footnote-40)).

وبهذا الموقف من الخوارج من أصحاب رسول الله --، ندرك مدى تفريط القوم، وجفاءهم لطائفة كبيرة من الصحابة، بعضهم قد شهد له رسول الله بالجنة، وأكثرهم يدخل فيمن رضي الله عنه ممن بايع تحت الشجرة. اللهم ارض عن أصحاب نبيك أجمعين.

المعتزلة.

لم يتورع بعض أئمة المعتزلة وكبرائهم عن الوقوع في بعض الصحابة رضوان الله عليهم، فلهم فيهم أقوال باطلة شائنة، منها:

1- تفسيقهم لطوائف من الصحابة ورد شهادتهم: فقد قال كبيرهم؛ واصل بن عطاء بفسق أحد الفريقين من أصحاب الجمل وصفين، وعثمان وقاتليه، وزعم أن فرقة من الفريقين فسقة لا بأعيانهم، وأنه لا يعرف الفسقة منهما، فلو شهد عنده رجل من هذا الفريق، ورجل من هذا الفريق الآخر لم يقبل شهادتهما.

قال: لعلمي بأن أحدهما فاسق لا بعينه، وجعلهما بمنزلة المتلاعنين، حتى ولو كان الشاهدان علياً وعائشة، أو علياً وطلحة، فهو يقول في ذلك: (( ولو شهدت عندي عائشة وعلي وطلحة على باقة بقل لم أحكم بشهادتهم ))([[40]](#footnote-41)).

2- تبرؤهم من بعض الصحابة: وذلك كقولهم بالتبرؤ من معاوية وعمرو بن العاص --، ومن كان في شقهما([[41]](#footnote-42)).

3- طعنهم في بعض الصحابة وشتمهم واتهامهم بالكذب والجهل:

فقد جاء في ترجمة عمرو بن عبيد–وهو من كبار المعتزلة-: (( أنه كان يشتم الصحابة)) ([[42]](#footnote-43)).

ومما نُقِل عنه: سبه الصحابي الجليل سمرة بن جندب --([[43]](#footnote-44))، وقوله في الخليفة الراشد عثمان بن عفان: (( إن عثمان لم يكن بحجة ولا سنة )) ([[44]](#footnote-45)).

ونُقِل عن النظام إبراهيم بن يسار– زعيم الفرقة النظامية من المعتزلة – أنه: (( انتقد أبا بكر وعمر وعلياً --، ورمى عبد الله بن مسعود -- بالحكم بظن والقضاء بالشبهة، والفحش في القول على الله والكذب في الحديث.

وانتقد عثمان وكان يقول فيه القول القبيح، وشتم زيد بن ثابت --)) ([[45]](#footnote-46)).

ثالثاً : أهل السنة والجماعة .

عقيدة أهل السنة في أصحاب رسول الله --، هي ما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة وأجمع عليه سلف الأمة: من معرفة حقهم وفضلهم، وتوقيرهم والترضي عنهم، ومحبتهم والاهتداء بهديهم.

ولا يخلو كتاب من مما دَوَّنه أئمة السنة في الاعتقاد؛ إلا وفيه تقرير هذا الأصل العظيم، وهو معرفة حقوق الصحابة، ومن ذلك:

قال الإمام أحمد في بيان عقيدة أهل السنة في الصحابة: (( ومن الحجة الواضحة الثابتة البينة المعروفة ذكر محاسن أصحاب رسول الله -- كلهم أجمعين، والكف عن ذكر مساويهم التي شجرت بينهم، فمن سب أصحاب رسول الله -- أو واحدا منهم أو تنقص أو طعن عليهم أو عرَّض بعيبهم أو عاب واحداً منهم فهو مبتدع رافضي خبيث مخالف لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً بل حبهم سنة والدعاء لهم قربة والإقتداء بهم وسيلة والأخذ بآثارهم فضيلة وخير الأمة بعد النبي -- أبو بكر وعمر بعد أبي بكر وعثمان بعد عمر وعلي بعد عثمان ووقف قوم على عثمان، وهم خلفاء راشدون مهديون ثم أصحاب رسول الله -- بعد هؤلاء الأربعة خير الناس لا يجوز لأحد أن يذكر شيئا من مساويهم ولا يطعن على أحد منهم بعيب ولا بنقض، فمن فعل ذلك فقد وجب على السلطان تأديبه وعقوبته ليس له أن يعفو عنه بل يعاقبه ويستتيبه فإن تاب قبل منه وإن ثبت أعاد عليه العقوبة وخلده في الحبس حتى يموت أو يراجع))([[46]](#footnote-47)).

وقال الإمام أبو جعفر الطحاوي في عقيدته المشهورة: (( ونحب أصحاب رسول الله --، ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان.

ونثبت الخلافة بعد رسول الله -- أولاً لأبي بكر الصديق -- تفضيلاً له وتقديماً على جميع الأمة، ثم لعمر بن الخطاب --، ثم لعثمان -- ، ثم لعلي بن أبي طالب --، وهم الخلفاء الراشدون والأئمة المهتدون. وأن العشرة الذين سماهم رسول الله -- وبشرهم بالجنة نشهد لهم بالجنة، على ما شهد لهم رسول الله --، وقوله الحق، وهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وسعيد، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة ابن الجراح؛ وهو أمين هذه الأمة رضي الله عنهم أجمعين.

ومن أَحْسَنَ القول في أصحاب رسول الله- -وأزواجه الطاهرات من كل دنس وذرياته المقدسين من كل رجس؛ فقد برئ من النفاق)) ([[47]](#footnote-48)).

وهذا إمام آخر من أئمة أهل السنة، وهو أبو إسماعيل الصابوني، يدون في عقيدتهم في الصحابة فيقول: ويشهدون ويعتقدون أن أفضل أصحاب رسول الله - - أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي، وأنهم الخلفاء الراشدون الذين ذكر - - خلافتهم بقوله... (( الخلافة بعدي ثلاثون سنة))([[48]](#footnote-49))... فمن أحبهم وتولاهم، ودعا لهم، ورعى حقهم، وعرف فضلهم فاز في الفائزين، ومن أبغضهم وسبهم، ونسبهم إلى ما تنسبهم الروافض والخوارج -لعنهم الله-ـ فقد هلك في الهالكين.... ويرون الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله --، وتطهير الألسنة عن ذكر ما يتضمن عيباً لهم ونقصاً فيهم. ويرون الترحم على جميعهم والموالاة لكافتهم. وكذلك يرون تعظيم قدر أزواجه -رضي الله عنهن-، والدعاء لهن ومعرفة فضلهن والإقرار بأنهن أمهات المؤمنين([[49]](#footnote-50)).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (( ومن أصول أهل السنة والجماعة: سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما وصفهم الله به في قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭼ([[50]](#footnote-51))،وطاعة النبي -- في قوله: (( لا تسبوا أصحابي فو الذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مدَّ أحدهم ولا نصيفه([[51]](#footnote-52)) ))([[52]](#footnote-53)). ويقبلون ما جاء به الكتاب والسنة والإجماع من فضائلهم ومراتبهم ويفضلون من أنفق من قبل الفتح وهو صلح الحديبية وقاتل على من أنفق من بعد وقاتل ويقدمون المهاجرين على الأنصار ويؤمنون بأن الله قال لأهل بدر وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر: (( اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم)) ([[53]](#footnote-54))، وبأنه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة كما أخبر به النبي- -، بل لقد رضي الله عنهم ورضوا عنه وكانوا أكثر من ألف وأربعمائة.

ويشهدون بالجنة لمن شهد له رسول الله --... ويقرون بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين على بن أبي طالب -- وغيره من أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ويثلثون بعثمان ويربعون بعلي -- كما دلت عليه الآثار وكما أجمع الصحابة على تقديم عثمان في البيعة...

ويؤمنون أن الخليفة بعد رسول الله -- أبو بكر وعمر ثم عثمان ثم علي ومن طعن في خلافة أحد من هؤلاء فهو أضل من حمار أهله.

ويحبون أهل بيت رسول الله ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله -- حيث قال يوم غدير خُمْ([[54]](#footnote-55)) (( أذكركم الله في أهل بيتي)) ([[55]](#footnote-56)) ...

ويتولون أزواج رسول الله -- أمهات المؤمنين ويؤمنون بأنهن أزواجه في الآخرة خصوصا خديجة رضي الله عنها أم أكثر أولاده أول من آمن به وعاضده على أمره وكان لها منه المنزلة العالية والصديقة بنت الصديق -~-...

ويتبرءون من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم وطريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل.

ويمسكون عما شجر من الصحابة ويقولون: إن هذه الآثار المروية في مساويهم منها ما هو كاذب ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغُيِّر عن وجهه. والصحيح منه هم فيه معذورون إما مجتهدون مصيبون وإما مجتهدون مخطئون. وهم مع ذلك لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره بل يجوز عليهم الذنوب في الجملة ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر عنهم إن صدر حتى إنهم يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات مما ليس لمن بعدهم. وقد ثبت بقول رسول الله -- إنهم خير القرون وأن المد من أحدهم إذا تصدق به كان أفضل من جبل أحد ذهباً ممن بعدهم ثم إذا كان قد صدر من أحدهم ذنب فيكون قد تاب منه أو أتى بحسنات تمحوه أو غفر له بفضل سابقته أو بشفاعة محمد-- الذي هم أحق الناس بشفاعته أو ابتلى ببلاء في الدنيا كفر به عنه فإذا كان هذا في الذنوب المحققة فكيف الأمور التي كانوا فيها مجتهدين إن أصابوا فلهم أجران وإن أخطئوا فلهم أجر واحد والخطأ مغفور.

ثم القدر الذي ينكر من فعل بعضهم قليل نزر مغفور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم من الإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله والهجرة والنصرة والعلم النافع والعمل الصالح.

ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة وما من الله عليهم به من الفضائل علم يقينا أنهم خير الخلق بعد الأنبياء لا كان ولا يكون مثلهم وأنهم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله )) ([[56]](#footnote-57)).

فهذه عقيدة أهل السنة في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذه أقوالهم فيهم، دَوَّنها هؤلاء الأئمة، كما دَوَّنها غيرهم، كلهم متفقون على معرفة حقهم وفضلهم، وتوقيرهم والترضي عنهم، ليس لأحد منهم خلاف في ذلك.

ومن خلال هذه الأقوال تتجلى وسطية أهل السنة، ويبرز اعتدالهم واقتصادهم.

فهم وسط: لأنهم لم يكفروا أحداً من أصحاب رسول الله --، في حين أن كلاً من الخوارج، والمعتزلة، والشيعة كفروا أو فسقوا طوائف منهم.

وهم وسط في التولي والتبري: فكل من فريقي الغلاة والجفاة يتولى فريقاً من الصحابة ويتبرأ من أكثرهم أو كثير منهم كما سبق بيانه.

وأهل السنة: يتولون جميع الصحابة ولا يتبرؤون من أحد منهم.

وهم وسط: لأنهم يترضون عن جميع الصحابة، ويترحمون عليهم ويستغفرون لهم كما أمر الله، ولا يسبون أحداً منهم. بينما كل من الخوارج وبعض أئمة المعتزلة، والشيعة، لا يترضون عن الجميع، ولا يترحمون أو يستغفرون لطوائف من الصحابة، ولبعضهم فيهم سب وشتم ونسبة إلى الجهل والظلم والفسق كما تقدم.

وهم وسط: لأنهم يشهدون ويعتقدون أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خير خلق الله بعد الأنبياء، وأن خيرهم: الخلفاء الأربعة الراشدون فيما يطعن كل من الجفاة والغلاة في كثير منهم، ويعدون بعضهم شر هذه الأمة كما يعتقد الشيعة.

وهم وسط في علي بن أبي طالب --: فلم يغلو فيه غلو الشيعة ويرفعوه إلى مقام النبوة أو الألوهية.

ولم يكفروه، كما يرى الخوارج أو يفسقوه ويردوا شهادته كما ذهب إليه بعض المعتزلة.

وهم وسط في العصمة: لأنهم لا يعتقدون العصمة لأحد من الصحابة، بل يعتقدون أنهم بشر يقع منهم من الذنوب ما يقع من غيرهم، ومع ذلك لا ينشغلون عليهم بذنب، بل يلتمسون لهم المخارج ويحملونهم على أجمل المحامل.

بخلاف من يعتقد العصمة في علي وللأئمة من أهل بيته وأنه لا يقع منهم ذنب عمداً ولا خطأ ولا سهواً، ويعتقدون في بعض الصحابة وقوع الكفر والنفاق والردة منهم وارتكاب المظالم والكبائر وينسبونهم إلى الزندقة.

بهذا يتبين موقف أهل السنة من الصحابة الكرام، وأنَّ قولهم واعتقادهم لا يخرج عن دائرة القصد والاعتدال([[57]](#footnote-58)).

الباب الأول

براءة أئمة آل البيت من عقيدة الاثني عشرية في الإمامة والأئمة .

**وفيه تمهيد وفصلان .**

تمهيد: وفيه مطلبان:

المطلب الأول : عقيدة الاثني عشرية .

المطلب الثاني : مصادر تلقي العقيدة عند الاثني عشرية

الفصل الأول : براءة أئمة آل البيت من عقيدة الاثني عشرية في الإمامة.

الفصل الثاني :براءة أئمة آل البيت من عقيدة الاثني عشرية في الأئمة.

المطلب الأول

عقيدة الاثني عشرية

تعتبر الشيعة الاثني عشرية بعقائدها المغرقة في الكفر والضلال، والموغلة في الشر والفساد، من أبعد الفرق المنتسبة للإسلام عن العقيدة الإسلامية الصحيحة بل إن عقائد الشيعة التي انفردت بها مناقضة جملة وتفصيلاً لحقائق الإسلام، وأصول الإيمان، كما هو معلوم ومقرر عند أهل العلم والتحقيق.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-وهو الخبير بهم-في كتابه العظيم (( منهاج السنة )) الذي ألفه للرد على الرافضة: (( فما أذكره في هذا الكتاب، من ذم الرافضة، وبيان كذبهم وجهلهم قليل من كثير مما أعرفه منهم ولهم شر كثير لا أعرف تفصيله ... إلى أن قال: والله يعلم وكفى بالله عليماً ليس في جميع الطوائف المنتسبة إلى الإسلام مع بدعة وضلالة شرّ منهم: لا أجهل، ولا أكذب، ولا أظلم، ولا أقرب إلى الكفر والفسوق والعصيان، وأبعد عن حقائق الإيمان منهم )) ([[58]](#footnote-59)).‎

وسأذكر هنا بعض عقائد الشيعة التي خالفوا فيها الكتاب والسنة وسائر الأمة، مستدلاً على كل ما أقول بما جاء في كتبهم المعتمدة والموثقة، وبأقوال علمائهم المشهورين المعظمين عندهم، مراعياً أن يكون العرض على سبيل الإيجاز.

**فمن عقائد الشيعة الاثني عشرية:**

عقيدة البداء لله تعالى:

يطلق البداء في اللغة على معنيين:

المعنى الأول: الظهور بعد الخفاء.

يقال: بدا الشيء بُدوَّاً وبداءً أي: ظهر ظهوراً بيناً([[59]](#footnote-60)) ومنه قوله تعالى: ﭽﯻﯼ ﯽﯾﯿﰀﰁﰂﭼ([[60]](#footnote-61)) أي ظهر، لهم من الله من العذاب مالم يكن في حسابهم([[61]](#footnote-62)).‎

المعنى الثاني: تغير الرأي عما كان عليه.

قال ابن فارس: (( تقول بَدَا لي في هذا الأمر بَدَاءٌ: أي تغير رأيي عما كان عليه))([[62]](#footnote-63)).‎

وقال الجوهري: (( بدا له في الأمر بَدَاءً أي: نشأ له فيه رأي ))‎([[63]](#footnote-64)).

والبداء بمعنييه المتقدمين غير جائز على الله تعالى؛ لأنه يستلزم الجهل بالعواقب، وحدوث العلم. والله تعالى منزه عن ذلك.

قال ابن الأثير: (( والبداء استصواب شيء علم بعد أن لم يعلم، وذلك على الله غير جائز ))‎ ([[64]](#footnote-65)).‎

والرافضة يجيزون إطلاق البداء على الله تعالى، بل لهم في ذلك مبالغات عظيمة تفوق حد الوصف، حتى أصبحت هذه العقيدة الفاسدة من أقوى العقائد عندهم كما جاء في الكافي‎([[65]](#footnote-66))، الذي يعد من أصح الأصول عندهم تحت باب (( البداء )) من كتاب التوحيد عن زرارة بن أعين عن بعض الأئمة: (( ما عُبِدَ الله بشيء مثل البَدَاء )) ([[66]](#footnote-67)).‎

وفيه عن أبي عبد الله: (( ما عُظِّمَ اللهُ بمثل البَدَاء )).‎

وعنه أيضاً: (( لو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه))([[67]](#footnote-68)).‎‎

وعقيدة البداء هي محل إجماع الرافضة، كما نقل إجماعهم عليها إمامهم المفيد([[68]](#footnote-69))، وصرح بمخالفة الرافضة فيها لسائر الفرق الإسلامية: يقول: (( واتفقوا (أي الإمامية) على إطلاق لفظ البداء في وصف الله تعالى، وإن كان ذلك من جهة السمع دون القياس... وأجمعت المعتزلة، والخوارج، والزيدية، والمرجئة، وأصحاب الحديث، على خلاف الإمامية في جميع ما عددناه )) ([[69]](#footnote-70)).‎

وعقيدة البداء عند الشيعة، من أعظم ما شنع به الناس عليهم، ولذا حاول بعضهم التخلص من هذه الفضيحة بتأول معنى البداء على الله بأنه لا يستلزم الجهل، وأنه نسخ في التكوين كالنسخ في التشريع([[70]](#footnote-71)).

لكن أنّى لهم ذلك وقد جاء في كتبهم، وعلى ألسنة علمائهم نسبة الجهل وحدوث العلم صراحة لله، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

جاء في تفسير العياشي([[71]](#footnote-72))-من أشهر كتب التفسير عندهم- عن أبي جعفر أنه قال في تفسير قوله تعالى: ﭽ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭼ([[72]](#footnote-73)) قال: (( كان في العلم والتقدير ثلاثين ليله، ثم بدا لله فزاد عشراً فتم ميقات ربه الأول والآخر أربعين ليلة )) ([[73]](#footnote-74)).‎

فتأمل قولهم: (( كان في العلم والتقديـر)) لتعلـم نسبتهـم حدوث العلم صراحة لله تعالى.

ومن الروايات الصريحة أيضاً في ذلك ما رواه إمامهم الملقب بالصدوق ([[74]](#footnote-75))، ونسبه إلى جعفر الصادق -وهو من ذلك برئ-، أنه قال: (( ما بدا لله في شيء كما بدا له في إسماعيل ابني)) ([[75]](#footnote-76)).‎

قال الصدوق في تفسيره: (( يقول ما ظهر لله أمر كما ظهر له في إسماعيل ابني إذ اخترمه في حياتي)) ([[76]](#footnote-77)).

وكما دلت هذه الروايات في كتبهم على نسبة الجهل لله تعالى، فقد دلت على ذلك أقوال علمائهم المتقدمين والمعاصرين.

يقول الطوسي([[77]](#footnote-78)) الملقب عندهم (( بشيخ الطائفة )) معللاً ما جاء في كتبهم من الروايات التي وقتت خروج المهدي عندهم، ثم افتضاح كذبهم بعدم خروجه في الزمن الذي حددوه: (( فالوجه في هذه الأخبار أن تقول إن صحت:أنه لا يمتنع أن يكون الله تعالى قد وقّت هذا الأمر في الأوقات التي ذكرت، فلما تجدد ما تجدد، تغيرت المصلحة واقتضت تأخيره إلى وقت آخر وكذلك فيما بعد )) ([[78]](#footnote-79)).

ويقول الطوسي أيضاً مصرحاً بما هو أظهر من هذا في نسبته الجهل لله، تعالى الله عن ذلك: (( وذكر سيدنا المرتضى -قدس الله روحه- وجهاً آخر في ذلك (( البداء )) وهو أن قال: يمكن حمل ذلك على حقيقته بأن يقال: بدا بمعنى أنه ظهر له من الأمر ما لم يكن ظاهراً له، وبدا له من النهي مالم يكن ظاهراً له، لأنه قبل وجود الأمر والنهي لا يكونان ظاهرين مدركين، وإنما يعلم أنه يأمر أو ينهي في المستقبل، وأما كونه آمراً وناهياً فلا يصح أن يعلمه إلا إذا وجد الأمر والنهي وجرى ذلك مجرى الوجهين المذكورين في قوله تعالى: ﭽ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭼ([[79]](#footnote-80))، بأن تحمله على أن المراد: حتى نعلم جهادكم موجوداً، وإنما يعلم ذلك بعد حصوله، فكذلك القول في البداء، وهذا وجه حسن جداً )) ([[80]](#footnote-81)).

فتبين بهذا بيان معتقد الرافضة في الله --، ونسبتهم الجهل له وعدم علمه بالعواقب والمصالح إلا بعد وقوعها.

عقيدة تحريف القرآن :

يعتقد الرافضة الاثني عشرية أن القرآن الكريم الموجود اليوم بين دفتي المصحف: محرّف ومبدّل. وأن هذا المصحف لا يمثل إلا جزءاً يسيراً من القرآن المنزل على النبي--، وأن الذي حرّف القرآن هم الصحابة وذلك بحذف فضائحهم الواردة في القرآن وفضائل علي -- وآل البيت التي جاءت منصوصاً عليها في القرآن الكريم.

وقد دل على اعتقادهم هذه العقيدة الفاسدة روايات كثيرة امتلأت بها كتبهم المشهورة والموثقة عندهم منها:

ما جاء في كتاب بصائر الدرجات للصفّار([[81]](#footnote-82)) بسنده عن أبي جعفر أنه قال: (( ما يستطيع أحد أن يدعى أنه جمع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الأوصياء )) ([[82]](#footnote-83)).

وعنه أيضاً: (( ما من أحد من الناس يقول إنه جمع القرآن كله كما أنزل الله إلا كذاب، وما جمعه وما حفظه كما أنزل إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده )) ([[83]](#footnote-84)).

وفي تفسير العياشي عن أبي عبد الله: (( لو قُرئ القرآن كما أنزل لألفيتنا فيه مسمين )) ([[84]](#footnote-85)).

وفيه عن أبي جعفر: (( لولا أنه زيد في كتاب الله ونقص منه ما خفى حقنا على ذي حجى... )) ([[85]](#footnote-86)).

وجاء في الكافي بيان مقدار ما أُسقط من القرآن-بزعمهم- فعن أبي عبدالله: (( إن القرآن الذي جاء به جبريـل -- إلى محمد--سبعة عشر ألف آية)) ([[86]](#footnote-87)).

وهذا يعنى أن ثلثي القرآن قد أُسقطا، حيث إن عدد آيات القرآن الموجود الآن لا يتجاوز (6236) آية([[87]](#footnote-88)).

وجاء في كتاب سليم بن قيس([[88]](#footnote-89)) الـذي يسمى عندهم (( أبجد الشيعة )): (( إن الأحزاب تعدل سورة البقرة، والنور ستون ومائة آية، والحجرات ستون آية والحجر تسعون آية ... )) ([[89]](#footnote-90)).

والروايات في كتب الرافضة المصرحة بتحريف القرآن كثيرة جداً وإنما سقت هنا أمثلة يستدل بها وقد أخبر عن استفاضتها وتواترها عندهم كبار علمائهم ومحققيهم.

يقول المفيد: (( إن الأخبار جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم باختلاف القرآن وما أحدثه بعض الظالمين فيه من الحذف والنقصان))([[90]](#footnote-91)).

ويقول هاشم البحراني([[91]](#footnote-92)) -أحد كبار مفسريهم-: (( اعلم أن الحق الذي لا محيص عنه بحسب الأخبار المتواترة الآتية وغيرها أن هذا القرآن الذي في أيدينا قد وقع فيه بعد رسول الله -- شيء من التغييرات وأسقط الذين جمعوه بعده كثيراً من الكلمات والآيات)) ([[92]](#footnote-93)).

ويقول أيضاً: (( وعندي في وضوح صحة هذا القول (أي تحريف القرآن) بعد تتبع الأخبار وتفحص الآثار بحيث يمكن الحكم بكونه من ضروريات مذهب التشيع وأنه من أكبر مقاصد الخلافة )) ([[93]](#footnote-94)).

ويقول نعمة الله الجزائري([[94]](#footnote-95)): (( إن الأخبار الدالة على هذا (التحريف) تزيد على ألفي حديث، وادعى استفاضتها جماعة كالمفيد، والمحقق الداماد، والعلامة المجلسي...))([[95]](#footnote-96)).

فهذه أقوال أئمتهم ومحققيهم الكبار تقطع بتواتر واستفاضة الروايات في كتبهم بدعوى تحريف القرآن وتبديله، وأنها تبلغ الآلاف مما جعل بعض هؤلاء العلماء يقطع بأن هذه العقيدة من ضروريات المذهب عندهم وأكبر مقاصد الإمامة.

وزيادة على ما جاء في كتبهم من آلاف الروايات الدالة على دعوى تحريف القرآن، فإن أقوال علمائهم ومنظريهم، وأهل الاجتهاد فيهم،جاءت مؤكدة لتلك العقيدة الفاسدة.ولعل المقام هنا لا يتسع لنقل كلامهم هنا وإنما أذكر من نقل إجماعهم على ذلك من كبار علمائهم.

يقول المفيد ناقلاً إجماعهم على ذلك، وخلافهم لسائر فرق الأمة في هذه العقيدة: (( واتفقوا (أي:الإمامية) أن أئمة الضلال خالفوا في كثير من تأليف القرآن، وعدلوا فيه عن موجب التنزيل وسنة النبي- - وأجمعت المعتزلة، والخوارج، والمرجئة، وأصحاب الحديث، على خلاف الإمامية في جميع ما عددناه )) ([[96]](#footnote-97)).

وإن من الأدلة القوية، والبراهين الجلية، والأمثلة الحية التي تقطع برسوخ هذه العقيدة في نفوس الشيعة، وتوهن حجة كل مراوغ ومخادع منهم في التنصل من شؤم هذه العقيدة في الظاهر، ما قام به النوري الطبرسي([[97]](#footnote-98))، أحد كبار علمائهم المتأخرين الهالك في سنة 1320هـ، عندما ألف كتاباً ضخماً في إثبات دعوى تحريف القرآن عند الشيعة، سماه: (( فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب )) صدره بثلاث مقدمات يتبعها بابان:

الأول : في الأدلة على تحريف القرآن (بزعمه).

والثاني: في الرد على القائلين بصحة القرآن من الأمة.

وقد أودع الطبرسي في كتابه هذا آلاف الروايات الدالة على تحريف القرآن بزعمهم، حيث أورد في الفصلين الأخيرين فقط من الباب الأول المكون من اثني عشر فصلاً (1602) رواية هذا غير ما أورده في الفصول الأخرى من هذا الباب والمقدمات الثلاث والباب الثاني.

وقال معتذراً عن قلة ما جمعه: (( ونحن نذكر منها ما يصدق به دعواهم مع قلة البضاعة )) ([[98]](#footnote-99)).

وقال موثقاً هذه الروايات: (( واعلم أن تلك الأخبار منقولة من الكتب المعتبرة التي عليها معوّل أصحابنا في إثبات الأحكام الشرعية والآثار النبوية )) ([[99]](#footnote-100)).

وقد قرر الطبرسي في كتابه هذا في بحث مستفيض وتتبع دقيق لأقوال علمائهم مدعماً بحثه بالنقول الموثقة، أن القول بتحريف القرآن وتغييره واعتقاد نقصه وتبديله، هي عقيدة أجلة علمائهم ومحققيهم الذين هم قدوتهم في الدين، ومحل الثقة منهم فيه.

وقال بعد أن سرد حشداً هائلاً من أسماء علمائهم القائلين بالتحريف استغرقت خمس صفحات من كتابه([[100]](#footnote-101)):(( ومن جميع ما ذكرنا ونقلنا، بتتبعي القاصر، يمكن دعوى الشهرة العظيمة بين المتقدمين وانحصار المخالفين فيهم بأشخاص معينين يأتي ذكرهم ))([[101]](#footnote-102)).

ثم ذكر أن هؤلاء المخالفين هم: الصدوق، والمرتضى، وشيخ الطائفة الطوسي، قال: (( ولم يعرف من القدماء موافق لهم )) ([[102]](#footnote-103))، وذكر أنه تبعهم الطبرسي صاحب كتاب مجمع البيان، وقال: (( وإلى طبقته لم يعرف الخلاف صريحاً إلا من هؤلاء المشايخ الأربعة ))([[103]](#footnote-104)).

ثم اعتذر بعد ذلك عن بعض هؤلاء العلماء في عدم قولهم بتحريف القرآن بأن الذي حملهم على ذلك التقية والمداراة للمخالفين.

قال معتذراً عن الطوسي عما أورده في كتابه (( التبيان )) من القول بعدم التحريف: (( ثم لا يخفى على المتأمل في كتاب التبيان أن طريقته فيه على نهاية المداراة والمماشاة مع المخالفين... وهو بمكان من الغرابة لو لم يكن على وجه المماشاة ... )) ([[104]](#footnote-105)).

وبمثل ذلك ألمح في توجيه قول الطبرسي فقال بعد أن ذكر قوله: (( لكنه اعتمد في سورة النساء على أخبار تضمنت نقصان كلمه: (إلى أجل مسمى) من آية المتعة )) ([[105]](#footnote-106)).

وقد سبق النوري الطبرسي في الاعتذار لهؤلاء العلماء: نعمة الله الجزائري حيث قال بعد أن نقل إجماع علماء الإمامية على عقيدة التحريف: (( نعم قد خالف فيها المرتضى والصدوق والشيخ الطبرسي، وحكوا أن ما بين دفتي هذا المصحف هو القرآن لا غير، ولم يقع فيه تحريف ولا تبديل ... والظاهر أن هذا القول صدر منهم لأجل مصالح كثيرة: منها سد باب الطعن عليها، بأنه إذا جاز هذا في القرآن، فكيف جاز العمل بقواعده وأحكامه، مع جواز لحوق التحريف لها-وسيأتي الجواب عن هذا- كيف وهؤلاء الأعلام رووا في مؤلفاتهم أخباراً كثيرة تشتمل على وقوع تلك الأمور في القرآن، وأن الآية هكذا أنزلت ثم غُيرت إلى هذا )) ([[106]](#footnote-107)).

وبهذا يظهر أن القول بتحريف القرآن واعتقاد تغييره وتبديله هو محل إجماع علماء الرافضة قاطبة، كما حقق ذلك الطبرسي في فصل الخطاب، ودلت عليه النقول السابقة عن كبار علمائهم، وأنه لم يخالف في هذه العقيدة أحد من علمائهم، حتى وقت تأليف ((فصل الخطاب)) إلا أربعة منهم حملهم على ذلك التقية والمداراة للمخالفين، على ما نص على ذلك الطبرسي ومن قبله نعمة الله الجزائري. وكما أثبتت ذلك البحوث المعاصرة التي بحثت هذه المسألة وأيدت ذلك بذكر شواهد كثيرة من الروايات الدالة على التحريف الواردة في كتب هؤلاء المشايخ الأربعة([[107]](#footnote-108))، مما يدل على اعتقادهم مضمونها وموافقتهم لسائر علماء الشيعة فيما ذهبوا إليه، من اعتقاد تحريف القرآن وتبديله، وإن أظهروا خلافه تقيّة ونفاقاً، وخداعاً لأهل السنة.

عقيدهم في الإمامة([[108]](#footnote-109)) والأئمة:

يعتقد الشيعة أن الإمامة ركن عظيم من أركان الإسلام، وأصل أصيل من أصول الإيمان، لا يتم إيمان المرء إلا باعتقادها، ولا يقبل منه عمل إلا بتحقيقها.

روى الكليني عن أبي جعفر أنه قال: (( بني الإسلام على خمسة أشياء: على الصلاة، والزكاة، والحج، والصوم، والولاية، قال زراره: فقلت وأي شيء من ذلك أفضل ؟ فقال: الولاية)) ‎([[109]](#footnote-110)).

فهي أهم أصول العقيدة عندهم بل بمنزلة التوحيد، وعليها مدار الإيمان، وقبول الأعمال، بل ذهبوا مذهباً بعيداً في غلوهم في الإمامة ومكانتها، فجعلوها ضرورة كونيه لثبات الأرض، وأن الأرض لو بقيت بغير إمام لمادت وساخت بأهلها.

يوضح ذلك جملة من الروايات أوردها الصفّار في كتابه (( بصائر الدرجات )) في باب مستقل بعنوان باب أن الأرض لا تبقى بغير إمام ولو بقيت لساخت )) ومما أورده تحت هذا الباب ما نسبوه إلى أبي جعفر أنه قال: (( لو أن الإمام رفع من الأرض ساعة لساخت بأهلها كما يموج البحر بأهله )) ([[110]](#footnote-111)).

ويعتقد الشيعة أن الأئمة بعد النبي -- اثنا عشر إماماً اختارهم الله تعالى واصطفاهم للإمامة جاء في كتاب (( كشف الغمة )) للأربلي([[111]](#footnote-112))، نسبه إلى علي-- أنه قال: قال رسول الله--:  ))الأئمة من بعدي اثنا عشر، أولهم أنت يا علي، وآخرهم القائم الذي يفتح على يديه مشارق الأرض ومغاربها )) ([[112]](#footnote-113)).‎

ويزعم الشيعة أن إمامة هؤلاء الأئمة ثابتة بالنص عليهم من الله، وأن النبي -- عُرج به إلى السماء مائة وعشرين في كل مرة يوصى بولاية علي.

جاء في كتاب بصائر الدرجات عن أبي عبد الله أنه قال: (( عرج بالنبي إلى السماء مائة وعشرين مرة ما من مرة إلا وقد أوصى الله النبي بولاية علي والأئمة من بعده أكثر مما أوصاه بالفرائض )) ([[113]](#footnote-114)).‎

عقيدتهم في الصحابة([[114]](#footnote-115)):

يقف الشيعة من أصحاب النبي موقف العداوة والبغضاء، والحقد والضغينة، يبرز ذلك من خلال مطاعنهم الكبيرة على الصحابة، التي تزخر بها كتبهم القديمة والحديثة.

فمن ذلك اعتقادهم: كفرهم وردتهم إلا نفراً يسيراً منهم، على ما جاء مصرحاً به في بعض الروايات الواردة في أصح كتبهم، وأوثقها عندهم.

فقد روى الكليني عن أبي جعفر أنه قال: (( كان الناس أهل ردة بعد النبي إلا ثلاثة. فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري،وسلمان الفارسي، رحمة الله وبركاته عليهم، ثم عرف أناس بعد يسير، وقال: هؤلاء الذين دارت عليهم الرحى وأبوا أن يبايعوا حتى جاءوا بأمير المؤمنين مكرهاً فبايع )) ([[115]](#footnote-116)).

وفي كتاب الاختصاص للمفيد عن عبد الملك بن أعين أنه سأل أبا عبد الله فلم يزل يسأله حتى قال: فهلك الناس إذاً، فقال: (( أي والله يا ابن أعين هلك الناس أجمعون أهل الشرق والغرب، قال: إنها فتحت على الضلال، أي والله هلكوا إلا ثلاثة نفر سلمان الفارسي، وأبو ذر، والمقداد ولحقهم عمار، وأبو ساسان الأنصاري، وحذيفة وأبو عمرة فصاروا سبعة )) ([[116]](#footnote-117)).

وقد نقل إجماعهم على تكفير الصحابة علماؤهم المحققون.

قال المفيد: (( واتفقت الإمامية، والزيدية، والخوارج، على أن الناكثين والقاسطين: من أهل البصرة، والشام، أجمعين كفار ضلال ملعونون بحربهم أمير المؤمنين، وأنهم بذلك في النار مخلدون )) ([[117]](#footnote-118)).

ويقول نعمة الله الجزائري: (( الإمامية قالوا بالنص الجلي على إمامة علي، وكفروا الصحابة، ووقعوا فيهم، وساقوا الإمامة إلى جعفر الصادق، وبعده إلى أولاده المعصومين عليهم السلام، ومؤلف هذا الكتاب من هذه الفرقة وهي الناجية إن شاء الله )) ([[118]](#footnote-119)).

وقدح الشيعة في الصحابة لا يقف عند هذا الحد من اعتقاد تكفيرهم وردتهم، بل يعتقدون أنهم شر خلق الله، وأن الإيمان بالله ورسوله لا يكون إلا بالتبرؤ منهم، وبخاصة الخلفاء الثلاثة: أبا بكر، وعمر، وعثمان، وأمهات المؤمنين.

يقول محمد باقر المجلسي: (( وعقيدتنا في التبرؤ: أننا نتبرأ من الأصنام الأربعة: أبي بكر، وعمر، وعثمان، ومعاوية، والنساء الأربع: عائشة وحفصة، وهند، وأم الحكم، ومن جميع أشياعهم وأتباعهم، وأنهم شر خلق الله على وجه الأرض، وأنه لا يتم الإيمان بالله ورسوله والأئمة إلا بعد التبرؤ من أعدائهم )) ([[119]](#footnote-120)).

وبناء على هذا فالشيعة يعتقدون في الخلفاء الثلاثة السابقين لعلي في الخلافة وفي أمهات المؤمنين: أنهم يعذبون أشد العذاب يوم القيامة مع شرار الخلق وطواغيت البشر.

جاء في تفسير القمي([[120]](#footnote-121)) في تفسير سورة الفلق: (( الفلق: جب في نار جهنم، يتعوذ أهل النار من شدة حره، فسأل الله من شدة حره أن يتنفس فتنفس فأحرق جهنم، وفي ذلك الجب صندوق من نار، يتعوذ أهل الجب من حر ذلك الصندوق، وهو التابوت، وفي ذلك التابوت ستة من الأولين، وست من الآخرين، فأما الستة الذين من الأولين: فابن آدم الذي قتل أخاه، ونمرود إبراهيم الذي ألقى إبراهيم في النار، وفرعون موسى، والسامري الذي اتخذ العجل، والذي هوّد اليهود، والذي نصّر النصارى. أما الستة الذين من الآخرين: فهو الأول والثاني، والثالث، والرابع، وصاحب الخوارج، وابن ملجم لعنهم الله )) ([[121]](#footnote-122)).

ويعنون بالأول والثاني والثالث: الخلفاء الثلاثة السابقين لعلـي-- في الخلافة، وبالرابع معاوية -- وهذه من الرموز التي يستخدمها الرافضة في كتبهم عند الطعن في الصحابة. وقد جاء توضيح أكبر لهذه الرموز في رواية العياشي، التي ينسبها كذباً وزوراً لجعفر الصادق أنه قال: (( يؤتى بجهنم لها سبعة أبواب: بابها الأول: للظالم وهو زريق، وبابها الثاني: لحبتر([[122]](#footnote-123))، والباب الثالث: للثالث، والرابع: لمعاوية، والباب الخامس: لعبد الملك، والسادس: لعسكر بن هوسر، والباب السابع لأبي سلامة([[123]](#footnote-124)) فهم أبواب لمن تبعهم))([[124]](#footnote-125)).‎

ويتمادى الشيعة في حقدهم على خيار أصحاب النبي - -وخلفائه إلى أشد من هذا، فيروي من يلقب عندهم بالصدوق وهو من أكبر الكذابين الأفاكين.

عن أبي الجارود قال: قلت لأبي جعفر --: (( أخبرني بأول من يدخل النار؟ قال: إبليس ورجل عن يمينه، ورجل عن يساره)) ([[125]](#footnote-126))، وظاهر أنهم يعنون بالرجلين أبا بكر وعمر - -.

ويذهب نعمة الله الجزائري إلى أن عمر يعذب يوم القيامة في النار أشد من إبليس يقول: (( وإنما الإشكال في تزويج علي-- أم كلثوم لعمر بن الخطاب وقت تخلفه، لأنه قد ظهرت منه المناكير وارتد عن الدين ارتداداً أعظم من كل من ارتد، حتى إنه قد وردت روايات الخاصة أن الشيطان يغل بسبعين غلاً من حديد جهنم، ويساق إلى المحشر، فينظر ويرى رجلاً أمامه تقوده ملائكة العذاب، وفي عنقه مائة وعشرون غلاً من أغلال جهنم، فيدنوا الشيطان إليه ويقول: ما فعل الشقي حتى زاد علي في العذاب، وإنما أغويت الخلق، وأوردتهم موارد الهلاك؟ فيقول عمر للشيطان: ما فعلت شيئاً سوى أني غصبت خلافة علي بن أبي طالب. والظاهر أنه استقل سبب شقاوته ومزيد عذابه ولم يعلم أن كل ما وقع في الدنيا إلى يوم القيامة من الكفر والطغيان، واستيلاء أهل الجور والظلم، إنما هو من فعلته هذه )) ([[126]](#footnote-127)).‎

وقد بلغ من حقد هؤلاء على أصحاب النبي- -: استباحة لعنهم، بل تقربهم إلى الله بذلك، وبخاصة الشيخين: أبا بكر وعمر. فإن لهم في لعنهما والمبالغة في ذلك أمراً يفوق الوصف.

فقد روى الملا كاظم عن أبي حمزة الثمالي -افتراء على زين العابدين رحمه الله- أنه قال: (( من لعن الجبت والطاغوت لعنة واحدة كتب الله له سبعين ألف ألف حسنة، ومحي عنه ألف ألف سيئة، ورفع له سبعون ألف ألف درجة ومن أمسى يلعنهما لعنة واحدة كتب له مثل ذلك، قال: فمضى مولانا علي بن الحسين، فدخلت على مولانا أبي جعفر محمد الباقر. فقلت: يا مولاي حديث سمعته من أبيك قال: هات يا ثمالى، فأعدت عليه الحديث. فقال: نعم يا ثمالي. أتحب أن أزيدك؟ فقلت: بلى يا مولاي. فقال: من لعنهما لعنة واحدة في كل غداة لم يكتب عليه ذنب في ذلك اليوم حتى يمسى، ومن أمسى لعنهما لعنة واحدة لم يكتب عليه ذنب في ليلة حتى يصبح )) ([[127]](#footnote-128)).

ومن الأدعية المشهورة عندهم الواردة في كتب الأذكار: دعاء يسمونه دعاء صنمي قريش (( يعنون بهما أبا بكر وعمر))  وينسبون هذا الدعاء ظلماً وزوراً لعلي-- وهو يتجاوز صفحة ونصف وفيه: (( اللهم صل على محمد وآل محمد والعن صنمي قريش وجبتيها وطاغوتيها، وأفكيها، وابنتيهما اللذين خالفا أمرك، وأنكرا وحيك، وجحدا إنعامك، وعصيا رسولك، وقلبا دينك، وحرّفا كتابك...(إلى أن جاء في آخره): اللهم العنهما في مكنون السر، وظاهر العلانية، لعناً كثيراً أبداً، دائماً سرمداً، لا انقطاع لأمده ولانفاد لعدده، لعناً يعود أوله ولا يروح آخره، لهم ولأعوانهم، وأنصارهم، ومحبيهم، ومواليهم، والمسلمين لهم، والمائلين إليهم، والناهضين باحتجاجهم، والمقتدين بكلامهم، والمصدقين بأحكامهم، (قل أربع مرات): اللهم عذبهم عذاباً يستغيث منه أهل النار، آمين رب العالمين )) ([[128]](#footnote-129)).‎‎

وهذا الدعاء مرغب فيه عندهم، حتى إنهم رووا في فضله نسبةً إلى ابن عباس أنه قال: (( إن علياً --كان يقنت بهذا الدعاء في صلواته، وقال إن الداعي به كالرامي مع النبي- - في بدر، وأُحد، وحنين، بألف ألف سهم)) ‎([[129]](#footnote-130)).

ولهذا كان هذا الدعاء محل عناية علمائهم، حتى إن أغا بزرك الطهراني ذكر أن شروحه بلغت العشرة([[130]](#footnote-131)).

فهذا ما جاء في كتبهم القديمة وعلى ألسنة علمائهم المتقدمين. أما المعاصرون منهم فهم على عقيدة سلفهم سائرون و بها متمسكون، وسأكتفي للدلالة على هذا بما جاء عن إمامهم المقدس وآيتهم العظمى الخميني -وذلك خشية الإطالة-.

حيث يقول في كتابه كشف الأسرار: (( إننا هنا لا شأن لنا بالشيخين، وما قاما به من مخالفات للقرآن، ومن تلاعب بأحكام الإله، وما حلَّلاه وحرَّماه من عندهما، وما مارساه من ظلم ضد فاطمة ابنة النبي-- وضد أولاده، ولكننا نشير إلى جهلهما بأحكام الإله والدين)) ([[131]](#footnote-132)).‎

ويقول عن الشيخين --: (( وهنا نجد أنفسنا مضطرين على إيراد شواهد من مخالفتهما الصريحة للقرآن لنثبت بأنهما كانا يخالفان ذلك)) ([[132]](#footnote-133)).‎

ويقول متهمهما بتحريف القرآن: (( لقد ذكر الله ثمان فئات تستحق سهماً من الزكاة، لكن أبا بكر أسقط واحدة من هذه الفئات، بإيعاز من عمر ولم يقل المسلمون شيئاً)) ([[133]](#footnote-134)).‎‎

ويقول أيضاً: (( الواقع أنهم أعطوا الرسول حق قدره... الرسول الذي كدّ وجد وتحمل المصائب من أجل إرشادهم و هدايتهم وأغمض عينيه وفي أذنيه كلمات ابن الخطاب القائمة على الفرية والنابعة من أعمال الكفر والزندقة )) ‎‎([[134]](#footnote-135)).

عقيدة الرجعـة:

يعتقد الرافضة رجعة بعض الأموات بعد موتهم إلى الحياة الدنيا، وذلك في زمن خروج المهدي -المزعوم عندهم-.

يقول أحمد الأحسائي([[135]](#footnote-136)) في كتاب الرجعة: (( اعلم أن الرجعة في الأصل يراد بها رجوع الأموات إلى الدنيا، كأنهم خرجوا منها ورجعوا إليها )) ([[136]](#footnote-137)).

ويقول -الزنجاني- وهو من علمائهم المعاصرين: (( الرجعة عبارة عن حشر قوم عند قيام القائم الحجة --، ممن تقدم موتهم من أوليائه وشيعته، ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته، بظهور دولته، وقوم من أعدائه ينتقم منهم، وينالوا بعض ما يستحقونه من العذاب والقتل على أيدي شيعته وليبتلوا بالذل والخزي بما يشاهدونه من علو كلمته. وهي عندنا الإمامية الاثنا عشرية تختص بمن محّض الإيمان، ومحّض الكفر والباقون سكوت عنهم)) ([[137]](#footnote-138)).

فالرجعة عندهم هي للأئمة، ومن محّض الإيمان من أوليائهم، ومن محّض الكفر من أعدائهم -وهم يعنون بذلك الصحابة - والقصد من ذلك هو إظهار العز والنصر للأئمة ومواليهم، والانتقام من أعدائهم، كما نص على هذا الزنجاني في كلامه المتقدم. وقد دلت على هذا رواياتهم وأقوال علمائهم المتقدمين.

جاء في تفسير القمي نسبة إلى علي بن الحسين -رحمه الله-: أنـه قال في تفسير قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘﭙ ﭼ ([[138]](#footnote-139)) قال: (( يرجع نبيكم صلى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين، والأئمة عليهم السلام )) ([[139]](#footnote-140)).‎

وممن يرجع عندهم للعذاب بزعمهم -أبو بكر وعمر.

يقول نعمة الله الجزائري بعد أن ذكر لعن الشيخين، وأنه من ضروريات المذهب عندهم: (( وفي الأخبار ما هو أغرب من هذا: وهو أن مولانا صاحب الزمان--، إذا ظهر وأتى المدينة أخرجهما من قبريهما، فيعذبهما على كل ما وقع في العالم من الظلم المتقدم على زمانيهما: كقتل قابيل هابيل، وطرح إخوة يوسف له في الجبّ، ورمي إبراهيم في نار نمرود، وإخراج موسى خائفاً يترقب، وعقر ناقة صالح، وعبادة من عبد النيران، فيكون لهما الحظ الأوفر من أنواع ذلك العذاب )) ([[140]](#footnote-141))، وهذه الرواية كافية الدلالة على سخف عقول القوم، وشدة حقدهم وبغضهم لخيري هذه الأمة بعد نبيها أبي بكر وعمر --.

وقد جاءت أقوال علمائهم موضحة ومفصلة لبيان من يرجع من الأموات:

يقول المرتضى: (( اعلم أن الذي قد ذهب الشيعة الإمامية إليه أن الله تعالى يعيد عند ظهور إمام الزمان المهدي صلوات الله عليه قوماً ممن كان تقدم موته من شيعته، ليفوز بثواب نصرته ومعونته، ومشاهدة دولته، ويعيد أيضاً قوماً من أعدائه لينتقم منهم، فيلتذون بما يشاهدون من ظهور الحق، وعلو كلمة أهله )) ([[141]](#footnote-142)).‎

ويقول الأحسائي في بيان معنى الرجعة: (( والمراد بها رجوع الأئمة عليهم السلام وشيعتهم وأعدائهم، ممن محّض من الفريقين الإيمان أو الكفر محضاً )) ‎([[142]](#footnote-143)).

ولعقيدة الرجعة عند الرافضة أهمية بالغة، ومكانة عالية، دلت عليها رواياتهم وأقوال علمائهم.

جاء في كتاب (( علم اليقين ))([[143]](#footnote-144)) عن الصادق أنه قال: (( ليس منا من لا يؤمن برجعتنا، ويقر بمتعتنا )) ([[144]](#footnote-145)).‎

ويقول أحمد الإحسائي: (( اعلم أن الرجعة سرٌّ من الله، والقول بها ثمرة الإيمان بالغيب)) ([[145]](#footnote-146)).‎

ويقول أيضاً في معرض استدلاله للرجعة: (( فقد تكررت في أحاديثهم، وأدعيتهم، وزياراتهم، حتى إن من تتبع آثارهم حصل له العلم القطعي: بأن الرجعة من متمات الإيمان عندهم، والقول بها شعارهم )) ([[146]](#footnote-147)).‎

ولهذا كان القول بالرجعة وتقريرها، محل إجماع الرافضة، كما نقل ذلك غير واحد من أئمتهم.

يقول المفيد: (( واتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة، وإن كان بينهم في معنى الرجعة اختلاف )) ([[147]](#footnote-148)).‎

ويقول المرتضى: (( وإذا ثبت جواز الرجعة، ودخولها تحت المقدور، فالطريق إلى إثباتها إجماع الإمامية على وقوعها، فإنهم لا يختلفون في ذلك )) ([[148]](#footnote-149)).‎

ويقول الحر العاملي ضمن ذكره الأدلة على إثبات الرجعة: (( الضرورة: فإن ثبوت الرجعة من ضروريات مذهب الإمامية عند جميع العلماء المعروفين المشهورين، بل يعلم العامة أن ذلك من مذهب الشيعة، فلا ترى أحداً يعرف اسمه ويعلم له تصنيف من الإمامية يصرح بإنكار الرجعة ولا تأويلها )) (‎[[149]](#footnote-150)).

ويقول الأحسائي: (( وقد نقل الإجماع على ثبوتها العلماء، وهو عندنا حجة لكشفه عن قول المعصوم --)).([[150]](#footnote-151))

ويقول أيضاً:(( إن الرجعة لم تثبت بخصوص أخبار آحاد ليمكن تأويلها أوطرحها، وإنما ثبتت بأخبار متواترة مضى عليها عمل العلماء واعتقادهم. على أن أكثرهم إنما عوّل على الإجماع الذي هو مقطوع به، ولا يحتمل التأويل: بأن الله يحي أمواتاً عند قيام القائم -- من أوليائه وأعدائه)) ([[151]](#footnote-152)).

ويقول أيضاً: (( فإذا عرفت هذا فاعلم يا أخي: أني لا أظنك ترتاب بعدما مهدت وأوضحت لك، في القول بالرجعة، التي أجمعت الشيعة عليها في جميع الأعصار، واشتهرت بينهم كالشمس في رابعة النهار، حتى نظموها في أشعارهم واحتجوا بها على جميع المخالفين في جميع أعصارهم، وشنـّع المخالفون عليهم في ذلك)) ‎([[152]](#footnote-153)).

ويقول عبد الله شبّر: (( اعلم أن ثبوت الرجعة مما أجمعت عليه الشيعة الحقة، والفرقة المحقة، بل هي من ضروريات مذهبهم)) ([[153]](#footnote-154)).‎

وأقوالهم في تقرير هذه العقيدة الفاسدة التي نَقلَتْ إجماع علمائهم عليها كثيرة جداً، وإنما سقت هنا بعضها.

وقد أفرد (( عقيدة الرجعة )) بالتأليف بعض علمائهم الكبار كالحر العاملي الذي ألف كتاب (( الإيقاظ من الهجعة في إثبات الرجعة )). والإحسائي الذي ألف كتاب (( الرجعة )) وغيرها من المؤلفات الخاصة، التي تنتصر لهذه العقيدة الفاسدة، بمئات الروايات المكذوبة على الأئمة، وتدعي تواترها عنهم. وأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم منها ومنهم برآء.

عقيدة التقيّة:

التقيّـة من عقائد الشيعة المشهورة، التي تحتل مكانة كبيرة، ومنزلة رفيعة من دينهم. ولهم في فضلها مبالغات كبيرة.

ففي الكافي والمحاسن أن أبا جعفر قال -بزعمهم-: (( التقيّـة من ديني ودين آبائي، ولا إيمان لمن لا تقيّة له)).‎([[154]](#footnote-155))

وفيهما أيضاً عن أبي عبد الله: (( إن تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له)).‎([[155]](#footnote-156))

وعن أبي جعفر أنه قال: (( لا والله ما على وجه الأرض شيء أحب إلى الله من التقية، يا حبيب: إنه من كانت له تقيّـة رفعه الله يا حبيب، من لم تكن له تقيّة وضعه الله )) ([[156]](#footnote-157)).‎

وعن أبي عبد الله أنه قال: ((... ما عبد الله بشيء أحب إليه من الخَبْءِ، قلت: وما الخَبْء؟ قال: التقيّة )) ‎([[157]](#footnote-158)).

والشيعة يحتجون لهذه العقيدة الفاسدة بقوله تعالى: ﭽ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱﭼ([[158]](#footnote-159))، ولا حجة لهم في هذه الآية ولا غيرها من النصوص.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: (( وهذه الآية حجة عليهم، فإن هذه الآية خوطب بها أولاً من كان مع النبي -- من المؤمنين. فقيل لهم: لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين، وهذه الآية مدنية باتفاق العلماء، فإن سورة آل عمران كلها مدنية، وكذلك البقرة والنساء والمائدة، ومعلوم أن المؤمنين بالمدينة على عهد النبي - -لم يكن أحد منهم يكتم إيمانه، ولا يظهر للكفار أنه منهم كما تفعله الرافضة مع الجمهور... والرافضة من أعظم الناس إظهاراً لمودة أهل السنة، ولا يظهر أحدهم دينه حتى إنهم يحفظون من فضائل الصحابة والقصائد التي في مدحهم وهجاء الرافضة، ما يتوددون به إلى أهل السنة، ولا يظهر أحدهم دينه، كما كان المؤمنون يظهرون دينهم للمشركين وأهل الكتاب. فعلم أنهم من أبعد الناس عن العمل بهذه الآية. وأما قوله تعالى: ﭽ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱﭼ، قال مجاهد: إلا مصانعة.

والتقاة ليست بأن أكذب وأقول بلساني ما ليس في قلبي، فإن هذا نفاق، ولكن أفعل ما أقدر عليه، كما في الصحيح عن النبي -- أنه قال: (( من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان )) ([[159]](#footnote-160)).‎

فالمؤمن إذا كان بين الكفار والفجار، ولم يكن عليه أن يجاهدهم بيده مع عجزه، ولكن إن أمكنه بلسانه وإلا فبقلبه، مع أنه لا يكذب ويقول بلسانه ما ليس في قلبه، إما أن يظهر دينه، وإما أن يكتمه، وهو مع هذا لا يوافقهم على دينهم كله، بل غايته أن يكون كمؤمن آل فرعون وامرأة فرعون، وهو لم يكن موافقاً لهم على جميع دينهم، ولا كان يكذب، ولا يقول بلسانه ما ليس في قلبه، بل كان يكتم إيمانه، وكتمان الدين شيء، وإظهار الدين الباطل شيء آخر )) ‎([[160]](#footnote-161)).

فتبين أنه لا حجة للشيعة في هذه الآية، بل إن عقيدة التقيّة عندهم مناقضة لأصل الإسلام وقواعد الشريعة.

فالتقية الواردة في الآية هي:كتم مالا يستطيع أن يظهره المسلم من دينه عند الكفار، دون إظهار دينهم وموافقتهم فيه، والرافضة يظهرون من عقائد مخالفيهم غير ما يعتقدون. فقد رووا عن أبي جعفر أنه قال: (( خالطوهم بالبرانية، وخالفوهم بالجوانية إذا كانت الإمرة صبيانية )) ‎([[161]](#footnote-162)).

ويقول البحراني مبيناً معنى التقية عندهم: (( المراد بها إظهار موافقة أهل الخلاف فيما يدينون به خوفاً )) ([[162]](#footnote-163)).‎

ويقول الخميني: (( التقية معناها: أن يقول الإنسان قولاً مغايراً للواقع، أو يأتي بعمل مناقض لموازين الشريعة، وذلك حفاظاً لدمه أو عرضه أو ماله )) ‎([[163]](#footnote-164)).

والتقية الواردة في الآية إنما هي في حال الخوف، والشيعة يبيحون التقية على كل حال.

روى الطوسي عن الصادق أنه قال: (( ليس منا من لم يجعلها شعاره ودثاره مع من يأمنه، ليكون سجيته مع من يحذره )) ‎([[164]](#footnote-165)).

وما دلت عليه الآية من جواز كتم شيء من الدين عند الإكراه، لا يعدوا أن يكون رخصة، وترك الرخصة والأخذ بالعزيمة جائز في الشرع، بل إنه من أعظم الجهاد في سبيل الله.

وأما الشيعة: فالأخذ بالتقية عندهم واجب، بل إنه لا دين لمن لا تقية له، والتقية هي تسعة أعشار الدين عندهم، كما تقدم في رواياتهم.

وعن الباقر أنه قال: (( أشرف أخلاق الأئمة، والفاضلين من شيعتنا استعمال التقية )) ([[165]](#footnote-166)).

والشيعة يجيزون التقية في كل شيء حتى في العبادات.

روى الصدوق عن أبي عبد الله أنه قال: (( ما منكم أحد يصلي صلاة فريضة في وقتها، ثم يصلي معهم صلاة تقية، وهو متوضئ إلا كتب الله له بها خمساً وعشرين درجة فارغبوا في ذلك )) ([[166]](#footnote-167)).

ويقول الصدوق: (( وقال لي أبي في رسالته إليّ: لا تصلِّ خلف أحد إلا خلف رجلين: أحدهما من تثق بدينه وورعه، وآخر تتقي سيفه وسطوته، وشناعته على الدين، وصلِّ خلفه على سبيل التقية والمداراة )) ([[167]](#footnote-168)).

ورووا عن الصادق: (( أنه دخل على أبي العباس في يوم شك وهو يتغذى، فقال: ليس هذا من أيامك، فقال الصادق: ما صومي إلا صومك، ولا فطري إلا فطرك، فقال: ادن، فدنوت وأكلت، وأنا والله أعلم أنه من رمضان )) ([[168]](#footnote-169)).

ومعلوم لدى الخاص والعام من المسلمين، مناقضة هذا لأصل دين الإسلام القائم على وجوب الإخلاص لله في الأعمال، والمتابعة لنبيه -- فيها وأن الله لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصاً لوجهه، على وفق سنة نبيه --.

ومن خلال هذا العرض يتبين أن عقيدة التقية عند الشيعة، إنما هي نفاق محض، بكل صورها وأشكالها، وأن الإسلام بريء منها ومن أهلها، وأن ما يقرره الشيعة ويدينون به، ويتعاملون به مع المسلمين باسم التقية هو حقيقة ما كان عليه المنافقون في عهد البعثة الذين فضحهم الله وبين حالهم بقوله: ﭽ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﭼ([[169]](#footnote-170)) .

وبقوله: ﭽ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﭼ ([[170]](#footnote-171)).

المطلب الثاني

مصادر تلقي العقيدة عند الاثني عشرية.([[171]](#footnote-172))

أولاً: القرآن الكريم.

عُرِف عن الشيعة قولهم بتحريف القرآن الذي بأيدينا؛ بالزيادة والنقص– كما تقدم بيانه في أصول عقيدتهم- لذا لم يعتبروه حجة.

كما ادعى الشيعة الاثنا عشرية بأنه لم يجمع القرآن الذي أنزله الله تعالى على محمد إلا علي، ومن ثم تنقل القرآن من إمام إلى إمام إلى أن وصل إلى المهدي المنتظر، وبالتالي فالقرآن الصحيح الكامل مختف ولا وجود له، وترتب على هذا الاعتقاد القدح في سلامة النص القرآني.

عنون الكليني في الكافي باباً بعنوان: (( إنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة وإنهم يعلمون علمه كله ))([[172]](#footnote-173))، وذكر فيه الأحاديث التي تؤكد أن الأئمة هم الذين جمعوا القرآن دون غيرهم من البشر.

وروى الكليني في الأصول من الكافي عن جابر الجعفي قال: (( سمعت أبا جعفر يقول: ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب، وما جمعه وحفظه، كما أنزله الله تعالى، إلا علي بن أبي طالب ، والأئمة من بعده ...))([[173]](#footnote-174)) .

كما أنهم نسبوا إلى أئمة أهل البيت مصاحف وكتب مثل: مصحف فاطمة، والجفر، والصحيفة السجادية، وسيأتي الكلام عليها .

والمقصود أن القرآن الكريم الذي بين أيدينا اليوم ليس مصدراً للتلقي والاستدلال في أصول العقيدة ومسائلها عند الشيعة الاثني عشرية.

ثانياً : السنة النبوية .

للشيعة كتب في الحديث خاصة بهم([[174]](#footnote-175))، منها: (( الكافي)) المتقدم ذكره، وكتب غيره.

وهم لا يعولون على مرويات أهل السنة؛ لمجيئها عن طريق الصحابة، الذين هم –عند الشيعة – كفار مرتدون، وفي مقدمتهم: أبو بكر وعمر --، فلم يسلم من طعنهم إلا أفراد قلائل من الصحابة الكرام، كما تقدم.

فهذا السبب الذي لأجله ردوا السنن، إلا ما وافق منها ما عندهم. قال العلامة ابن القيم: ((  ... وطائفة رابعة، ردت أخبار الصحابة كلهم، إلا ما كان من أخبار أهل البيت وشيعتهم خاصة، وهذا مذهب الرافضة، فلم يقبل هؤلاء قول أبي بكر، وعمر، وعثمان))([[175]](#footnote-176)).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: ((... الخوارج، والمعتزلة، و الروافض، .... لا يتبعون الأحاديث التي رواها الثقات عن النبي --، التي يعلم أهل الحديث صحتها؛ فالمعتزلة يقولون: هذه أخبار آحاد، وأما الرافضة فيطعنون في الصحابة ونقلهم... ))([[176]](#footnote-177)).

وقال شيخ الإسلام في رده على ابن المطهر الحلي الشيعي: ((... أنكم لا تحتجون بأحاديث أهل السنة... ))([[177]](#footnote-178)).

وقال الأستاذ محب الدين الخطيب: (( الشيعة لا يعتمدون إلا على الأحاديث المنسوبة لآل بيت الرسول، وبعض الأحاديث لمن كانوا مع علي--، في معاركه السياسية، ويرفضون ما سوى ذلك، ولا يهتمون بصحة السند، ولا الأسلوب العلمي؛ فكثيراً ما يقولون–مثلاً -: عن محمد بن إسماعيل، عن بعض أصحابنا، عن رجل عنه، أنه قال ...، وكتبهم مليئة بعشرات الآلاف من الأحاديث التي لا يمكن إثبات صحتها، وقد بنوا عليها دينهم، وبذلك أنكروا أكثر من ثلاثة أرباع السنة النبوية. وهذه من نقط الخلاف بينهم وبين سائر المسلمين )) ([[178]](#footnote-179)).

وأما حقيقة ما عند هذه الطائفة من مرويات؛ فهي كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ((... وليس للشيعة أسانيد بالرجال المعروفين، مثل أسانيد أهل السنة، حتى ننظر في إسنادها، وعدالة الرجال، بل إنما هي منقولات منقطعة، عُرف فيها كثرة الكذب، وكثرة التناقض في النقل؛ فهل يثق عاقل بذلك؟!))([[179]](#footnote-180)).

وقال : ((...والرافضة لا خبرة لها بالأسانيد والتمييز بين الثقات وغيرهم بل هم في ذلك من أشباه أهل الكتاب كل ما يجدونه في الكتب منقولاً عن أسلافهم قبلوه بخلاف أهل السنة فإن لهم من الخبرة بالأسانيد ما يميزون به بين الصدق والكذب والرافضة لا تعتني بحفظ القرآن ومعرفة معانيه وتفسيره وطلب الأدلة الدالة على معانيه،ولا تعتني أيضاً بحديث رسول الله - -ومعرفة صحيحه من سقيمه والبحث عن معانيه،ولا تعتني بآثار الصحابة والتابعين حتى تعرف مآخذهم ومسالكهم ويرد ما تنازعوا فيه إلى الله ورسوله، بل عمدتها آثار تنقل عن بعض أهل البيت فيها صدق وكذب )) ([[180]](#footnote-181)) .

ثالثاً: الإجماع .

نسبت بعض كتب أصول الفقه، إلى الشيعة؛ القول بعدم إمكان الإجماع، أي: بإحالته([[181]](#footnote-182)).

لكن خلص أحد الباحثين المعاصرين([[182]](#footnote-183))، إلى أن موقف الشيعة من الإجماع، هو فيما يلي:

أولاً: لا تصح نسبة الإحالة إليهم جميعاً؛ ... لأن الزيدية يوافقون الجمهور في وجه من وجهي الإجماع، و الزيدية من الشيعة .

ثانياً: لا يصح إطلاق الإنكار على الشيعة لأنهم أقسام([[183]](#footnote-184)).

وقال أيضاً: وقد تلخص لنا من العرض السابق: أن التحقيق في نسبة إحالة الإجماع؛ إنما هي إلى بعض النظامية(من المعتزلة)، وبعض الشيعة، وبعض الخوارج([[184]](#footnote-185)).

وقد عد الجويني قول الإمامية باعتبار الإجماع: نوعاً من التلبيس؛ لأن الحجة عندهم؛ هي بقول الإمام المعصوم، قال الجويني: ((.... وقد يُطلق بعضهم كون الإجماع حجة وهو في ذلك ملبس؛ فإن الحجة عنده في قول الإمام القائم صاحب الزمان وهو منغمس في غمار الناس؛ فإذا استقر الإجماع: كان قوله من جملة الأقوال؛ فهو الحجة، وبه المتمسك )) ([[185]](#footnote-186)).

وليس هذا مما يتوقى الشيعة أن يعلمه الناس عنهم؛ فقد قال المفيد: (( إن إجماع الأمة حجة؛ لتضمنه قول الحجة، وكذلك إجماع الشيعة حجة، لمثل ذلك، دون الإجماع. والأصل في هذا الباب: ثبوت الحق من جهته، بقول الإمام القائم مقام النبي --، فلو قال وحده قولاً، لم يوافقه عليه أحد من الأنام؛ لكان كافياً في الحجة والبرهان. وإنما جعلنا الإجماع حجة به، وذكرناه؛ لاستحالة حصوله إلا وهو فيه ... )) ([[186]](#footnote-187)).

رابعاً :العقل.

اختلفت أنظار الشيعة حول الاعتماد على العقل مصدراً في المطالب الإلهية؛ فالغلاة الباطنية منهم: كالسبئية([[187]](#footnote-188))، والغرابية([[188]](#footnote-189))، والخطابية([[189]](#footnote-190))، وغيرهم: يحظرون الاجتهاد، ولا يقيمون للعقل وزناً، ويوجبون الرجوع إلى الإمام([[190]](#footnote-191)).

أما الزيدية؛ فالعقل عندهم، أحد مدارك الأحكام -وبالجملة – فيجعلون للعقل مكانة في التكليف؛ حيث لا نص من كتاب أو سنة أو دليل من إجماع أو قياس([[191]](#footnote-192)).

أما الشيعة الإمامية الاثنا عشرية؛ فقد تفرقوا إلى فرقتين:

الأولى: وهم الأصوليون، وهؤلاء رفعوا العقل إلى مرتبة الدليل، في أصول الدين وفروعه؛ كالمعتزلة، سواءً بسواءٍ. بل قالوا : (( العقل هو حجة الله الواجب امتثاله، والحاكم العدل الذي تطابق أحكامه الواقع ونفس الأمر؛ فلا يرد حكمه، ولولاه لما عُرِف الشرع))([[192]](#footnote-193)).

الثانية: وهم الإخباريون: وقد: ((.... اقتصروا على الأخبار الواردة في الكتب الموثوقة في نظرهم، وجمدوا على ظواهرها؛ مدعين أن تلك الأخبار مقطوعة الصدور عن الأئمة، رغم ما فيها من اختلاف وتعارض. ومنعوا الاجتهاد، ... وعابوا على إخوانهم الأصوليين الاجتهاد، ورموهم بالخروج عن المذهب، ومشايعة العامة – أي أهل السنة – وهاجموا علم الأصول، وحظروا الاشتغال به؛ مدعين أن مبانيه كلها؛ عقلية، لا تعتمد على الأخبار.

ولا يعني ذلك: أنهم يهجرون العقل بإطلاق، بل المصرح به في كتبهم: أن العقل الفطري، الخالي من الأوهام الفاسدة والعصبية، وحب الجاه: حجة من حجج الله تعالى، وسراج منير جهته – جل شأنه – وهو موافق للشرع، بل هو شرع من داخل؛ كما أن الرسول: شرعٌ من خارج([[193]](#footnote-194)).

خامساً: الفطرة.

أورد هاشم البحراني في تفسيره، جملة من الروايات في معنى الفطرة، نقلها بأسانيدها من بطون كتبهم المعتبرة، عن جعفر الصادق، والباقر، توافق تفسير من فسرها بالإسلام والتوحيد، والمعرفة بالله تعالى؛ بمعنى: الإقرار بربوبيته([[194]](#footnote-195)).

لكن في بعضها اختلافاً – فيما يظهر – فقد نقل البحراني في البرهان عن جعفر الصادق: أنه فسرها بالإسلام، وقال: فطرهم الله حين أخذ ميثاقهم على التوحيد، قال: ﭽ ﭲ ﭳﭴ ﭵ ﭶﭷ ﭼ ([[195]](#footnote-196))، وفيهم المؤمن والكافر([[196]](#footnote-197)).

وفي هذا المعنى، ما أورده البحراني عن الباقر– وقد سأله أحدهم عن الفطرة-؟ فقال: فطرهم على التوحيد عند الميثاق، وعلى معرفته أنه ربهم. فقال : فقال له الراوي: قلت: وخاطبوه؟ فطأطأ رأسه ثم قال: لولا ذلك؛ لم يعلموا من ربهم، ولا من رازقهم([[197]](#footnote-198)).

والروايات التي ساقها البحراني عن الباقر، وجعفر الصادق: تدور تفسيراتها للفطرة، بين معانٍ مختلفةٍ؛ فتارةً: هي الإسلام، وتارة هي التوحيد ومعرفة الله تعالى، وأخرى هي الولاية([[198]](#footnote-199))، أو أن علياً هو أمير المؤمنين([[199]](#footnote-200))، ولا شك أن تفسير الفطرة بالولاية، أو بإمرة علي بن أبي طالب --، هو من الكذب المبين.

ومن المنقولات المكذوبة المنسوبة إلى جعفر الصادق، ما ساقه عنه البحراني؛ مما فيه موافقة لمذهب القدرية، في تفسير الفطرة– على ما ستأتي حكايته – فقد نقل عنه أنه قال: (( إن الله تعالى خلق الناس على الفطرة، التي فطرهم عليها؛ لا يعرفون إيماناً بشريعة، ولا كفراً بجحود ثم ابتعث الله الرسل إليهم؛ يدعونهم إلى الإيمان بالله حجة لله عليهم، فمنهم من هداه الله، ومنهم من لم يهده )) ([[200]](#footnote-201)).

والبحراني إنما اقتصر على سوق الروايات، وحَصَرَها في مكان واحد، ولم يتكلم على معانيها، على طريقة التفسير بالمأثور عند أهل السنة، لكن محمد حسين الطباطبائي، سلك في تفسيره ((الميزان)) مسلك الجمع بين الرواية والدراية، فأورد بعضها، لكنه مال إلى تأويلها بما حاصله: (( أن الفطرة هي الهداية العامة، لما أراده الله تعالى، من سوق كل نوع من المخلوقات، إلى غايته الوجودية، بالاستكمال التدريجي، وبإعمال قواه وأدواته التي جهزه الله بها، لتسهيل مسيره إلى غايته التي خُلق لأجلها ))([[201]](#footnote-202)).

فالفطرة –على حد قوله-: تعليم الخلق؛ بالدلالة على سبل بقائهم، كهداية الطفل إلى التقام ثدي أمه، وهداية النمل لطلب قوته، والنحل لطرق صنع العسل، وغير ذلك من مسائل الهداية العامة، المركبة في أصل الخلقة.

وهذا -كما ترى – إنكار صريح لما أوردوه عن الباقر، وجعفر الصادق؛ بما يوافق – في بعض الأقوال – أقوال من فسر الفطرة من أهل السنة بالإسلام.

وهذا المسلك نفسه – أعني : إنكار أن تكون الفطرة هي الإسلام؛ سلكه الطوسي في تفسيره([[202]](#footnote-203))، وبنحو قول الطوسي ذهب المفيد فقال: وليس المراد به أنه أراد منهم التوحيد؛ ولو كان الأمر كذلك: ما كان مخلوقٌ إلا موحداً، وفي وجودنا من المخلوقين من لا يوحد الله؛ دليل على أنه لم يخلق التوحيد في الخلق،بل خلقهم ليكتسبوا التوحيد([[203]](#footnote-204)).

لكن نقل الأشعري عن جمهور الشيعة، القول بأن المعارف كلها اضطرارية، وأن الخلق جميعاً مضطرون وأن النظر والقياس؛ لا يؤديان إلى علم، وأن الله لم يتعبد العباد بهما([[204]](#footnote-205)).

سادساً: الأئمة المعصومون.

وهم المصدر الأم عندهم، إذ يعتقدون أن كل ما تلفظ به أئمتهم؛ شرع واجب الإتباع، ويجعلون عصمتهم واجبة، كعصمة الأنبياء.

قال المفيد: (( إن الأئمة القائمين مقام الأنبياء (ص) في تنفيذ الأحكام وإقامة الحدود وحفظ الشرائع وتأديب الأنام معصومون كعصمة الأنبياء، وإنهم لا يجوز منهم صغيرة إلا ما قدمت ذكر جوازه على الأنبياء، وإنه لا يجوز منهم سهو في شيء في الدين ولا ينسون شيئا من الأحكام، وعلى هذا مذهب سائر الإمامية إلا من شذ منهم وتعلق بظاهر روايات لها تأويلات على خلاف ظنه الفاسد من هذا الباب )) ([[205]](#footnote-206)).

وأشار شيخ الإسلام ابن تيمية، إلى أن عقيدة عصمة الأئمة، هي إحدى أصول ثلاثة أصَّلتها الشيعة، عليها قوام اعتقادهم. فقال في بيان ذلك: (( وقد أصلت لها ثلاثة أصول؛ أحدها: أن كل واحد من هؤلاء إمام معصوم بمنزلة النبي لا يقول إلا حقاً ولا يجوز لأحد أن يخالفه ولا يرد ما ينازعه فيه غيره إلى الله والرسول فيقولون عنه ما كان هو وأهل بيته يتبرؤون منهم ... والثاني: أن كل ما يقوله واحد من هؤلاء فإنه قد علم منه أنه قال أنا أنقل كل ما أقوله عن النبي -- ... وأصلوا أصلاً ثالثاً: وهو أن إجماع الرافضة هو إجماع العترة وإجماع العترة معصوم )) ([[206]](#footnote-207)).

وسيأتي بإذن الله تعالى، تفصيل عقيدتهم في الأئمة وبراءة أئمة آل البيت منها.

الفصل الأول

براءة أئمة آل البيت من عقيدة الاثني عشرية في الإمامة.

**وفيه أربعة مباحث :**

المبحث الأول: قولهم بأنّ تعيين الإمام لا يتم إلاّ بالوصية، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

المبحث الثاني: حصرهم الأئمة في اثني عشر إماماً، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

المبحث الثالث: حصرهم العلم بالشريعة في الإمام ، وبراءة أئمة آل البيت من مقولتهم.

المبحث الرابع: قولهم في الخلافة الراشدة، وبراءة أئمة آل البيت من مقولتهم.

المبحث الأول

قولهم بأن تعيين الإمام لا يتم إلا بالوصية، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

**وفيه تمهيد ومطلبان:**

المطلب الأول : قولهم بأن تعيين الإمام لا يتم إلا بالوصية

المطلب الثاني: براءة أئمة آل البيت من ذلك

تمهيد

الإمامة هي أهم عقائد الشيعة الاثني عشرية، وهي الأصل الذي تدور عليه أحاديثهم، وترجع إليه عقائدهم، ويُلمس أثره في فقههم وأصولهم، وتفاسيرهم وسائر علومهم.

وهي أن الله عهد بالخلافة وولاية أمر المسلمين بعد رسول الله -- لعلي بن أبي طالب --، ثم لأحد عشر إماماً من بعده، كلهم من نسله – كما تقدم -.

ولهذه العقيدة عندهم شروط وأحكام وتفصيلات عديدة، ليس هذا موضع إيرادها، فالذي نريد أن نبينه هنا أمران:

أولاً: منزلة عقيدة الإمامة عند الشيعة:

للإمامة عندهم منزلة عظيمة، فهي ركن من أركان الدين، وأصل من أصوله، ومنكرها كافر .

روى الكليني عن أبي جعفر أنه قال: (( بني الإسلام على خمسة أشياء: على الصلاة، والزكاة، والحج، والصوم، والولاية، قال زراره: فقلت وأي شيء من ذلك أفضل ؟ فقال: الولاية )) ‎([[207]](#footnote-208)).

ويقول هاشم البحراني:(( فبحسب الأخبار الواردة في أن الولاية أي: الإقرار بنبوة النبي إمامة الأئمة، والتزام حبهم، وبغض أعدائهم ومخالفيهم، أصل الإيمان مع توحيد الله -- بحيث لا يصح الدين إلا بذلك كله. بل إنها سبب إيجاد العالم وبناء حكم التكليف، وشرط قبول الأعمال )).‎([[208]](#footnote-209))

ويقول المجلسي([[209]](#footnote-210)): (( ولا ريب في أن الولاية والاعتقاد بإمامة الأئمة عليهم السلام، والإذعان لهم، من جملة أصول الدين، وأفضل من جميع الأعمال البدنية لأنها مفتاحهن )) ([[210]](#footnote-211)).‎‎

ويقول المظفر([[211]](#footnote-212)) -وهو من علمائهم المعاصرين-: (( نعتقد أن الإمامة أصل من أصول الدين، لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها، ولا يجوز فيها تقليد الآباء والأهل والمربين، مهما عظموا، بل يجب النظر فيها، كما يجب النظر في التوحيد والنبوة )) ([[212]](#footnote-213)).‎

وقال: (( من يعرف شيئاً عن بدايات ظهور الإسلام، وأول أيام الدعوة النبوية، يوقن بأن الإمامة كانت منذ اليوم الأول وحتى آخر أنفاس رسول الإسلام -- صنواً للنبوة )) ([[213]](#footnote-214)).

ويبين شيخهم كاشف الغطا أن الإمامة منصب إلهي كالنبوة :(( إن الإمامة منصب إلهي كالنبوة، كما أن الله يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة ويؤيده بالمعجزة التي هي لطف من الله عليه، فكذلك يختار للإمامة من يشاء، ويأمر نبيه بالنص عليه، وأن ينصبه إماماً للناس من بعده؛ للقيام بالوظائف التي كان النبي -- يقوم بها ))([[214]](#footnote-215)).

ولا يكتفي الشيعة بإضفاء هذه القداسة الشرعية على عقيدة الإمامة في دينهم، حتى جعلوها بمنزلة التوحيد، وعليها مدار الإيمان، وقبول الأعمال، بل ذهبوا مذهباً بعيداً في غلوهم في الإمامة ومكانتها، فجعلوها ضرورة كونيه لثبات الأرض، وأن الأرض لو بقيت بغير إمام لمادت وساخت بأهلها. يوضح ذلك جملة من الروايات أوردها الصفّار في كتابه (( بصائر الدرجات )) في باب مستقل بعنوان (( باب أن الأرض لا تبقى بغير إمام ولو بقيت لساخت )) ومما أورده تحت هذا الباب ما نسبوه إلى أبي جعفر أنه قال: (( لو أن الإمام رفع من الأرض ساعة لساخت بأهلها كما يموج البحر بأهله )) ([[215]](#footnote-216)).

وعن أبي عبد الله أنه سئل: (( أتبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لو بقيت بغير إمام لساخت )) ‎([[216]](#footnote-217)).

ويعتقد الشيعة أن الأئمة بعد النبي اثنا عشر إماماً اختارهم الله تعالى واصطفاهم للإمامة جاء في كتاب (( كشف الغمة )) للأربلي، نسبه إلى علي-- أنه قال: قال رسول الله--: (( الأئمة من بعدي اثنا عشر، أولهم أنت يا علي، وآخرهم القائم الذي يفتح على يديه مشارق الأرض ومغاربها )) ‎([[217]](#footnote-218)).

وعن زرارة بن أعين قال: سمعت أبا جعفر -- يقول: (( نحن اثنا عشر إماماً، منهم: حسن، وحسين، ثم الأئمة من ولد الحســين )) ([[218]](#footnote-219)).‎

ويزعم الشيعة أن إمامة هؤلاء الأئمة ثابتة بالنص عليهم من الله، وأن النبي -- عُرج به إلى السماء مائة وعشرين في كل مرة يوصى بولاية علي.

جاء في كتاب بصائر الدرجات عن أبي عبد الله أنه قال: (( عرج بالنبي -- إلى السماء مائة وعشرين مرة ما من مرة إلا وقد أوصى الله النبي --بولاية علي والأئمة من بعده أكثر مما أوصاه بالفرائض )) ‎([[219]](#footnote-220)).

ثانياً : الإمامة ليس لها وجود في القرآن الكريم:

قال تعالى: ﭽ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭼ([[220]](#footnote-221)**)** أنعم الله تعالى على هذه الأمة بالقرآن وأمرنا بالاعتصام به ﭽ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶﭷ ﭼ([[221]](#footnote-222))**.**

وجعل السنة النبوية مفصلة للقرآن ومبينة له، ﭽ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ([[222]](#footnote-223))**،** ﭽﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎﭼ([[223]](#footnote-224)) .

أي أن بيان النبي للدين كان للناس كافة، وليس لطائفة أو فرد منهم ولو كانوا أهل بيته، فقد روى أبو جُحَيْفَةَ([[224]](#footnote-225)): (( قلت لعلي: هل عندكم كتاب؟ قال: لا إلا كتاب الله، أو فهم أعطيه رجل مسلم أو ما في هذه الصحيفة. قال، قلت: فما في هذه الصحيفة؟ قال: العقل وفكاك الأسير، ولا يقتل مسلم بكافر ))([[225]](#footnote-226)).

وتوفي رسول الله –- بعد أن أكمل الله به الدين وأتم به النعمة وأدى الأمانة وبلغ الرسالة ونصح الأمة فما من خير إلا دلها عليه ولا شر إلا حذرها منه ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅﮆ ﭼ([[226]](#footnote-227)).

فأين الإمامة والوصية في كتاب الله وسنة رسوله –- فأول ما ترد به هذه العقيدة، هو عدم وجودها في كلام الله وكلام رسوله، مع أن الاثني عشرية عظموا هذا الأصل وجعلوه من أعظم أركان الدين والإيمان.

فكان الواجب مع عظمة هذا الأصل أن يكون بيانه واضحاً في نصوص الكتاب والسنة.

فلما كان ليس للشيعة دليل من القرآن على عقيدتهم في الإمامة والولاية، صار منهجهم في تفاسيرهم هو: تأويل جميع آيات القرآن على أن المقصود بها الإمامة.

ويجرون كلمات الكتاب العزيز على غير معناها في اصطلاحات خاصة لهم لا تعرفها اللغة ولا عهد لأحد بها.

فالصراط المستقيم هو عندهم الطريق إلى معرفة الإمامة([[227]](#footnote-228))، والعروة الوثقى هي الإمامة([[228]](#footnote-229))، والعقود والعهود التي أخذت على الناس للوفاء بها هي الولاية ([[229]](#footnote-230))، والسلم الذي أُمِر الناس بالدخول فيه هو الولاية([[230]](#footnote-231))، والأمانة التي عرضت على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها هي الولاية([[231]](#footnote-232)).

هذا ما دعا الشيعة أن يفسروا جميع كلمات القرآن بما يدور في هذا الفلك، فـ((الكتاب )) مثلاً حيثما وقع في القرآن هو علي بن أبي طالب([[232]](#footnote-233))، ومقتضى ذلك أن يكون جمعه (( كتب )): وهم الأئمة من ولده([[233]](#footnote-234))، إلى آخر تلك التفاسير التي ما أنزل الله بها من سلطان.

وليس للقوم أدلة من القرآن إلا ما أولوه من غير مسوغ، والحق أنه لا دليل للشيعة من القرآن على الإمامة لا تصريحاً ولا تلميحاً، فليس في القرآن ما يدل على عقيدتهم في الإمامة والولاية؛ وهذا من أقوى الأدلة على إبطال هذه العقيدة وإسقاطها، بل وخلعها من جذورها.

فكيف إذا تمت معرفة السبب الحقيقي لهذه العقيدة؟!

إن السبب الحقيقي لعدم وجود هذه العقيدة في نصوص الوحي هو أن أصل هذه المقالة مأخوذة من اليهود، وأن أول من أحدثها ونادى بها: عبد الله بن سبأ اليهودي.

وقد اعترف بذلك كبار علماء الاثني عشرية.

قال النوبختي: (( وحكى جماعة من أهل العلم، من أصحاب علي، أن عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم، ووالى علياً، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام بهذه المقالة، فقال في إسلامه بعد وفاة النبي –- في علي بمثل ذلك، وهو أول من أشهر القول بفرض إمامة علي –- وأظهر البراءة من أعلائه، وكاشف مخالفيه، فمن هناك قال من خالف الشيعة: إن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية )) ([[234]](#footnote-235)).

وقد ذكر هذا النص الكشي([[235]](#footnote-236)) ونقله أيضاً: المامقاني([[236]](#footnote-237)).

ويقول نعمة الله الجزائري: (( قال عبد الله بن سبأ لعلي: أنت الإله حقاً، فنفاه علي عليه السلام إلى المدائن، وقيل: إنه كان يهودياً، فأسلم وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وفي موسى مثل ما قال في علي، وقيل: إنه أول من أظهر القول بوجوب إمامة علي، ومنه تشعبت أصناف الغلاة ))([[237]](#footnote-238)).

المطلب الأول

قولهم بأن تعيين الإمام لا يتم إلا بالوصية

تعتقد الإثنا عشرية أن الإمامة ركن عظيم –كما تقدم -، وأن إمامة هؤلاء الأئمة ثابتة بالنص عليهم من الله، وأن النبي- - عُرج به إلى السماء مائة وعشرين مرة يوصي بولاية علي --.

جاء ذلك في كتاب بصائر الدرجات عن أبي عبد الله أنه قال:(( عرج بالنبي إلى السماء مائة وعشرين مرة ما من مرة إلا وقد أوصى الله النبي - - بولاية علي والأئمة من بعده أكثر مما أوصاه بالفرائض )) ([[238]](#footnote-239)).

وجاء عند الكليني أن من خصائص الإمام وصفاته الأصيلة: (( أنه لا يموت حتى يوصي إلى من بعده )) ([[239]](#footnote-240)).

وقرر الكليني: (( أن الإمامة عهد من الله عز وجل معهود من واحد إلى واحد)) و (( أن الله عز وجل نص على الأئمة واحداً فواحداً )) ([[240]](#footnote-241)).

وحكى ابن بابويه القمي عن الاثني عشرية بأنهم: (( يعتقدون بأن لكل إمام وصياً أوصى إليه بأمر الله تعالى)).

ويذكر أن عدد الأوصياء: (( مائة ألف وصي، وأربعة وعشرون ألف وصي )) ([[241]](#footnote-242)).

وبنوا على عقيدتهم في الوصية: القول بالنص، وأن الأئمة منصوص عليهم بأسمائهم و(( أنه لا يجوز للرعية اختيار إمام، بل لا بد فيه من النص )) ([[242]](#footnote-243)).

و (( أن الإمامة لا تكون إلا بالنص )) ([[243]](#footnote-244)).

و (( أن الرسول -- نص على علي وأولاده )) ([[244]](#footnote-245)).

وفي حديث طويل من أحاديثهم يرويه صدوقهم ابن بابويه القمي أن رسول الله - - قال: (( إن الله تبارك وتعالى أنزل عليّ اثني عشر خاتماً، واثني عشر صحيفة، اسم كل إمام على خاتمه وصفته في صحيفته )) ([[245]](#footnote-246)).

المطلب الثاني

براءة أئمة آل البيت من ذلك

تقدمت الإشارة إلى منزلة الإمامة عند الشيعة، وما لها من مكانة عظيمة عندهم، وأنها مع مالها من مكانة عظيمة عندهم، إلا أنها لا دليل عليها من القرآن، فالشيعة يفتقرون إلى إثبات أعظم أصل من أصول عقيدتهم من القرآن ولا يزالون في عجز عظيم أمام إثبات هذه القضية العظيمة.

فلا مستند لهم من الوحي على هذه العقيدة، وقد تقدمت اعترافات علمائهم أن جذور هذه العقيدة من اليهود، وأن واضع أساسها (( عبد الله بن سبأ )).

وهذه النقول- المتقدمة - عن علماء الشيعة كافية في إثبات براءة أئمة آل البيت من هذه العقيدة، وأنه لا إمامة ولا ولاية ولا نص في دين الإسلام.

**فكيف وقد جاءت الروايات التي تثبت إنكار الأئمة هذه المقالة صراحةً:**

1- فقد جاءت روايات في (( رجال الكشي )) أن زيد بن علي زين العابدين – عم جعفر الصادق- أنكر على (( شيطان الطاق ))- محمد بن علي بن النعمان الأحول-، لما أظهر هذه المقالة و دعا إليها، فقال له زيد بن علي زين العابدين: (( بلغني أنك تزعم أن في آل محمد إماماً مفترض الطاعة؟ قال شيطان الطاق: نعم، وكان أبوك علي بن الحسين أحدهم فقال: وكيف؟ وقد كان يؤتى باللقمة وهي حارة، فيبردها بيده ثم يلقمنيها، أفترى أنه كان يشفق علي من حر اللقمة، ولا يشفق علي من حر النار؟ قال شيطان الطاق: كره أن يخبرك فتكفر، فلا يكون له فيك الشفاعة... )) ([[246]](#footnote-247)).

فهذا نص صريح من كتب الشيعة أن آل البيت لم يكونوا يعلمون بما تدعيه الشيعة لهم وأنهم كانوا يستنكروه.

2- ولما بلغ جعفر الصادق ما يقوله شيطان الطاق، وما يجادل به في أمر الإمامة، فقال للراوي أن يذهب إليه ويسأله: هل هذا كلامك أم كلام إمامك؟ فإن قال: نعم، كذب علينا، وإن قال: لا، قال له: كيف تتكلم كلاماً لم يتكلم به إمامك؟ ثم قال جعفر: إنهم يتكلمون بكلام إن أنا أقررت به ورضيت به، أقمت على ضلالة، وإن برئت منه شق علي، نحن قليل، وعدونا كثير، أما إنهم قد دخلو في أمر ما يمنعهم عن الرجوع عنه إلا الحمية، قال الراوي: فأبلغت أبا جعفر الأحول –أي شيطان الطاق-، فقال: صدق بأبي هو وأمي ما يمنعني من الرجوع عنه إلا الحمية([[247]](#footnote-248)).

وتأمل قول جعفر –رحمه الله-: (( إنهم يتكلمون بكلام إن أنا أقررت به ورضيت به أقمت على ضلالة... )).

فلم يكتف بإنكار هذه المقالة، بل حكم عليها بأنها ضلالة. وهذه براءة منه صريحة من هذه المقالة.

وفي (( نهج البلاغة )) من أقوال الخليفة الراشد علي بن أبي طالب –- ما يثبت براءة آل البيت من هذه المقالة وأنه لا نص ولا وصية لإمام من الأئمة فمن أقواله على سبيل المثال لا الحصر:

3-ما جاء في كتاب من كتبه المهمة: (( أما بعد:فإن الله سبحانه بعث محمداً -- نذيراً للعالمين، ومهيمناً على المرسلين، فلما مضى – صلى الله عليه وآله وسلم- وتنازع المسلمون الأمر من بعده، فو الله ما كان يلقى في روعي، ويخطر ببالي، أن العرب تزعج هذا الأمر من بعده –- عن أهل بيته، ولا أنهم منحوه عني من بعده، فما راعني إلا انتثال الناس على فلان يبايعونه، فأمسكت بيدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام، يدعون إلى حق دين محمد --، فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً أو هدماً، تكون المصيبة به علي أعظم من فوت ولايتكم التي إنما هي متاع أيام قلائل، يزول منها ما كان كما يزول السراب.. )) ([[248]](#footnote-249)).

ففي كلام علي –- نلاحظ من أول وهلة، أنه ليس هناك نص أو وصية في قضية الإمامة، وهو أحوج ما يكون إليه في ذلك اليوم.

4- وفي وصية من وصاياه يقول: (( هذا ما أمر به عبد الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين في ماله. وإن لابني فاطمة من صدقة عليّ مثل الذي لبني عليّ، وإني إنما جعلت القيام بذلك إلى ابني فاطمة ابتغاء وجه الله، وقربة إلى رسول الله -- وتكريماً لحرمته، وتشريفاً لوصلته )) ([[249]](#footnote-250)).

هذه وصية، والوصية تكون آخر ما ينطق به الرجل لأهل بيته، ويوضح فيها الأمور، ولا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة.

فأين الوصية بالإمام من بعده؟ وأين النص على اسمه؟

أليست الإمامة أعظم أركان الدين؟

لماذا يوصي علي –- في المال، ويترك الوصية في الإمامة؟

5-وفي حادثة أخرى يحدث أبو الطفيل عامر بن واثلة، فيقول:سئل علي--: هل خصكم رسول الله-- بشيء ؟ فقال: ما خصنا رسول الله -- بشيء لم يعم به الناس كافة إلا كتاباً في قراب سيفي هذا. قال : فأخرج صحيفة مكتوب فيها: (( لعن الله من لعن والده، ولعن الله من آوى محدثاً، ولعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من سرق منار الأرض )) ([[250]](#footnote-251)).

وانظر فقه علي بن أبي طالب إذ لم يكتف بالإخبار بل عضد ذلك بشيء محسوس وأخرج الصحيفة ونشرها للناس وقرأها عليهم حتى لا يأتي مدعٍ ويزعم أن في الصحيفة علماً خاصاً.

6- ويأتيه رجل ويقول له: ما كان النبي -- يُسر إليك؟ فيغضب ويقول: ما كان النبي-- يُسر إلي شيئاً يكتمه الناس غير أنه قد حدثني بكلمات أربع. فقال: ما هن يا أمير المؤمنين؟ قال: لعن الله من لعن والده ...الحديث([[251]](#footnote-252)).

ويقوم خطيباً ويقول: (( من زعم أن عندنا شيئاً نقرأه إلا كتاب الله عز وجل وهذه الصحيفة فقد كذب )) ([[252]](#footnote-253)).

وفي هذا رد على مزاعم الشيعة ممن يدعي أن عند أئمتهم علماً خاصاً ليس عند غيرهم، أو فهماً مسدداً من الله، فهذا إمامهم الذي اتفقوا على إمامته يرد قولهم فكيف بمن دونه من الأئمة.

7- ولما ترددت شبهة الوصية لعلي حتى شاعت، إذ بعلي –- ينبري لرد تلك الشائعة، فيقوم خطيباً بعد وقعة الجمل ويقول: (( إن النبي -- لم يعهد إلينا في الإمارة شيئاً، وإنما هو رأي رأيناه )) ([[253]](#footnote-254)).

8- وعند وفاته--يكذب مزاعم الشيعة بالوصية، إذ قيل له: ألا توصي؟ فقال: ما أوصى رسول الله -- بشيء فأوصي. اللهم إنهم عبادك فإن شئت أصلحتهم، وإن شئت أفسدتهم([[254]](#footnote-255)).

ويقول الهيتمي: فهذه الطرق كلها عن علي متفقة على نفي النص بإمامته، ووافقه على ذلك علماء أهل بيته([[255]](#footnote-256)).

ومن العجيب أنه جاء عند شيخهم المجلسي في أخباره: (( وعلي– - آخر الأوصياء )) ([[256]](#footnote-257)).

ومعنى هذا: أنه لا وصي بعد أمير المؤمنين علي --، وأن إمامة من بعده باطلة، لأنهم ليسوا بأوصياء.

وهذا ينقض مذهب الاثني عشرية من أصله، ويظهر تناقضهم في أعظم أصول عقيدتهم، ولكن صدق الله: ﭽ ﭻ ﭼ ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﭼ([[257]](#footnote-258)).

ومما يثبت ويؤكد براءة آل البيت من هذه المقالة؛ عدم وجودها في كلامهم بل عدم علمهم بها:

من ذلك أن علياً -- لما توفي وأخبر الحسن -- بوفاته، قام ابن عباس وقال: (( إن أمير المؤمنين توفي وقد ترك لكم خلفاً فإن أجبتم خرج إليكم وإن كرهتم فلا أحد على أحد )) فبكى الناس وقالوا: بل يخرج إلينا([[258]](#footnote-259)).

وفي هذه الرواية دليل على أن البيعة تمت للإمام الحسن باختيار الناس له لا بالوصية من علي –- ولا بنص من الله ورسوله([[259]](#footnote-260)).

والحسين بن علي–- لم يبادر بالخروج حتى بايعه أهل الكوفة وأعطوا عهدهم لنائبه مسلم بن عقيل بن أبي طالب([[260]](#footnote-261))، وحين دعوه لم يستند في إمامته إلى نص أو وصية، بل في جميع خطبه وحججه التي ألقاها للناس لم يذكر النص على إمامته أو إمامة أبيه.

حتى في جوابه على رسائل أهل الكوفة التي وصل عددها –في بعض الروايات- إلى ثنتي عشرة ألف رسالة لم يقل إلا: (( من الحسين بن علي إلى الملأ من المؤمنين والمسلمين أنا باعث إليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل فإن كتب إلي بأنه اجتمع رأي ملئكم وذوي الحجى والفضل على مثل ما قدمت به رسلكم وقرأت في كتبكم فإني أقدم إليكم إن شاء الله، فلعمري ما الإمام إلا العامل بالكتاب والآخذ بالقسط، والدائي بالحق والحابس نفسه على ذات الله ))([[261]](#footnote-262)).

ومحمد ابن الحنيفة مع قربه من علي –-، إلا أنه لم يكن يعلم بهذه المقالة، فقد رووا في الكافي وإعلام الورى([[262]](#footnote-263)) عن الباقر–-: (( لما قتل الحسين جاء محمد بن الحنيفة إلى علي بن الحسين فخلا به وقال: قد قتل أبوك ولم يوص وأنا عمك وصنو أبيك وولادتي من علي وأنا في سني وقدمي أحق بها منك )) فأثبت أن الحسين لم يوص ولو كان لا بد في تعيين الإمام من الوصية لأوصى لمن بعده.

ولنا أن نتساءل:

إذا كان علي –-يعلم أنه خليفة من الله منصوص عليه، فلماذا بايع أبا بكر وعمر وعثمان --؟!

فان قلتم: إنه كان عاجزًا، فالعاجز لا يصلح للإمامة؛ لأنها لا تكون إلا للقادر على أعبائها.

وإن قلتم: كان مستطيعًا ولكنه لم يفعل، فهذه خيانة.

والخائن لا يصلح إماما! ولا يؤتمن على الرعية.

وحاشاه من كل ذلك ـ

فما جوابكم إن كان لكم جواب صحيح..؟

المبحث الثاني

حصرهم الأئمة في اثني عشر إماماً، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

**وفيه مطلبان:-**

المطلب الأول: حصرهم الأئمة في اثني عشر إماماً.

المطلب الثاني: براءة أئمة آل البيت من ذلك.

المطلب الأول

حصرهم الأئمة في اثني عشر إماماً.

من ذلك ما نسبوه إلى علي -- أنه قال : قال رسول الله - -: (( الأئمة من بعدي اثنا عشر، أولهم أنت يا علي، وآخرهم القائم الذي يفتح على يديه مشارق الأرض ومغاربها )) ([[263]](#footnote-264)).

وعن زرارة بن أعين قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (( نحن اثنا عشر إماماً منهم: حسن وحسين ثم الأئمة من ولد الحسين )) ([[264]](#footnote-265)).

وحصر الأئمة في اثني عشر إماماً من صميم عقيدة الاثني عشرية التي سميت بهذا الاسم نسبة إلى اعتقادهم بوجوب نصب هؤلاء الأئمة الاثني عشر وإبطال بيعة ما سواهم من خلفاء وأئمة.

يقول الزنجاني: (( وحيث إن الإسلام دين عام وخالد كلف به جميع البشر وتعاليمه فطرية أبدية أراد الله بقاءه إلى آخر الدنيا، فلا بد أن ينصب إماماً لحفظه في كل عصر وزمان، لكي لا يتوجه نقص الفرض المستحيل على الحكيم تعالى، ولأجله أمر الله نبيه بأن ينص على علي –- ثم أحد عشر إماماً من ولد علي طاهراً مشهوراً أو غائباً مستوراً )) ([[265]](#footnote-266)).

ومما احتجوا به على ثبوت الإمامة للأئمة الاثني عشر حديث: (( لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة،كلهم من قريش )) وفي رواية: (( يكون اثنا عشر أميراً )) وفي رواية: (( لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً )) ([[266]](#footnote-267)).

المطلب الثاني

براءة أئمة آل البيت من ذلك

قال الله تعالى: ﭽ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﭼ([[267]](#footnote-268)).

فلم يحصر الله تعالى أولي الأمر بعدد معين، مع أمره سبحانه بطاعة أولي الأمر.

وهذا دليل على عدم حصرهم. ولا دليل على الحصر لا من كلام الله تعالى ولا من كلام رسوله.

بل إن أئمة آل البيت لا علم لهم بهذا الحصر.

ويؤكد ذلك، كثرة السائلين للإمام الصادق وغيره من الأئمة –رحمهم الله- عن الأئمة الاثني عشر.

وقد أحصى البرقعي في كسر الصنم([[268]](#footnote-269))، عدد الرجال الذين تكرر سؤالهم من الحسين إلى الرضا، فبلغوا (104) رجلاً، وذكر أسماءهم وهم كلهم من خواص الأئمة، فلو كانوا يعلمون الأئمة ما سألوهم، وعدم علم الأئمة بهذا الحصر دليل على براءتهم من هذه المقالة.

أضف إلى ذلك أن الشيعة اختلفوا في عدد الأئمة اختلافاً كبيراً، فقال بعضهم خمسة، وقال بعضهم: سبعة، وقال بعضهم: ثمانية، وقال بعضهم: اثنا عشر، وقال بعضهم: ثلاثة عشر، وأقوالهم في هذه المسألة أكثر من أن تحصر.

وخلافهم دائماً يحدث بعد وفاة كل إمام من أهل البيت، فتنشأ عدة فرق فمنهم من يتوقف عليه، ويجعل عدد الأئمة ينتهي به، ومنهم من يذهب ويلتمس رجلاً آخر من أهل البيت ليتخذه إماماً.

وقد نقلت كتب الفرق عند الشيعة صورة هذا التباين والتناقض، سواء كانت من كتب الإسماعيلية مثل كتاب (( مسائل الإمامة )) للناشئ الأكبر أو (( الزينة )) للرازي، أو من كتب الإمامية مثل كتاب (( المقالات والفرق )) للأشعري القمي، أو (( فرق الشيعة )) للنوبختي، أو من كتب الزيدية مثل كتاب (( المنية والأمل )) للمرتضى.

والإمامة شأنها عظيم عندهم، وإذا كان أمر تعيين الأئمة من أعظم أمور الدين فكيف لا يبين الله ذلك في كتابه ويذكر الأئمة بأسمائهم وأعيانهم؟!

ولماذا يتم حصر أولي الأمر في هذه الأمة بهذا العدد المعين.

فلا يوجد نص صحيح متواتر في تعيين أئمتهم، ولو وجد ذلك لما تخبطت الإمامية في أمر تعيين الإمام.

ثم إن مسألة حصر الأئمة بعدد معين، لا يقبلها العقل الصريح ولا الفطرة السليمة، هل تظل الأمة بدون إمام؟!

فإن عصر الأئمة الظاهرين عند الإمامية لا يتعدى قرنين ونصف إلا قليلاً، بل إن واقع الشيعة خالف هذا الأصل.

فقد اضطروا -للخروج عن عقيدة حصر الأئمة- إلى القول بمسألة نيابة المجتهد عن الإمام، أو القول بولاية الفقيه([[269]](#footnote-270)).

ثم بعد هذا الاضطراب العظيم نقول للإثني عشرية: أين حصر الأئمة في كلام أول الأئمة –حسب زعمكم- وهو الخليفة الراشد علي بن أبي طالب –-؟

أين حصر الأئمة في كتابه الذي نسبوه له وهو: نهج البلاغة؟ لماذا ليس لهذه المسألة ذكر في هذا الكتاب؟

بل في الكتاب عبارات كثيرة من كلام علي –- ترد هذه المسألة وتبطلها.

1- من ذلك قوله: (( إن أحق الناس بهذا الأمر أقواهم عليه، وأعلمهم بأمر الله فيه فإن شغب شاغب، استعتب فإن أبى قوتل. ولعمري لئن كانت الإمامة لا تنعقد حتى تحضرها عامة الناس، ما إلى ذلك من سبيل، ولكن أهلها يحكمون على من غاب عنها، ثم ليس للشاهد أن يرجع، ولا للغائب أن يختار. ألا وإني أقاتل رجلين، رجل ادعى ما ليس له، وآخر منع الذي عليه )) ([[270]](#footnote-271)).

2-وقال أيضاً: (( والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ولا في الولاية إربة ولكنكم دعوتموني إليها وحملتموني عليها )) ([[271]](#footnote-272)).

3-وقال أيضاً: (( دعوني والتمسوا غيري.. وأنا لكم وزيراً خير لكم من أميراً )) ([[272]](#footnote-273)).

4-وقال أيضاً: (( إني لم أرد الناس حتى أرادوني ولم أبايعهم حتى بايعوني )) ([[273]](#footnote-274)).

وأمثال هذه الكلمات كثيرة جداً من الإمام الأول للإثني عشرية التي تدل على عدم النص على إمامته –-.

5- بل إنه تبرأ من الخلافة إلى درجة أنه كان يقول: (( هذا ماء آجن ولقمة يغص بها آكلها )) ([[274]](#footnote-275)).

فإذا كان هذا هو كلام الإمام الأول، وهو أنه لم يدع أنه الإمام المنصوص عليه فغيره من الأئمة من باب أولى.

وبهذا يبطل هذا الحصر في الأئمة الاثني عشر. وأن علياً رضي الله عنه وغيره من الأئمة لم يتبنوا هذه العقيدة.

وقد تقدمت معنا في المبحث السابق عبارات وروايات للأئمة تثبت براءتهم من مسألة الوصية والنص، ونستطيع أن نثبت براءتهم كذلك هنا في مسألة حصر الأئمة، بنفس تلك الروايات.

وأما استدلالهم بحديث: (( لا يزال هذا الأمر عزيزاً إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش )).

فليس لهم فيه حجة من وجوه:

1- معلوم أن أئمة الشيعة الإمامية لم يتول منهم الخلافة والإمارة سوى علي وابنه الحسن –- فلا ينطبق هذا الحديث على أئمة الشيعة.

2- لم تسم تلك الروايات أولئك الخلفاء أو الأمراء، ولا واحد منهم.

3- الحديث فيه أن الدين يكون عزيزاً فترة خلافتهم ثم يزول هذا العز، فمتى كان العز؟ومتى كان الذل؟

كما أن الشيعة تقول: لم يكن الدين عزيزاً أبداً في خلافة من سبق، بل كان أئمتهم مستترين خائفين يتعاملون بالتقية. بل يرون أن الأمر كان فاسداً زمن أبي بكر وعمر وعثمان بل إن علياً عندهم لم يستطع أن يظهر الدين الصحيح وإنما كان يعمل بالتقية فما استطاع أن يظهر القرآن الصحيح ولا منع صلاة التراويح ولا أحلَّ زواج المتعة.

4- الحديث ليس فيه حصر لعدد الأئمة بل هو خبر أن الدين يكون عزيزاً وقت حكمهم.

5- جاء في الحديث الصحيح: (( في أمتي اثنا عشر منافقاً )) ([[275]](#footnote-276)).

فالعدد ليس من الضروري أن يكون له مفهوم أو أنه مقصود بعينه؛ لأن هناك من المنافقين من هم أكثر من هذا العدد.

6- جاء القرآن بذكر الرسل ورسالاتهم ولم يتطرق للأئمة مع أنهم عند الشيعة أفضل وأهم من الرسل.

7- لِمَ قبل علي بالشورى، وتنازل الحسن لمعاوية، وبايع الحسين لمعاوية، وبايع جميع أئمتهم للخلفاء الراشدين...؟

8-إن الشيعة الأوائل لم يقولوا بإمامة اثني عشر إماماً، بل انقسموا إلى فرق منها من توقفت عند خمسة أئمة.

روى شيخهم فرات الكوفي بسنده إلى زيد بن علي بن الحسين –- قال: (( إنما المعصومون منا خمسة، لا والله مالهم سادس، وهم الذين نزلت عليهم هذه الآية: ﭽ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ([[276]](#footnote-277)) رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين، وأما نحن: فأهل بيت نرجو رحمته ونخاف عذابه... )) ([[277]](#footnote-278)).

ومنهم من قالت بإمامة سبعة أئمة كما في بعض الروايات حيث تقول: (( سابعنا قائمنا )) ([[278]](#footnote-279)).

بل جاءت روايات في الكافي تقرر أن الأئمة ثلاثة عشر، من ذلك ما رواه الكليني عن أبي جعفر قال: (( قال رسول الله – - : (( إني واثني عشر من ولدي وأنت يا علي زر الأرض يعني أوتادها وجبالها، بنا أوتد الله الأرض أن تسيخ بأهلها، فإذا ذهب الإثنا عشر من ولدي ساخت الأرض بأهلها ولم ينظروا )) ([[279]](#footnote-280)).

فهذا النص أفاد أن أئمة الإمامية اثنا عشر دون علي، ومع علي يصبحون ثلاثة عشر، فبالتالي لا يستقيم لهم الاستدلال بما جاء في الصحيحين: (( لا يزال هذا الأمر عزيزاً إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش )).

وقد ذكر أحد أعلام الشيعة المعاصرين وهو حسين المدرسي الطباطبائي تعقيباً على حديث الخلفاء الاثني عشر أن الشيعة الأوائل لم يكونوا يولونه اهتماماً، لاعتقادهم باستمرار الإمامة إلى قيام الساعة.

ثم قال: (( إن أول من طرح مسألة الاثني عشر من مؤلفي الشيعة هما المحدثان الكبيران: علي بن بابويه القمي ومحمد بن يعقوب الكليني اللذان عاشا أواخر مرحلة الغيبة الصغرى وماتا في أواخر عامي: (328-329) )).

إلى أن قال:(( ويقول علي بن بابويه القمي في مقدمة كتابه (( الإمامة والتبصرة )): إنه لما وجد كثيراً من شيعة زمانه يعتريهم الشك في أسس المذهب الحق، فإنه ألف هذا الكتاب الذي ضمنه بعض الأحاديث التي تعين عدد الأئمة على وجه الدقة، لكي يطمئن الشيعة أن مذهبهم هو الصراط المستقيم!

فيما أفرد الكليني في الكافي فصلاً للروايات التي تذكر الأئمة اثنا عشر، مع أن هذا الفصل لم يقع في مكانه المناسب، ويبدو وكأنه ألحق بالكتاب بعد سنوات ربما من قبل المؤلف نفسه!!)) ([[280]](#footnote-281)).

وهذا النص من المدرسي، يثبت براءة أئمة آل البيت من مسألة حصر الأئمة وأنها مقالة محدثة.

المبحث الثالث

حصرهم العلم بالشريعة في الإمام، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

**وفيه ثلاث مطالب:**

المطلب الأول: القول بأن القرآن الكامل مع الإمام، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك

المطلب الثاني: القول بأن الأئمة وحدهم هم الذين يعرفون تأويل القرآن، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

المطلب الثالث: الكتب المنسوبة لأئمة آل البيت وبراءة آل البيت من القول بها

المطلب الأول

القول بأن القرآن الكامل مع الإمام، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: القول بأن القرآن الكامل مع الإمام.

من عقيدة الاثني عشرية في الأئمة أن القرآن الكامل المحفوظ هو من خصائص الأئمة كان عند علي بن أبي طالب –- ثم أورثه الأئمة من بعده وهو اليوم عند مهديهم المنتظر.

ونسبوا للأئمة الروايات العديدة التي تؤيد عقيدتهم، فمن تلك الروايات:

1- نسبوا إلى الصادق أنه قال: (( إن القرآن الذي جاء به جبريل إلى محمد سبعة عشر ألف آية ))([[281]](#footnote-282)).

وفي رواية: (( ثمانية عشر ألف آية )) ([[282]](#footnote-283)).

2- وعن سالم بن سلمة أنه قال: (( قرأ رجل على أبي عبد الله – - وأنا أستمع حروفاً من القرآن ليس على ما يقرؤها الناس، فقال أبو عبد الله: كفّ عن هذه القراءة، اقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم، فإذا قام القائم قرأ كتاب الله على حدة، وأخرج المصحف الذي كتبه علي– - وقال: أخرجه علي– - إلى الناس حيث فرغ منه وكتبه، فقال لهم: هذا كتاب الله. كما أنزله على محمد –- وقد جمعته من اللوحين.

قالوا: هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن، لا حاجة لنا فيه. فقال: أما والله لا ترونه بعد يومكم هذا أبداً، إنما كان عليّ أن أخبركم حين جمعته لتقرؤوه )) ([[283]](#footnote-284)).

3- وعن جابر أنه قال: سمعت أبا عبد الله – - يقول: (( ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما نزَله الله تعالى إلا علي بن أبي طالب – - والأئمة من بعده )) ([[284]](#footnote-285)).

4- وجاء في الكافي قوله: باب (( أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة – عليهم السلام- وأنهم يعلمون علمه كله )) ([[285]](#footnote-286)).

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من ذلك:

قال الله تعالى: ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞﭼ([[286]](#footnote-287)).

وقال سبحانه عن كتابه:ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﭼ([[287]](#footnote-288)).

وقال: ﭽ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﭼ([[288]](#footnote-289)).

فالمسلمون يؤمنون بالقرآن وصيانته وحفظه من التحريف والزيادة والنقص، فهو محفوظ بحفظ الله تعالى.

وقد تعهد الله تعالى بحفظه كما في الآيات السابقة.

وأنزل الله تعالى القرآن هداية للناس: ﭽ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ([[289]](#footnote-290)).

وأنزله ليتدبروه ويتفكروا فيه: ﭽ ﭻ ﭼ ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ([[290]](#footnote-291)).

وقال: ﭽ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ([[291]](#footnote-292)).

وأمرنا الله تعالى بالرجوع إلى كتابه والتحاكم إليه، وعلى هذه العقيدة كان أئمة آل البيت، والروايات الثابتة عن إمامهم علي بن أبي طالب –- أكثر من أن تحصر في الأمر بالتمسك بالقرآن والرجوع إليه والتحاكم إليه، فمن ذلك ما يلي:

1-عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب –- في قوله تعالى ﭽ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﭼ([[292]](#footnote-293)). قال: (( فالرد إلى الله، الرد إلى كتابه )) ([[293]](#footnote-294)).

2-وروى الكليني عن رسول الله –- أنه قال:(( فإذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم، فعليكم بالقرآن، فإنه شافع مشفع، وما حل مصدق، ومن جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار، وهذا الدليل على خير سبيل )) ([[294]](#footnote-295)).

3-وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في إحدى خطبه: (( وإن القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق، لا تفنى عجائبه، ولا تنقضي غرائبه ولا تكشف الظلمات إلا به )) ([[295]](#footnote-296)).

وهذا وصف أمير المؤمنين يدل على إيمانه التام به، وأنه لا قرآن غيره وأنه هو الدائم الذي لا يبدل ولا يحول.

4-وجاء في (( نهج البلاغة )): ومن كلام له– - قاله قبل موته على سبيل الوصية، لما ضربه ابن ملجم لعنه الله: (( وصيتي لكم ألا تشركوا بالله شيئاً، ومحمد صلى الله عليه وسلم وآله، فلا تضيعوا سنته، وأقيموا هذين العمودين، وأوقدوا هذين المصباحين )) ([[296]](#footnote-297)).

هذا آخر كلامه –- يوصي أصحابه والمؤمنين بثلاثة أشياء:

1- عدم الإشراك بالله.

2- الاعتصام بكتاب الله تعالى.

3- التمسك بسنة النبي --.

ويسمى الكتاب السنة العمودين والمصباحين، فلم يدّع أن هناك قرآناً آخر، ولم يطلب من الحضور الاقتداء بالأئمة وإنما حصر الهدي بهذين المصباحين، وهو في مرض موته يجب أن يوصي بأهم الأشياء، فلم يوص إلا بهذين.

5-وقال أيضاً: (( فالقرآن أمر زاجر، وصامت ناطق، حجة الله على خلقه أخذ عليه ميثاقهم، وارتهن عليهم أنفسهم، أتم نوره، وأكرم به دينه وقبض نبيه –صلى الله عليه وآله وسلم- وقد فرغ إلى الخلق من أحكام الهدى به )) ([[297]](#footnote-298)).

وفي هذه الكلمات العظيمة من أمير المؤمنين، أعظم دليل على إيمانه بأن النبي–- ما مات إلا بعد ما أكمل الله به الدين وأتم به النعمة وبعد الفراغ من بلاغ كل القرآن من غير زيادة ولا نقص، وبعد بيان جميع أحكام الإسلام.

فانقطع التشريع به وتمّ، فليس أحد بعده مشرعاً وإنما مجتهداً.

6-وجاء في وصف القرآن من كلام أمير المؤمنين --:(( فإن الله سبحانه لم يعظ أحداً بمثل هذا القرآن، فإنه حبل الله المتين وسببه الأمين، وفيه ربيع القلوب، وينابيع العلم، وما للقلب جلاء غيره، مع أنه قد ذهب المتنكرون، وبقي الناسون أو المتناسون، فإذا رأيتم خيراً فأعينوا عليه، وإذا رأيتم شراً فاذهبوا عنه، فإن رسول الله –- كان يقول: يا بن آدم اعمل الخير ودع الشر، فإذا أنت جواد قاصد )) ([[298]](#footnote-299)).

7- وقال أيضاً: (( واعملوا أن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش، والهادي الذي لا يضل والمحدث الذي لا يكذب، وما جالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه بزيادة أو نقصان زيادة هدى، أو نقصان عمى.

واعلموا أنه ليس على أحد بعد القرآن من فاقه، ولا لأحد قبل القرآن غنى، فاستشفوه من أدوائكم واستعينوا به على لأوائكم، فإن فيه شفاءً من أكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغي والضلال، فاسألوا الله به، وتوجهوا إليه بحبه ولا تسألوا به خلقه، إنه ما توجه العباد إلى الله تعالى بمثله.

واعلموا أنه شافع مشفع، وقائل مصدّق، وأنه من شفع له القرآن يوم القيامة شفع فيه، ومن محل به القرآن يوم القيامة صدق عليه، فإنه ينادي مناد يوم القيامة: ألا إن كل حارث مبتلى في حرثه وعاقبة عمله، غير حرثه القرآن.

فكونوا من حرثته وأتباعه، واستدلوا على ربكم، واستنصحوه على أنفسكم، واتهموا عليه آراءكم، واستغشوا فيه أهواءكم )) ([[299]](#footnote-300)).

8-وقال أيضاً: (( ولكم علينا بكتاب الله تعالى وسنة رسوله –- والقيام بحقه والنعش([[300]](#footnote-301)) لسنته )) ([[301]](#footnote-302)).

9-وأوصى أصحابه ذات مرة بقوله: ((وعليكم بكتاب الله، فإنه الحبل المتين، والنور المبين، والثناء النافع، والري الناقع، والعصمة للمتمسك، والنجاة للمتعلق، لا يعوج فيقام، ولا يزيغ فيستعيب، ولا يخلقه كثرة الرد، وولوج السمع، من قال به صدق، ومن عمل به سبق )) ([[302]](#footnote-303)).

وهذه الوصية من أمير المؤمنين دليل على أن القرآن الكامل بين يدي الناس ولم يخص بشيء منه أحد دون الناس.

10- ومن كلامه –- في الخوارج لما أنكروا تحكيم الرجال: (( إنَّا لم نحكِّم الرجال، وإنِّما حكَّمنا القرآن، هذا القرآن إنما هو خط مسطور بين الدفتين لا ينطق بلسان، ولا له من ترجمان، وإنما ينطق عنه الرجال ولما دعانا القوم إلى أن نحكم بيننا القرآن،لم نكن الفريق المتولي عن كتاب الله، وقول الله تعالى: ﭽ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﭼ([[303]](#footnote-304) ) فردّه إلى الله: أن نحكم بكتابه، ورده إلى الرسول أن نأخذ بسنته، فإذا حكم بالصدق في كتاب الله، فنحن أحق الناس به، وإن حكم بسنة رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم- فنحن أحق الناس وأولاهم بها )) ([[304]](#footnote-305)).

وقد تضمنت هذه الروايات التي أوردوها عدة أمور تبين بطلانها وفسادها:

1- أن القرآن الكريم الذي أنزله الله على محمد -- قد اختفى، ومنذ موت النبي -- والناس يتعبدون الله تعالى طوال هذه المدة بكتاب محرف معتقدين أنه هو الذي أنزله الله تعالى.

2- أن الله تعالى لم يف بعهده بحفظ كتابه، حيث قام علي بإخفاء القرآن الكريم خشية التحريف، وأبقى القرآن المحرف بأيدي الناس، ولا شك أن هذا اتهام لله رب العالمين بعدم قدرته على حفظ كتابه إلا إذا أخفاه، ويكفي في تكذيبه تعهد الله تعالى بحفظه كما تقدم.

3- أن علي بن أبي طالب -- قد ارتكب هذا الخطأ العظيم بإخفاء القرآن الكريم عن البشرية ثم لم يخرجه لهم حتى بعد أن أصبح قادراً متمكناً –وحاشاه- من ذلك --، بل البشرية كلها لا تستطيع إخفاء كتاب تعهد الله بحفظه وحراسته.

4- أن الشيعة لديها قرآن آخر غير القرآن الكريم، وأن الأئمة يخفونه عن بقية الأمة.

5- أن الأمر بالرجوع إلى القرآن عند التنازع أمر عبثي– معاذ الله – ويحوي طعناً في الذات العلية؛ إذ كيف يأمرنا ربنا بالرجوع إلى قرآن مستور؟ وأين الحكمة في هذا الأمر والقرآن الكامل السالم قد جُمِّدت فاعليته بإخفائه؟!

وفي الحقيقة أن هذه كلها افتراءات لا تستحق الوقوف عندها لولا أنها قد رويت وتدنست بها مصنفات الشيعة، وانخدع بها بعض المسلمين.

فهذا الكليني وهو مؤلف أهم كتاب للشيعة يروي هذه الروايات تحت باب بعنوان: (( باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة عليهم السلام وأنهم يعلمون علمه كله )) فأي ضلال بعد هذا الضلال؟!

المطلب الثاني

القول بأن الأئمة وحدهم هم الذين يعرفون تأويل القرآن، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: القول بأن الأئمة وحدهم هم الذين يعرفون تأويل القرآن.

تعتقد الإثنا عشرية أن الأئمة هم وحدهم الذين يعرفون تأويل القرآن وأن فهم القرآن ومعرفة تفسيره من خصائص الأئمة.

وكتبهم طافحة بالروايات التي تقرر هذه العقيدة، بل اشتملت كتبهم على العديد من الأبواب التي أوردوا تحتها تلك الروايات. وفيما يلي ذكر بعضها:

**أولاً:** كتاب الكافي، ومن أبوابه:

باب أن الأئمة عليهم السلام ولاة أمر الله وخزنة علمه([[305]](#footnote-306)).

باب أن أهل الذكر الذين أمر الله الخلق بسؤالهم هم الأئمة([[306]](#footnote-307)).

باب أن من وصفه الله تعالى في كتابه بالعلم هم الأئمة([[307]](#footnote-308)).

باب أن الراسخون في العلم هم الأئمة([[308]](#footnote-309)).

باب أن الأئمة قد أوتوا العلم وأُثبت في صدورهم([[309]](#footnote-310)).

**ثانياً:** بحار الأنوار، ومن أبوابه:

باب أنهم أهل علم القرآن، وذكر في هذا الباب (54) رواية([[310]](#footnote-311)).

باب أنهم خزان الله على علمه، وفيه (14) رواية([[311]](#footnote-312)).

**ثالثاً:** وسائل الشيعة للحر العاملي (ت:1104هـ):

باب عدم جواز استنباط الأحكام من ظواهر القرآن إلا بعد معرفة تفسيرها من كلام الأئمة عليهم السلام، وفيه ثمانون حديثاً([[312]](#footnote-313)).

**رابعاً:** تفسير الصافي:

خصص إحدى مقدمات تفسيره لهذه العقيدة، وهي: (( المقدمة الثانية في نُبَذ مما جاء في أن علم القرآن كله إنما هو عند أهل البيت –- )) ([[313]](#footnote-314)) .

هذه نماذج من أشهر مصادر الشيعة الاثني عشرية، والمتتبع لها يجد أنها تكاد تجمع على هذه العقيدة، أعني اختصاص الأئمة بتأويل القرآن وتفسيره وأن علمه كله منحصر فيهم لا يتعداهم إلى غيرهم فليس لغيرهم أن يفسر شيئاً من القرآن بل الخلق كلهم قاصرون عن إدراك معانيه والأئمة وحدهم هم الذين أحاطوا به علماً وقد فوضوا في تفسيره، يتصرفون فيه كيفما شاءوا.

فالأئمة –في عقيدتهم- مفوضون من قبل الله تعالى في بيان أحكام الله وإليهم المرجع وحدهم في فهم القرآن.

ويروون عن الإمام الصادق في ذلك أنه قال: (( إن الله خلق نبيه على أحسن أدب، وأرشد عقل، ثم أدب نبيه فأحسن تأديبه فقال:ﭽ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭼ([[314]](#footnote-315))، ثم أثنى عليه فقال: ﭽ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﭼ([[315]](#footnote-316)) ، ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖﭗ ﭼ([[316]](#footnote-317))، الله فوض دينه إلى نبيه، ثم إن نبي الله فوض كل ذلك إلى علي وأولاده، سلمتم وجحده الناس، فو الله لنحبكم أن تقولوا إذا قلنا، وأن تصمتوا إذا صمتنا، ونحن فيما بينكم وبين الله، وما جعل الله لأحد خيراً في خلاف أمرنا )) ([[317]](#footnote-318)).

ولم تقف عقيدة الشيعة إلى هذا الحد الذي سبق ذكره، في أخذ التفسير عن الأئمة من آل البيت ونسبته إليهم وحصره فيهم، ودعوى أنهم خزان وحي الله وعلمه، بل تجاوزوا هذا الحد إلى القول: بأن الأئمة لهم حق نسخ القرآن وتقييد مطلقه وتخصيص عامه!! وأن للقرآن ظاهراً وباطناً لا يعلمه إلا الأئمة.

بل جعلوا القرآن ما نزل إلا من أجل الأئمة، وما من آية مدح إلا فيهم وفي أوليائهم نزلت، وما من آية ذم ووعيد إلا في مخالفيهم وأعدائهم وردت، والقرآن في نظرهم لا يعدو هذين القسمين، وعلى هذا الأساس يكون تفسير القرآن وتأويله، وينسبون إلى الأئمة ما يستدلون به على هذا المعنى، بل ويذكرونه في مقدمة تفاسيرهم تنبيهاً وتأكيداً، فمن ذلك:

1- ما جاء في مقدمة تفسير البحراني([[318]](#footnote-319)) باب فيما عنى به الأئمة في القرآن جاء فيه: (( عن العياشي قال أبو عبد الله: (( من لم يعرف أمرنا من القرآن لم يتنكب الفتن )).. وعن أبي جعفر قال: (( إذا سمعت الله ذكر أحداً من هذه الأمة بخير فهم نحن وإذا سمعت الله ذكر قوماً بسوء ممن مضى فهم عدونا )).

وذكر تحت باب فيما نزل عليه القرآن من أقسام: عن الأصبغ بن نباته قال:(( سمعت أمير المؤمنين يقول: نزل القرآن أثلاثاً، ثلث فينا وفي عدونا وثلث سنين وأمثال، وثلث فرائض وأحكام )).

وعن العياشي عن أبي جعفر قال:(( نزل القرآن على أربعة أرباع ربع فينا وربع في عدونا وربع في فرائض وأحكام وربع سنن وأمثال ولنا كرائم القرآن ))([[319]](#footnote-320)).

2- وجاء في تفسير الصافي للكاشاني في المقدمة الثانية: (( عن العياشي عن أبي عبد الله قال: (( إن الله جعل ولايتنا أهل البيت قطب القرآن وقطب جميع الكتب، عليها يستدير محكم القرآن وبها نوهت الكتب ويتبين الإيمان )).

وعقد المقدمة الثالثة في نبذ مما جاء في أن جل القرآن إنما نزل فيهم وفي أولياؤهم وبيان أعدائهم وسر ذلك، ذكر فيه خبر الكافي وما جاء في تفسير العياشي عن أبي جعفر: (( نزل القرآن على أربعة أرباع... )) الخبر المتقدم، ثم ذكر خبر الأصبغ بن نباته المتقدم أيضاً.

ثم قال: إنه قد وردت أخبار جمة عن أهل البيت في تأويل كثير من آيات القرآن بهم وبأوليائهم وبأعدائهم، حتى إن جماعة من أصحابنا صنفوا كتباً في تأويل القرآن على هذا النحو جمعوا فيه ما ورد عنهم في تأويله آية آية إما بهم أو شيعتهم أو بعدوهم على ترتيب القرآن، وقد روى في الكافي وفي تفسير العياشي وعلي بن إبراهيم القمي أخبار كثيرة من هذا القبيل وذلك مثل ما في الكافي عن أبي جعفر قال في قوله تعالى: ﭽ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﭼ ([[320]](#footnote-321)) قال: هي الولاية لأمير المؤمنين.

وفي تفسير العياشي عن محمد بن مسلم –أحد رواه الشيعة- عن أبي جعفر قال:(( يا أبا محمد إذا سمعت الله ذكر قوماً من هذه الأمة بخير فنحن هم.. ))([[321]](#footnote-322)).

3- وجاء في مقدمة تفسير الأصفهاني: (( المقدمة الخامسة فيما نزل عليه القرآن من الأقسام الكلية وما يتعلق بذلك ونقل خبر الكافي وما جاء في تفسير العياشي عن أبي جعفر، قال: (( نزل القرآن على أربعة أرباع.... الخبر )) وأورد عدة أخبار([[322]](#footnote-323)).

**براءة أئمة آل البيت من ذلك:**

القرآن الكريم بيّن واضح في مجملة لعموم الأمة، لما يلي:

1-وصف الله كتابه بأنه: ﭽ ﮕ ﮖ ﭼ([[323]](#footnote-324))، ووصفه بأنه ﭽ ﭡ ﭢ ﭼ([[324]](#footnote-325))، وأنه: ﭽ ﮥ ﮦ ﭼ([[325]](#footnote-326)).

ولهذا أمرنا بتدبر القرآن: ﭽ ﭻ ﭼ ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﭼ([[326]](#footnote-327)).

وهل يمكن أن ينزل الله تعالى آيات لا يفهمها أحد، ثم يلزم الأمة بتدبرها والعمل بها، ويوجب العقاب على من يخالف أمره فيها.

بل إن الله تعالى أمر الأمة بتلاوة القرآن وأخذ الذكرى بالنظر فيه قال سبحانه:ﭽﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﭼ([[327]](#footnote-328)).

2- حَصْرُ العلم والرسوخ فيه في الأئمة فقط مخالف للقرآن، بل ولكلام الأئمة فالله تعالى وصف علماء اليهود الذين يعرفون البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم بالراسخين في العلم كما في قوله تعالى: ﭽ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽﯾ ﯿ ﰀﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌﭼ([[328]](#footnote-329)).

فإذا قيل لعلماء اليهود أنهم الراسخون في العلم فيكون علماء المسلمين من باب أولى راسخين في العلم([[329]](#footnote-330)).

بل قد قال أمير المؤمنين –-: (( واعلم أن الراسخين في العلم هم الذين أغناهم عن اقتحام السدود المضروبة دون العيوب، والإقرار بجملة تفسيره من الغيب المحجوب، فمدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علماً وسمى تركهم التعمق في ما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخاً، فاقتصر على ذلك )) ([[330]](#footnote-331)).

وكلام الأئمة فيه الكثير من التصريح بأن حجة الله تعالى على عباده قامت بالقرآن، وليس بهم أو بغيرهم. فمن ذلك:

1-قول أمير المؤمنين علي عن الرسول--: (( أرسله بحجة كافية)) ([[331]](#footnote-332)). يعني القرآن.

2- وتصريح أمير المؤمنين علي –- بأن القرآن كافٍ للعباد بقوله: (( كفى بالكتاب حجيجاً وخصيماً )) ([[332]](#footnote-333)).

وما نُسب إلى الأئمة من روايات كثيرة تأمر برد أي رواية تبلغ الناس عنهم إذا خالفت القرآن، فمن ذلك:

3-قول الباقر –رحمه الله-: (( وانظروا أمرنا وما جاءكم عنا، فإن وجدتموه للقرآن موافقاً فخذوا به، وإن لم تجدوه موافقاً فردوه )) ([[333]](#footnote-334)).

4-قول الصادق –رحمه الله-: (( اعرضوها على كتاب الله فما وافق كتاب الله عز وجل فخذوه، وما خالف كتاب الله فردوه )) ([[334]](#footnote-335)).

وهذا كله يؤكد براءة آل البيت من هذه العقيدة، بل جاءت رواية مهمة تؤكد هذه القضية:

5- جاء في رجال الكشي أنه نُقل إلى أبي عبد الله جعفر –رحمه الله- ما يقوله أولئك الزنادقة من تأويل آيات الله سبحانه بتلك التأويلات الباطنية.

فقيل له: (( روي عنكم أن الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجال؟ فقال: ما كان الله عز وجل ليخاطب خلقه بما لا يعلمون )) ([[335]](#footnote-336)).

فهذا تقرير منسوب إلى جعفر –رحمه الله- بأنه يستحيل أن يخاطب الله سبحانه عباده بما لا سبيل لهم إلى معرفته والاهتداء إلى معناه.

لأن هذا يتناقض مع الحكمة في إنزال القرآن لهداية الناس والدعوة إلى عبادة الله ويتنزه الله سبحانه أن يأمر عباده بتدبر القرآن وهو غير قابل للتدبر والفهم ويتقدس أن يخاطب عباده بألغاز وطلاسم.

وهذا القول من أبي عبد الله جعفر –رحمه الله- قد ورد في أوثق كتب الرجال عند الشيعة.

وقد نهى حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس عن الاختلاف في القرآن والتنازع فيه وعدم التسليم لأوامره وحدوده فقال : (( لا تضربوا كتاب الله بعضه ببعض، فإن ذلك يوقع الشك في قلوبكم )) ([[336]](#footnote-337)).

المطلب الثالث

الكتب المنسوبة لأئمة آل البيت وبراءة آل البيت من القول بها.

وفيه خمس مسائل:

المسالة الأولى: مصحف فاطمة.

الأساس الذي قام عليه وجود مصحف فاطمة هو قولهم: بأن فاطمة مُحَدَّثة، والمُحَدَّثة هي التي تهبط عليها الملائكة من السماء وتناديها فتحدثهم ويحدثونها([[337]](#footnote-338)).

ويزعمون أن هذا المصحف الذي ينسبونه لفاطمة يفوق القرآن الكريم في حجمه ويخالفه في مادته، ففي أصول الكافي: (( عن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبد الله ... ثم ذكر حديثا طويلا في ذكر العلم الذي أودعه الرسول- - عند أئمة الشيعة -كما يزعمون- وفيه قول أبي عبد الله :(( وإن عندنا لمصحف فاطمة- عليها السلام- قلت(القول للراوي): وما مصحف فاطمة – عليها السلام-؟ قال: مصحف مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات ما فيه من قرآنكم حرف واحد )) ([[338]](#footnote-339)).

ويزعمون أيضاً أن أئمتهم يتخذون من مصحف فاطمة – - وسيلة لمعرفة علم الغيب ففي أصول الكافي: (( عن فضيل بن سكرة قال: دخلت على أبي عبد الله فقال: يا فضيل أتدري أي شيء كنت أنظر قبيل؟ قال: قلت: لا، قال: كنت أنظر كتاب فاطمة عليها السلام، ليس ملك يملك الأرض إلا وهو مكتوب فيه باسمه واسم أبيه وما وجدت لولد الحسن فيه شيئاً )) ([[339]](#footnote-340)).

وينسب إلى الصادق أنه قال:(( ... وأما مصحف فاطمة ففيه ما يكون من حادث، وأسماء من يملك إلى أن تقوم الساعة ))([[340]](#footnote-341)).

وفي رواية أخرى عندهم تصف هذا المصحف المزعوم بأن فيه:(( خبر ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وفيه خبر سماء سماء وعدد ما في سماءٍ سماءٍ من الملائكة وغير ذلك، وعدد كل خلق الله مرسلا وغير مرسل وأسماؤهم، وأسماء من أرسل إليهم، وأسماء من كذب ومن أجاب، وأسماء جميع من خلق الله من المؤمنين والكافرين وصفة كل من كذب، وصفة القرون الأولى وقصصهم، ومن ولي من الطواغيت ومدة ملكهم وعددهم، وأسماء الأئمة وصفتهم وما يملك كل واحد...فيه أسماء جميع ما خلق الله وآجالهم وصفة أهل الجنة وعدد من يدخلها وعدد من يدخل النار وأسماء هؤلاء وهؤلاء وفيه علم القرآن كما أنزل وعلم التوراة كما أنزلت وعلم الإنجيل كما أنزل وعلم الزبور وعدد كل شجرة ومدرة في جميع البلاد )) ([[341]](#footnote-342)).

وفي أصول الكافي رواية تؤكد أن في مصحف فاطمة تشريع كل شيء حتى أرش الخدش بل فيه التشريع كله فلا يحتاج فيه الأئمة معه إلى أحد .

تقول الرواية: أن أبا عبد الله قال عن مصحف فاطمة:(( ما أزعم أن فيه قرآنا، وفيه ما يحتاج الناس إلينا ولا تحتاج إلى أحد حتى الجلدة ونصف الجلدة وربع الجلدة وأرش الخدش ))([[342]](#footnote-343)).

ومما يؤكد اعتقاد الشيعة بأن مصحف فاطمة حقيقة يجب الإيمان بها، وأن هذا المصحف من كتبه هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – - فيقول عبد الحسين الموسوي مؤكدا ذلك:(( أول شيء دوَّنه أمير المؤمنين كتاب الله تعالى فإنه بعد فراغه من تجهيز النبي –- آل على نفسه أن لا يرتدي إلا للصلاة...وبعد فراغه من الكتاب العزيز ألفَّ لسيدة نساء العالمين كتابا، كان يعرف عند أبنائها الطاهرين بمصحف فاطمة، يتضمن أمثالا وحكمان ومواعظ وعبراً، وأخباراً ونوادراً، توجب العزاء عن سيد الأنبياء أبيها –- )) ([[343]](#footnote-344)).

وعند التساؤل عن مكان هذا المصحف وكيفية الاطلاع عليه ومتى يظهر؟

يقول محمد فاضل المسعودي([[344]](#footnote-345)):(( فيظهر من أقوال علماء الإمامية، وعلى ما ورد من أحاديث أهل البيت أن مسألة (( مصحف فاطمة )) قد تساءلت عليه الشيعة، ويؤمنون به، ويعتبرونه من المواريث التي تركتها فاطمة –سلام الله عليها-لأبنائها الأئمة المعصومين، ولا يظهر هذا المصحف إلا بظهور الحجة ابن الحسن العسكري باعتباره الوريث الشرعي لجدته الزهراء –سلام الله عليها- )) ([[345]](#footnote-346)).

المسألة الثانية: الجامعة:

تردد في الروايات أن مع الأئمة صحيفة طولها سبعون ذراعاً تسمى بـ ((  كتاب الجامعة)).

وهي تحتوي على أحكام الله الشرعية من حلال وحرام إلى أن تصل إلى الأرش في الخدش.

ورد ذلك في رواية أبي بصير الذي قال:(( أخرج لي أبو جعفر صحيفة فيها الحلال والحرام والفرائض، قلت: ما هذه قال عليه السلام: هذه إملاء رسول الله –- وخطه علي بيده.

قلت: فما تبلى؟ قال عليه السلام: ما يبليها؟!، قلت: وما تدرس؟ قال عليه السلام: وما يدرسها؟! قال: هي كتاب الجامعة أو من الجامعة ))([[346]](#footnote-347)).

وعن الإمام الصادق أن:(( فيها – أي الجامعة- كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج الناس إليه حتى الأرش في الخدش )) ([[347]](#footnote-348)).

وعند التأمل في محتوى (( كتاب الجامعة )) وفيما ورد في محتويات الجفر الأبيض نجد أن هناك تطابقاً كبيراً في المحتوى والمضمون.

فالوارد في محتويات الجفر الأبيض– كما سيأتي- هو:(( الحلال والحرام )) و(( ما يحتاج الناس إلينا ولا نحتاج إلى أحد، حتى فيه الجلدة ونصف الجلدة وربع الجلدة وأرش الخدش )).

وهذا المحتوى بعينه ورد في روايات الجامعة، وهذا محل إشكال واضطراب ظاهر.

مما دفع أحد الباحثين المعاصرين([[348]](#footnote-349)) إلى أن يتبنى فكرة يجيب بها عن هذا الإشكال وهي: أن الجامعة إحدى الصحائف الموجودة في الجفر الأبيض.

ولا شك أن كتاباً يعتقد فيه أصحابه أنه وحي وأنه مشتمل على أحكام شرعية لا يكفي فيه هذا الجواب بل لابد من أدلة قطعية تدل على ثبوته واتصال سنده ليزول الإشكال ويرتفع الاشتباه.

المسألة الثالثة: الجفر.

كتاب الجفر هو من الكتب السرية عند الشيعة والتي يدور حولها الكثير من الغموض ومعنى الجفر كما ورد في بعض الروايات أن الجفر: (( إنما هو جلد شاة ليست بالصغيرة ولا بالكبيرة )) ([[349]](#footnote-350)).

وفي روايات أخرى أن الجفر عبارة عن جلدين هما: (( مسك([[350]](#footnote-351)) ماعز ومسك ضأن ينطبق أحدهما بصاحبه )) ([[351]](#footnote-352)).

وفي رواية أخرى بأنه: (( إهاب ماعز وإهاب كبش ))([[352]](#footnote-353)).

هذا في حين أن بعض الروايات فسرت الجفر بأنه: (( جلد ثور ))([[353]](#footnote-354)).

وهذا اختلاف ظاهر بين الروايات.

وقد حاول بعض الشيعة المعاصرين أن يوفق بين هذه الروايات بنتيجة تَوصَّل إليها وهي: (( أن الروايات تحدثت عن جفار أربعة: أحدها كتاب والثلاثة الأخرى أوعية ومخازن ذات قيمة معنوية كبيرة ))([[354]](#footnote-355)).

والجفار الأربعة هي:

1-كتاب الجفر.

2- الجفر الأبيض وهو وعاء من جلد شاة يحتوي على كتب مقدسة.

3- الجفر الأحمر وهو وعاء من جلد شاة يحتوي على سلاح رسول الله.

4- جلد ثور وهو وعاء كبير يحتوي على الجفرين الأبيض والأحمر.

وأما عن مملي الجفر وكاتبه في الروايات عن الأئمة في كتب الشيعة.

فتؤكد الروايات أن نسبة هذا الكتاب تعود أولاً إلى النبي--وفي رواية بأنه الكتاب:(( الذي خص الله تقدس اسمه به محمداً والأئمة من بعده عليه وعليهم السلام ))([[355]](#footnote-356)).

وتفيد الروايات أن نسبة الجفر تعود إلى النبي – - كممل لمحتواه، في حين كان علي –- يكتب ما يمليه الرسول –-، وقد حصل الإملاء وتلك الكتابة في أواخر حياة النبي –-كما تفيد بعض الروايات – إذ أوحى الله تعالى إلى محمدٍ – -: (( إنه قد فنيت أيامك، وذهبت دنياك، واحتجت إلى لقاء ربك، فرفع النبي –- يده إلى السماء باسطاً وقال: اللهم عدتك التي وعدتني إنك لا تخلف الميعاد، فأوحى الله إليه أن ائت أُحداً أنت ومن تثق به، فأعاد الدعاء، فأوحى الله إليه امض أنت وابن عمك حتى تأت أُحداً، ثم اصعد على ظهره، فاجعل القبلة في ظهرك، ثم ادع وحش الجبل تجبك، فإذا أجابتك فاعمد إلى جفرة منهن أنثى، وهي تدعى الجفرة حين ناهد قرناها الطلوع، وتشخب أوداجها دماً وهي التي لك، فمر ابن عمك ليقم إليها، فيذبحها، ويسلخها من قبل الرقبة، ويقلب داخلها فتجده مدبوغاً، سأنزل عليك الروح وجبريل معه دواة قلم ومداد ليس هم من مداد الأرض، ويبقى المداد، ويبقى الجلد لا تأكله الأرض ولا يبليه التراب، ولا يزداد كلما ينشر إلا جّدة غير أنه يكون محفوظاً مستوراً فيأتي وحي يعلم بما كان وما يكون إليك، وتمليه على ابن عمك وليكتب ويمد من تلك الدواة، فمضى –- حتى انتهى إلى الجبل ففعل ما أمره، فصادف ما وصف له ربه، فلما ابتدأ في سلخ الجفرة نزل جبرئيل، والروح الأمين، وعدة من الملائكة، لا يحصى عددهم إلا الله ومن حضر ذلك المجلس، ثم وضع علي-- الجلد بين يديه وجاءته الدواة والمداد أخضر كهيئة البقل وأشد خضرة وأنور، ثم نزل الوحي على محمد –- فجعل يملي على علي– - ويكتب علي – - ))([[356]](#footnote-357)).

**وأما عن المضمون العام لكتاب الجفر:**

فقد تحدثت الروايات عن اشتمال الكتاب على: (( علم المنايا والبلايا والرزايا، وعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة )) ([[357]](#footnote-358)).

وتحدثت بعض الروايات عن نسخ ألواح موسى–- في كتاب الجفر، وذلك بعد أن حصل عليها النبي –-، وكانت هذه الألواح مكتوبة بغير اللغة العربية فدفعها النبي –- إلى علي –-: (( فأمره رسول الله أن ينسخها في جلد شاة وهو الجفر وفيه علم الأولين والآخرين )) ([[358]](#footnote-359)).

وذكرت بعض الروايات جملة من التفاصيل الواردة في كتاب الجفر:

منها أن في الجفر ذكراً للكائنين من أولياء الله من ذرية علي –- إلى يوم القيامة وأن فيه ذكراً لكل عدو لعلي وأوليائه في كل زمان من الأزمنة وأن فيه ما يحدث لعلي –- بعد النبي –-([[359]](#footnote-360)).

ومنها ما ورد أن في هذا الكتاب أشراطاً أو أن فيه مولد قائم أهل البيت –مهدي الشيعة- وغيبته وإبطاؤه وطول عمره وبلوى المؤمنين به من بعده في ذلك الزمان، وتولد الشكوك في قلوبهم من طول غيبته وارتداد أكثرهم عن دينهم([[360]](#footnote-361)).

وورد في بعض الروايات أن في هذا الكتاب ذكراً لعلامات تكون في ملك بني هاشم([[361]](#footnote-362)).

وورد أن في الجفر:

-صفة كل زمان ومكان.

-وإخبار بالظهر والبطن.

-وتفسير أشياء لا يعلم تأويلها إلا الله والراسخون في العلم([[362]](#footnote-363)).

وهذا المحتوى الكبير لكتاب الجفر، وتلك العلوم والأخبار التي منها علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وذلك كله في مساحة ضيقة لا تتجاوز جلد الشاة.

والسؤال: كيف صيغ كتاب الجفر ليحوي كل ما تقدم في ذلك الجلد الصغير؟

فكان جواب الشيعة على هذا التساؤل هو: أن كتاب الجفر صيغ بطريقة رمزية خاصة يفهم منها الإمام المعصوم تلك العلوم المتقدمة.

فقد نقل المجلسي أنه وجد بخط العلامة نور الدين علي بن عبد العال الكركي([[363]](#footnote-364)) ما نصه: (( الرسالة الذهبية في الطلب التي بعث بها الإمام علي بن موسى الرضا –- إلى المأمون العباسي، في حفظ صحة المزاج وتدبيره بالأغذية والأشربة والأدوية، قال إمام الأنام، عزة وجه الإسلام، مظهر الغموض بالروية اللامعة، كاشف الرموز في الجفر والجامعة... ))([[364]](#footnote-365)).

فهذا نص من الكركي على أن الجفر يحتوي على رموز يكشفها الإمام عليه السلام.

لذا عرَّف الجرجاني([[365]](#footnote-366)) الجفر والجامعة بأنهما: (( كتابان لعلي –- قد ذكر فيهما على طريقة الحروف الحوادث التي تحدث إلى انقراض العالم ))([[366]](#footnote-367)).

المسألة الرابعة: الصحيفة.

من الكتب المنسوبة لأئمة آل البيت هذه الصحيفة، والتي يسمونها (( الصحيفة السجادية )) أو (( زبور آل محمد ))، أو (( إنجيل أهل البيت )) أو (( أخت القرآن )).

وهي عبارة عن مجموعة من الأدعية تبلغ (54) دعاءً.

وينسبها الشيعة لعلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، المشهور بزين العابدين وهي مطبوعة متداولة بين الناس، والعجيب أن طابعها تعمد إخراجها على هيئة طباعة القرآن الكريم.

فهي في الحقيقة في موازين الشيعة قرينة القرآن في القدسية والتعظيم.

قال شيخهم محمد جواد مغنية: (( الصحيفة السجادية التي تعظمها الشيعة وتقدس كل حرف منها )) ([[367]](#footnote-368)).

لذا اعتنوا بها وشرحوها حتى بلغت شروحها خمسة وستين شرحاً([[368]](#footnote-369)).

وسلك جملة من الشراح في أسلوب شرحهم للصحيفة السجادية طريقة المفسرين.

من هذا النوع:(( شرح الصحيفة )) للشيخ علي الصغير، والذي فرغ من تأليفه سنة 1097هـ، حيث التزم مسلك المفسرين للقرآن([[369]](#footnote-370)).

وهي عندهم من الوحي المنزل بناءً على عقيدتهم بتنزل كتب إلهية على الأئمة، بل كل قول للأئمة عندهم فهو كقول الله ورسوله.

قال ابن بابويه: (( قولهم قول الله، وأمرهم أمر الله، وطاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله، وأنهم لم ينطقوا إلا عن الله تعالى وعن وحيه )) ([[370]](#footnote-371)).

ثم قام جملة من شيوخ الشيعة بجمع أدعية أخرى؛ نسبتها لعلي بن الحسين.

وتسميتها بالصحيفة السجادية–نسبة للسجاد وهو لقب يطلقونه على علي بن الحسين رحمه الله- لكثرة سجوده.

ولكي يفرقوا بين هذه الصحف والصحيفة الأولى، وصفوا الصحيفة الأولى بـ ((الصحيفة السجادية الكاملة )) أو الأولى.

أما الملحقات بالصحيفة فهي كالتالي:

1- الصحيفة السجادية الثانية، من جمع العاملي.

2- الصحيفة السجادية الثالثة، من جمع التبريزي.

3- الصحيفة السجادية الرابعة، من جمع النوري.

4- الصحيفة السجادية الخامسة، من جمع الحسيني.

5- الصحيفة السجادية السادسة، من جمع المازندارني الحائري من شيوخهم المعاصرين([[371]](#footnote-372)).

المسألة الخامسة: براءة أئمة آل البيت من القول بهذه الكتب0

أوردت فيما تقدم ما تعتقده الشيعة الإثنا عشرية في هذه الكتب ونسبتها لأئمة آل البيت.

ونسبة هذه الكتب الأربعة إلى أئمة آل البيت بلا شك باطلة، وأن الروايات التي ذكروها ليثبتوا بها هذه الكتب أنها لا تصح ولا تثبت .

وهذا يتبين من وجوه :-

**الوجه الأول: الاختلاف والاضطراب بل والتعارض بين هذه الروايات:**

فمن أمثلة هذا الاختلاف والاضطراب في روايات مصحف فاطمة:

في رواية الكافي تقول: إن الملك نزل على فاطمة بعد وفاة أبيها فلما أخبرت علي بن أبي طالب – - بذلك، قال : (( إذا أحسست به وسمعت الصوت فأخبريني )) فلما عاودها أخبرته فاختفى في مكان لا يراه الملك، فكان الملك يتكلم مع فاطمة وعلي يكتب كلامه حتى أثبت ما يسمى بمصحف فاطمة([[372]](#footnote-373)).

وأما رواية صاحب (( دلائل الإمامة )) تقول: إن المصحف كان مكتوباً في ورق من زبرجد، ثم ذكر وصفه، وإن الله أمر جبريل وميكائيل وإسرافيل فنزلوا به على فاطمة وهي قائمة تصلي، وبعد فراغها من صلاتها سلموا لها المصحف([[373]](#footnote-374)).

فالتعارض واضح بين الروايات، فبعضها يقول: إن علي –- هو الذي كتب ((مصحف فاطمة ))، والبعض الآخر يقول إن المصحف كان مكتوباً في السماء والملائكة نزلت به على فاطمة –-.

ثم إن الروايات جاء في بعضها: أن الذي أملى هذا المصحف هو ملك مرسل من الله تعالى([[374]](#footnote-375)).

ونصت أخرى أن هذا الملك هو جبريل ([[375]](#footnote-376)).

بينما ورد في روايات أخرى أن مملي هذا الكتاب هو رسول الله- -([[376]](#footnote-377)).

**وأما الاضطراب في روايات الجامعة:**

فكما تقدم فإن المحتوى والمضمون الذي اشتملت عليه (( الجامعة )) هو نفسه الذي دلت روايات الجفر باشتماله عليها بأن: (( فيها الحلال والحرام وكل شيء يحتاج إليه الناس حتى الأرش والخدش )).

وهذا التعارض دفع بعض الشيعة المعاصرين إلى القول: بأن الجامعة هي إحدى الصحائف الموجودة في الجفر([[377]](#footnote-378)).

وهذا بلا شك احتمال وظن لا يقوم على دليل.

ولم يقف احتمالهم إلى هذا الحد، بل قالوا: إن من المحتمل أن الجامعة هي: نفس الكتاب المعبر عنه في الكثير من الروايات بـ (( كتاب علي ))!!([[378]](#footnote-379)).

وهذا بلا شك دليل على اتساع دائرة الحيرة التي هي نتيجة الشكوك في ثبوت هذه الكتب، فكيف القول بأنها وحي من الله تعالى؟!

ولم تخلو جميع كتبهم من هذه التناقض والاختلاف لذا قال البرقعي([[379]](#footnote-380)): ((  أشكر الله أن الرواة الكذابين جعلوا علم الإمام من الأمور المذكورة في هذا الباب هنا يعني من مصحف فاطمة ومن الصحف الأخرى من الجفر، والجامعة، وهذا تكذيب ضمني للأخبار الواردة التي قالت بأن علم الإمام بالإلهام، أو بالوحي أو بالوراثة، وإن كان الرواة لم ينتبهوا إلى ذلك لشدة جهلهم، مع أن رواة الأخبار في شأن هذا المصحف مجهولو الحال... ))([[380]](#footnote-381)).

**الوجه الثاني:** أن ما اعتقدوه في هذه الكتب بأنها من خصائص الأئمة وأنها تنزل عليهم بإرادتهم، إضافة إلى ما اشتملت عليه من أمور الغيب التي هي من خصائص الله تعالى.

كل هذا معارض للقرآن الكريم، كما يلي:-

1- أخبر الله تعالى عن أهل الكتاب والكفار الذين طلبوا من الرسول – – أن ينزل عليهم كتاباً من السماء ليقرؤه، ولم يتحقق ذلك الأمر.

لأن هذا خارج عن إرادته – صلوات الله وسلامه عليه – فخرج بذلك عن إرادة الإمام من باب أولى:

قال تعالى: ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﭼ([[381]](#footnote-382)).

2- علم الغيب من خصائص الله تعالى، والقول بهذه الكتب يخالف الآيات الواردة في هذه الأمر، قال تعالى : ﭽ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﭼ([[382]](#footnote-383)).

وقال جل وعلا:ﭽ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭼ([[383]](#footnote-384)).

وقد يكشف الله تعالى لرسوله – – بعض الأخبار الغيبية التي لا يعرفها أحد وأطلعه على ذلك أحياناً قال تعالى ﭽ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﭼ([[384]](#footnote-385)).

وكذا قال بعد بيان قصة نوح : ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤﮥ ﮦﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﭼ([[385]](#footnote-386)).

وبعد أن يوحي الله لبعض رسله بعض تلك الأخبار ، يخبر الرسول – – أصحابه بها ويؤمن بها الإمام والمأموم على حد سواء.

وإلا لما قال سبحانه: ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﭼ([[386]](#footnote-387)).

فهل يعقل أن الرسول الذي لا يوحى إليه يعلم ذلك؟!

3- أخبر الله تعالى بأن القرآن الكريم قد اشتمل على جميع العلوم والمعارف التي هي للأمة الإسلامية مرجعاً ومنهاجاً لحياتها إلى أن تقوم الساعة فقال تعالى:ﭽ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭼ([[387]](#footnote-388)).

فدعوى الشيعة بهذه الكتب فيها مخالفة ومعارضة لما ذكر الله في كتابه.

**الوجه الثالث: أقوال أئمة آل البيت في البراءة من هذه الكتب:-**

تقدمت الروايات في مصحف فاطمة و الجفر بأنها مشتملة على علم الغيب وقد تبرأ الأئمة من ادعاء علم الغيب، وجاء في كلام الأئمة ما يدل على معتقدهم في انقطاع الوحي وخاتَمية الرسالة، وذلك من وجوه:-

الأول: إنكار الأئمة معرفة علم الغيب من دون الله تعالى، فعن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله – -: إنهم يقولون، قال: (( وما يقولون؟ )) قلت: يقولون: تعلم قطر المطر، وعدد النجوم، وورق الشجر، ووزن ما في البحر، وعدد التراب فرفع يده إلى السماء وقال: (( سبحان الله! سبحان الله! لا والله ما يعلم هذا إلا الله )) ([[388]](#footnote-389)).

وعن ابن المغيرة ([[389]](#footnote-390)) قال: كنت عند أبي الحسن– - أنا ويحيى بن عبد الله بن الحسن([[390]](#footnote-391)) فقال يحيى: جعلت فداك إنهم يزعمون أنك تعلم الغيب؟ فقال: (( سبحان الله ضع يدك على رأسي، فو الله ما بقيت في جسدي شعرة ولا في رأسي إلا قامت0ثم قال: لا والله ما هي إلا رواية عن رسول الله –- )) ([[391]](#footnote-392)).

الثاني: أن الوحي من الله هو المصدر الوحيد لمعرفة الغيب، فقد قال هشام بن عبد الملك لأبي عبد الله: إن علياً كان يدعي علم الغيب والله لم يطلع على غيبه أحداً فكيف ادعى ذلك ؟ ومن أين؟

فقال أبو عبد الله: (( إن الله جل ذكره أنزل على نبيه كتابا بين فيه ما كان وما يكون إلى يوم القيامة في قوله: ﭽ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭼ([[392]](#footnote-393)) وفي قوله تعالى: ﭽ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭﭼ([[393]](#footnote-394)) وفي قوله: ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅﮆ ﭼ([[394]](#footnote-395)) وفي قوله: ﭽ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﭼ([[395]](#footnote-396)) وأوحى الله إلى نبيه- - أن لا يبقى في غيبه، وسره، ومكنون علمه شيئاً إلا يناجيه علياً، وأمره أن يؤلف القرآن من بعده ويتولى غسله وتكفينه وتحنيطه من دون قومه ))([[396]](#footnote-397)).

الثالث: ختم الله تعالى بالقرآن الكريم والكتب السماوية فلا كتاب بعده فقد روى الكليني عن أيوب الحر، قال: سمعت أبا عبد الله – - يقول: (( إن الله عز ذكره ختم بنبيكم النبيين فلا نبي بعده أبدا، وختم بكتابكم الكتب فلا كتاب بعده أبداً، وأنزل فيه تبيان كل شيء، وخلقكم وخلق السموات والأرض، ونبأ ما قبلكم، وفصل ما بينكم وخبر ما بعدكم، وأمر الجنة والنار وما أنتم صائرون إليه )) ([[397]](#footnote-398)).

وعن علي بن الحسن بن فضال([[398]](#footnote-399))، عن أبيه عن الحسن الرضا قال:((  ... وشريعة محمد –- لا تنسخ إلى يوم القيامة، ولا نبي بعده إلى يوم القيامة، فمن ادعى بعد نبينا أو أتى بعد القرآن بكتاب فَدَمُهُ مباح لكل من سمع ذلك منه )) ([[399]](#footnote-400)).

الوجه الرابع: أن قولهم بأنه وحي من الله ، يبطله ما قاله الإمام علي –- في نهج البلاغة: (( أرسله على حين فترة من الرسل، وتنازع من الألسن، فقفي به الرسل، وختم به الوحي، فجاهد في الله المدبرين عنه... ))([[400]](#footnote-401)).

قال التستري([[401]](#footnote-402)): (( قوله (( وختم به الوحي )) فلا يوحي إلا لنبي، ولا نبي بعده )) ([[402]](#footnote-403)).

الوجه الخامس: نقل المفيد (( الإجماع )) على أنه لا يوحي لأحد بعد خاتم الأنبياء، فقال: (( إن العقل لا يمنع من نزول الوحي إليهم وإن كانوا أئمة غير أنبياء، فقد أوحي الله تعالى إلى أم موسى: ﭽ ﭢ ﭣﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭼ([[403]](#footnote-404)).

فعرفت صحة ذلك بالوحي وعملت عليه ولم تكن نبياً ولا رسولاً ولا إماما ولكنها كانت من عباد الله الصالحين، وإنما منعت من نزول الوحي عليهم والإيحاء بالأشياء إليهم للإجماع على المنع من ذلك، والاتفاق على أنه من يزعم أن أحداً بعد نبينا – – يوحي إليه فقد أخطأ وكفر، ولحصول العلم بذلك من دين النبي –- )) ([[404]](#footnote-405)).

ثم بعد ذلك، فقد أجمع الصحابة – - ومنهم علي بن أبي طالب –-، والتابعون، والأمة الإسلامية قاطبة على أن الوحي قد انقطع بوفاة النبي–- وأنه ليس عند المسلمين إلا كتاب الله وسنة رسوله الصحيحة0

قال رسول الله --:(( تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله )) ([[405]](#footnote-406)).

قال ابن الوزير([[406]](#footnote-407))-رحمه الله تعالى- : (( ثم إن الأمة أجمعت على انقطاع الوحي بعد رسوله الله –- وأنه لا طريق لأحد من بعد إلا معارضة ما جاء به، فمن ادعى ذلك وجوز تغيير شيء من الشريعة بذلك فكافر بالإجماع )) ([[407]](#footnote-408)).

فالنبي –- لم يخص أهل بيته بأمر من أمور الدين، وذلك لعموم رسالته –- ولو ترك شيئاً عندهم غير القرآن لوجب عليهم تبليغه للناس، وبيانه لهم.

فقد أخرج البخاري عن عبد العزيز بن رفيع([[408]](#footnote-409)) قال: دخلت أنا وشداد بن معقل([[409]](#footnote-410)) علي ابن عباس –- فقال له شداد بن معقل: أترك النبي –- من شيء؟ قال: ما ترك إلا ما بين الدفتين. قال ودخلنا على محمد بن الحنيفة فسألناه فقال: (( ما ترك إلا ما بين الدفتين )) ([[410]](#footnote-411)).

المبحث الرابع

قولهم في الخلافة الراشدة، وبراءة أئمة آل البيت من مقولتهم

**وفيه مطلبان :**

المطلب الأول: قولهم في الخلافة الراشدة .

المطلب الثاني :براءة أئمة آل البيت من مقولتهم

المطلب الأول

قولهم في الخلافة الراشدة .

تعتقد الشيعة الإثنا عشرية فساد خلافة الخلفاء الراشدين الثلاثة – أبي بكر وعمر وعثمان-([[411]](#footnote-412)).

ويزعمون أنهم غصبوها من صاحبها الشرعي، قال المجلسي: (( الخلفاء الثلاثة لم يكونوا إلا غاصبين، جائرين، مرتدين عن الدين لعنة الله عليهم وعلى من اتبعهم في ظلم أهل البيت من الأولين والآخرين )) ([[412]](#footnote-413)).

ويرى الشيعة أن الخلفاء الراشدين الثلاثة كفروا نتيجة غصبهم للخلافة، وجحدهم لولاية علي بن أبي طالب([[413]](#footnote-414)).

وزعموا أن الخلفاء الراشدين الثلاثة --، لا يصلحون للخلافة – ولو على فرض أنه لم يكن نص على علي-؛ وذلك لتقدم الكفر منهم([[414]](#footnote-415)).

قال الحِليّ: الجماعة غير علي لا يصلحون للإمامة كأبي بكر وعمر وعثمان، لأنهم كانوا كفرة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله، والله أخبر (لا ينال عهدي الظالمين).

فأخبر أن عهد الإمامة لا يصل إلى الظالم (والكافرون هم الظالمون) ([[415]](#footnote-416)).

المطلب الثاني

براءة أئمة آل البيت من مقولتهم.

أخبر الرسول الكريم أن خلافة النبوة بعده ثلاثون سنة كما قال: (( الخلافة ثلاثون سنة، ثم تكون بعد ذلك ملكا )) ([[416]](#footnote-417))، وأشار في مواضع كثيرة إلى خلافة الخلفاء الراشدين المهديين كما في قوله: (( أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن عبد حبشي، فإنه من يعش منكم يرى اختلافاً كثيراً، وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة، فمن أدرك ذلك منكم فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ )) ([[417]](#footnote-418)).

وغاية ما يستند إليه الشيعة في إبطال خلافة الخلفاء الراشدين: زعمهم أن رسول الله نص على أن علياً هو الخليفة. وقد تقدم إبطال هذا الزعم.

وفي النصوص الواردة في كتب القوم عن علي وعن أئمة الشيعة ما يبطل ذلك:

فعندما أراد الناس مبايعة علي بعد استشهاد الخليفة الراشد عثمان امتنع وقبض يده، ولو كان منصوصاً عليه كما زعم الشيعة لوجب عليه أن يجيبهم إلى البيعة.

1-في نهج البلاغة أن الناس لما أتوا علياً يريدون مبايعته بالخلافة بعد استشهاد عثمان، امتنع عن قبول البيعة وقال لهم: (( دعوني والتمسوا غيري، فإنا مستقبلون أمراً له وجوه وألوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول، واعلموا إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم، وإن تركتموني فإني كأحدكم، ولعلي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم، وأنا لكم وزيراً خير لكم مني أميراً )) ([[418]](#footnote-419)).

وهؤلاء القوم الذين بايعوه هم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان.

2- وقد احتج علي على معاوية بذلك في إحدى رسائله إليه، وفي هذا دليل على أن بيعة الخلفاء الثلاثة كانت صحيحة شرعاً؛ لأنه يحتج على معاوية ببيعة أهل الحل والعقد.

قال علي: (( بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه .... وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك لله رضا )) ([[419]](#footnote-420)).

3- ولقد رضي علي بن أبي طالب ببيعة الخلفاء الراشدين قبله، وأقر بخلافتهم، ولعن من أنكرها بقوله: (( من لم يقل إني رابع الخلفاء فعليه لعنة الله )) ([[420]](#footnote-421)) .

4-ولقد صحبهم فكان مستشاراً أميناً ووزيراً صادقاً([[421]](#footnote-422))، ولقد أحبه الخلفاء الراشدون فكانوا لا يستبدون برأي دونه([[422]](#footnote-423))، وأكرموا أصحابه لأجله، فولوا أكثرهم المناصب والولايات([[423]](#footnote-424)).

وولي هو -- بعدهم فاقتفى آثارهم، وعمل بعملهم، ولم يصدر عنه في حقهم إلا التبجيل والاحترام.

5- ولما بدأت تنتشر أقوال الشيعة في تفضيل علي بن أبي طالب-- على أبي بكر وعمر -- ، تصدى علي لذلك إذ هو المَعْنِيُّ بالتفضيل، وصرَّح بفضلهما وإمامتهما، وقال: (( خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وبعد أبي بكر عمر، ولو شئت أن أسمي لكم الثالث لفعلت )) ([[424]](#footnote-425)).

6- وقال لأصحابه: ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبيها؟ أبو بكر وعمر([[425]](#footnote-426)).

7- وليس التصريح بالأفضلية بل في مواطن عدة يصرح باتباعه للرأي الذي رأياه([[426]](#footnote-427)).

8- وكذلك كان آل البيت بعد علي: الحسن والحسين وعلي زين العابدين، وزيد ومحمد الباقر ابنا علي، وجعفر الصادق كلهم يصرحون بالثناء على الشيخين ويعلنون إمامتهما وإمامة عثمان([[427]](#footnote-428)).

9- ومما أذيع في خلافة علي من الشبهات – الطعن في الشيخين – فتدارك علي الأمر وقام مراراً يخطب في الناس ويقول: (( إن أفضل الأمة بعد الرسول-- أبو بكر وعمر )) ([[428]](#footnote-429)).

10- ويحدث محمد بن الحنفية فيقول : قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله-- قال :(( أبو بكر. قلت من؟ قال: ثم عمر. وخشيت أن يقول عثمان، قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين ))([[429]](#footnote-430)).

11- ويبادر علي سائلاً أصحابه يوماً ويقول: (( أخبروني مَن أشجع الناس؟ قالوا: أنت. قال: أما إني ما بارزت أحداً إلا انتصفت منه، ولكن أخبروني بأشجع الناس. قالوا: لا نعلم، فمن؟ قال: أبو بكر )) ([[430]](#footnote-431)).

ويأتي نفر من أهل العراق إلى الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ويقولون له: يا أبا محمد حديث بلغنا أنك تحدثه عن علي بن أبي طالب في أبي بكر وعمر رحمهما الله ؟ فقال : (( نعم . حدثني أبي عن أبيه عن علي بن أبي طالب قال: كنت عند رسول الله-- فأقبل أبو بكر وعمر -- فقال: يا علي هذان سيدا كهول أهل الجنة بعد النبيين والمرسلين )) ([[431]](#footnote-432)) .

يقول الآجري -رحمه الله-: (( فهؤلاء أهل بيت رسول الله -- السادة الكرام رضوان الله عليهم يروون عن علي رضي الله عنه مثل هذه الفضيلة في أبي بكر وعمر --. جزى الله الكريم أهل البيت عن جميع المسلمين خيراً )) ([[432]](#footnote-433)).

12- قال فتى من بني هاشم لعلي بن أبي طالب حين انصرف: سمعتك تخطب يا أمير المؤمنين في الجمعة، تقول: (( اللهم أصلحنا بما أصلحت به الخلفاء الراشدين )) ، فمن هم؟ قال: فاغرورقت عيناه، يعني ثم انهملت على لحيته، ثم قال: (( أبو بكر وعمر، إماما الهدى، وشيخا الإسلام، والمقتدى بهما بعد رسول الله --، من اتبعهما هدي إلى صراط مستقيم، ومن اقتدى بهما رشد، ومن تمسك بهما فهو من حزب الله، وحزب الله هم المفلحون )) ([[433]](#footnote-434)).

13- ولما ضربه ابن ملجم، دخل عليه الناس يسألونه أيبايعون الحسن بعده؟ فأجابهم -- إجابة من يعلم تمام العلم أن لا نص عليه ولا على أولاده: (( لا آمركم ولا أنهاكم، وأنتم أبصر ))([[434]](#footnote-435)).

فلو كان منصوصاً عليه وعلى أولاده لما وسعهم إلا أن يأمرهم بمبايعة ولده الحسن، ومن بعده باقي الأئمة، بل ولما وسع الحسن بن علي– وهو الإمام المنصوص عليه كما زعمت الشيعة – أن يسلم الخلافة إلى معاوية بن أبي سفيان([[435]](#footnote-436)).

الفصل الثاني

براءة أئمة آل البيت من عقيدة الاثني عشرية في الأئمة.

**وفيه خمسة مباحث:**

المبحث الأول: غلوهم في الأئمة وإعطائهم خصائص الربوبية .

المبحث الثاني : غلوهم في الأئمة وإعطاؤهم حق الألوهية.

المبحث الثالث : القول بأن الأئمة أرفع مكاناً من الملائكة.

المبحث الرابع: القول بأن الأئمة أرفع مكاناً من الأنبياء، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

المبحث الخامس: القول بعصمة الأئمة، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

المبحث الأول

غلوهم في الأئمة وإعطاؤهم خصائص الربوبية.

**وفيه سبعة مطالب:**

المطلب الأول: دعوى أن علياً -- هو الرب، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

المطلب الثاني: القول بأن الأئمة يعلمون الغيب، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

المطلب الثالث: القول بأن الأئمة يخلقون ويحيون الموتى، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

المطلب الرابع: القول بأن الأئمة لهم تصرف في الكون، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

المطلب الخامس: القول بأنَّ الأئمة لهم حق التحليل والتحريم، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

المطلب السادس: القول بتفويض محاسبة الناس يوم القيامة إلى الأئمة، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

المطلب السابع: إطلاق الشيعة أسماء الله تعالى على الأئمة، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

المطلب الأول

دعوى أن علياً –- هو الرب، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: غلو الشيعة في علي – – وإضافة الربوبية إليه.

بلغ الغلو عند الشيعة بعلي –- وغيره من الأئمة عندهم، أن اعتقدوا فيهم الربوبية والملك والخلق والتدبير وغيرها من الخصائص التي هي من خصائص الله تعالى وحده.

بل وصل بهم الحال إلى أن جعلوا الدنيا والآخرة كلها للإمام يتصرف بها كيف يشاء.

فقد عقد صاحب الكافي لهذا باباً بعنوان:(( باب أن الأرض كلها للإمام ))([[436]](#footnote-437)).

ومما جاء فيه: عن أبي بصير عن أبي عبد الله –- قال:(( أما علمت أن الدنيا والآخرة للإمام يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء، جائز له ذلك من الله))([[437]](#footnote-438)).

وجاء في رواياتهم أن علياً –-قال:(( أنا رب الأرض الذي يسكن الأرض به ))([[438]](#footnote-439)).

وفي رواية عند القمي في تفسيره يرويها بسنده عن المفضل بن عمر أنه سمع أبا عبد الله –- يقول في قوله: ﭽ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭼ([[439]](#footnote-440)) قال: رب الأرض يعني إمام الأرض، فقلت: فإذا خرج يكون ماذا؟ قال: إذاً يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ويجترون بنور الإمام([[440]](#footnote-441)).

ولم يقف هذا الغلو إلى هذا الحد بل لا تكاد آية في القرآن يذكر فيها الرب أو يضاف إلى الرب شيء إلا فسروه بأنه الإمام.

من ذلك: في قوله سبحانه: ﭽ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﭼ([[441]](#footnote-442))، قالوا: يرد إلى أمير المؤمنين فيعذبه عذابا نكراً([[442]](#footnote-443)).

وفي قوله تعالى: ﭽ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﭼ([[443]](#footnote-444)).

جاء في تفسير العياشي: (( يعني التسليم لعلي –- ولا يشرك معه في الخلافة من ليس له ذلك ولا هو من أهله ))([[444]](#footnote-445)).

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من الغلو في علي – –.

توحيد الربوبية هو إفراد الله تعالى بالملك والخلق والتدبير والرزق، فيؤمن العبد بأنه سبحانه الخالق الرازق المحيي المميت النافع الضار المالك المدبر، له الخلق والأمر كله، فهذه خصائص لله تعالى وحده لا يشاركه فيها غيره.

كما قال تعالى: ﭽ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﭼ[[445]](#footnote-446))).

وقال:ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭼ  ([[446]](#footnote-447)).

ليس له في ذلك سبحانه شريك ولا نظير ولا ظهير ولا معين([[447]](#footnote-448)).

ولقد كان مشركو العرب مع كفرهم وشركهم بعبادة الله سبحانه وصرفهم أنواعاً من العبادات لغيره، إلا أنهم يؤمنون بأن الله سبحانه هو خالقهم ورازقهم.

قال تعالى: ﭽ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﭼ([[448]](#footnote-449)).

وقال: ﭽ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯﯰ ﯱ ﯲﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﭼ ([[449]](#footnote-450)).

ولكنهم مع ذلك أشركوا مع الله غيره في عبادته، ولهذا قال سبحانه: ﭽﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ([[450]](#footnote-451)).

قال مجاهد([[451]](#footnote-452)): (( إيمانهم بالله قولهم: إن الله خلقنا ويرزقنا ويميتنا فهذا إيمان مع شرك عبادتهم غيره )) ([[452]](#footnote-453)).

إذا تقرر هذا علمت أن الشيعة قد بلغ بهم الغلو والشرك ما لم يبلغ بمشركي قريش، وأن شرك الاثني عشرية أشد من شرك الأولين.

وإضافة الربوبية لعلي –- إضافة باطلة من وجوه:

**الوجه الأول:** أن الذي يتصرف في المخلوقات هو الله تعالى وحده واعتقاد أن غيره يتصرف بها كيف يشاء، ويضعها حيث يشاء ويدفعها حيث يشاء إلى من يشاء. هو عين الشرك في الربوبية، قال سبحانه: ﭽ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮﭯ ﭼ([[453]](#footnote-454))، وقال سبحانه:ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭼ([[454]](#footnote-455))، وقال سبحانه: ﭽ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﭼ([[455]](#footnote-456)).

وقال: ﭽ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﭼ([[456]](#footnote-457))، وقال سبحانه: ﭽ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﭼ([[457]](#footnote-458)).

**الوجه الثاني:** لا يجوز حمل الآيات التي أضيفت إلى الرب سبحانه على أنها نزلت في علي أو أن يفسر المقصود بالرب في الآية الإمام أو علي.

إذ أن هذه الآيات نص الرب سبحانه لا يحتمل سواه، فالإضافة عرفته وخصصته.

وقد قال أئمة اللغة: إن الرب إذا دخلت عليه (أل) لا يطلق إلا على الله سبحانه.([[458]](#footnote-459))

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله- (( الأسماء والصفات نوعان: نوع يختص به الرب، مثل الإله ورب العالمين ونحو ذلك، فهذا لا يثبت للعبد بحال، ومن هنا ضل المشركون الذين جعلوا لله أنداداً.

والثاني: ما يوصف به العبد في الجملة كالحي والعالم والقادر إلا أنه لا يجوز أن يثبت للعبد مثل ما يثبت للرب أصلاً )) ([[459]](#footnote-460)).

الوجه الثالث: قد وردت روايات منسوبة إلى أئمة آل البيت تنفي عنهم هذا الغلو الشنيع، وتعلن في وضوح شديد براءتهم من هذه المفتريات والأباطيل.

1- منها ما جاء في (( بحار الأنوار )) عن علي –- أنه قال: (( اللهم إني بريء من الغلاة كبراءة عيسى ابن مريم من النصارى، اللهم اخذلهم أبداً ولا تنصر منهم أحداً )) ([[460]](#footnote-461)).

وهذه إعلان براءة من الخليفة الراشد علي بن أبي طالب –- من الغلو والغلاة جملة وتفصيلاً.

وتأكيداً على أن أئمة آل البيت كانوا يقررون ما ثبت في القرآن من اختصاص الله وحده بصفات الربوبية، ويتبرؤن من أقوال الغلاة.

2- جاء عن زين العابدين –- حين قال: (( إنه ليس عندنا ما يرمينا به هؤلاء، وأشار بيده إلى العراق )) ([[461]](#footnote-462))

3- وقال أيضاً: (( ما أكذبكم وما أجرأكم على الله، نحن من صالحي قومنا وبحسبنا أن نكون من صالحي قومنا ))([[462]](#footnote-463)).

فقد اكتفى رحمه الله أن يكون من صالحي الأمة، ويا لها من منزلة شريفه ولكنه لم يرفع نفسه ويبلغ ذلك الغلو الذي بلغته الشيعة.

ولقد تصدى علي للشيعة الغالين، وأوقع العقوبة على كل مبتدع بحسب بدعته لأنه إمام المسلمين.

ومن العقوبات التي أنزلها: عقوبة من ادعى الربوبية فيه، حيث قيل لعلي --: إن هنا قوماً على باب المسجد يدعون أنك ربهم، فدعاهم فقال لهم: (( ويلكم ما تقولون؟)) قالوا: أنت ربنا وخالقنا ورازقنا. فقال: (( ويلكم إنما أنا عبد مثلكم آكل الطعام كما تأكلون، وأشرب كما تشربون، إن أطعت الله أثابني إن شاء، وإن عصيته خشيت أن يعذبني، فاتقوا الله وارجعوا )). فأبوا. فلما كان من الغد غدوا عليه فجاء قنبر فقال: قد والله رجعوا يقولون ذلك الكلام، فقال: (( أدخلهم ))، فقالوا كذلك. فلما كان الثالث قال: (( لئن قلتم ذلك لأقتلنكم بأخبث قتلة ))، فأبوا إلا ذلك، فقال: (( يا قنبر ائتني بفَعَلَة معهم مرورهم[[463]](#footnote-464)، فخد لهم اخدوداً بين باب المسجد والقصر ))، وقال: (( احفروا فابعدوا في الأرض ))، وجاء بالحطب فطرحه بالنار في الأخدود، وقال:(( إني طارحكم فيها أو تراجعوا ))، فأبوا أن يرجعوا، فقذف بهم فيها حتى إذا احترقوا قال:

إني إذا رأيت أمراً منكراً أوقدت ناري ودعوت قنبراً([[464]](#footnote-465)).

فعلي -- عاملهم معاملة المرتدين، ووعظهم وبين لهم الحق، واستتابهم ثلاثاً، فلما أصروا قتلهم تحريقاً، وقيل: قتلهم ثم حرقهم، وللإمام تغليظ العقوبة إن رأى ذلك([[465]](#footnote-466)).

وبالجملة فإن من زعم بأن الأئمة يعلمون الغيب أو يشاركون الله بشيء من الخلق والرزق أو النفع والضر، فإنه داخل فيما كان يحذر منه الأئمة.

4- وتأمل قول أبي عبد الله الصادق – - (( الغلاة شر خلق الله، يصغرون عظمة الله، ويدعون الربوبية لعباد الله، والله إن الغلاة شر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا ))([[466]](#footnote-467)).

وهذا التحذير الخطير من الأئمة رضي الله عنهم يقودنا إلى التفتيش عن أساس الغلو ومنشأه فيهم، وهو ما كفانا مؤنته أبو عبد الله --.

5- فعن أبان بن عثمان قال: سمعت أبا عبد الله - - يقول: (( لعن الله عبد الله بن سبأ إنه ادعى الربوبية في أمير المؤمنين، وكان والله أمير المؤمنين عبداً طائعاً، الويل لمن كذب علينا، وإن قوما يقولون فينا ما لا نقول في أنفسنا، نبرأ إلى الله منهم، نبرأ إلى الله منهم )) ([[467]](#footnote-468)).

والأمر لم يكن خافياً عن انتباه الأئمة؛ إلى حال بعض محبيهم من شيعتهم وما سيؤدي إليه فرط حبهم فيهم، فتكلموا فيه وحذروا منه.

6- فجاء عن ابن أبي نجران عن عبد الله قال: قال أبو عبد الله - -: (( إنا أهل بيت صِدِّيقون، لا نخلو من كذاب يكذب علينا، ويسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس))([[468]](#footnote-469)).

ولنتذكر دائماً أن الأئمة؛ يرجون رحمة الله ويخافون عقابه، وهم يدعون الله سبحانه دائماً وليس لهم من مزية على غيرهم، وهذا لسان قولهم ينطق بهذا:

7- فيقول الإمام جعفر بن محمد الصادق - -: (( فو الله ما نحن إلا عبيد الذي خلقنا واصطفانا، ما نقدر على ضر ولا نفع، إن رحمنا فبرحمته، وإن عذبنا فبذنوبنا، والله ما لنا على الله من حجة، ولا معنا من الله براءة، وإنا لميتون ومقبورون ومنشورون ومبعوثون وموقوفون ومسؤولون، ويلهم! ما لهم لعنهم الله؟! فقد آذوا الله وآذوا رسول الله -- في قبره، وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي صلوات الله عليهم... أشهدكم أني امرؤ ولدني رسول الله --، وما معي براءة من الله، إن أطعته رحمني، وإن عصيته عذبني عذابا شديدا )) ([[469]](#footnote-470)).

المطلب الثاني

القول بأن الأئمة يعلمون الغيب، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: نسبتهم علم الغيب للأئمة.

بلغ الغلو عند الشيعة الاثني عشرية أن قرروا في كتبهم: أن أئمتهم يملكون من الأوصاف الإلهية المختصة بذات الله تعالى، ما لا يخطر ببال! حتى جعلوا علم الغيب الذي اختص الله بعلمه؛ من علم الإمام.

وفي كتاب الكافي للكليني على وجه الخصوص إسهابٌ لهذه القضية وبسطٌ لها حتى إنه لم يكتف بباب واحدٍ بل جعلها في أبواب عديدة.

وكذب على علي بن أبي طالب –- حين نسب إليه هذه الرواية: (( لقد أعطيت خصالاً لم يعطهن أحد قبلي –حتى الأنبياء- علمت المنايا والبلايا والأنساب وفصل الخطاب، فلم يفتني ما سبقني، ولم يعزب عني ما غاب عني ))([[470]](#footnote-471)).

ولم يكتفوا على أن يثبتوا الصفات الربانية المختصة بمقامه وشأنه جل وعلا لعلي –- بل أثبتوها لأئمتهم جميعاً، ومن ذلك ما فعله الكليني حين بوَّب في الكافي عدة أبواب تقود إلى هذه الوجهة، وتعطي هذه الدلالة، ومن ذلك:

(( إن الأئمة عليهم السلام يعلمون علم ما كان وما يكون وإنه لا يخفى عليهم شيء )) ([[471]](#footnote-472)).

و (( إن الأئمة يعلمون متى يموتون وإنهم يموتون باختيار منهم )) ([[472]](#footnote-473)).

و (( إن الأئمة لو ستر عليهم لأخبروا كل امرئ بماله وما عليه )) ([[473]](#footnote-474)).

و (( إن الأئمة تدخل الملائكة بيوتهم، وتطأ بسطهم، وتأتيهم بالأخبار )) ([[474]](#footnote-475)).

و (( عندهم علم لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل )) ([[475]](#footnote-476)).

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من القول بعلم الغيب.

الغيب في اللغة: كل ما غاب عن العيون مما لا يعلمه إلا الله، وكذلك يطلق ويراد به كل ما غاب عن الشخص كما يقال: غابت الشمس([[476]](#footnote-477)).

وأما في الشرع: فقد وردت آثار كثيرة عن السلف في بيان المقصود بالغيب، منها:

ما جاء عن عبد الله بن مسعود –-: (( عن ناس من أصحاب النبي –- في قوله تعالى: ﭽ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭼ([[477]](#footnote-478)).

قال: أما الغيب ما غاب عن أعين العباد من أمر الجنة والنار وما ذكر الله تبارك وتعالى في القرآن لم يكن تصديقهم بذلك يعني المؤمنين من العرب قبل أصل الكتاب أو علم كان عندهم )) ([[478]](#footnote-479)).

وعن قتادة في قوله: ﭽ ﭝ ﭞ ﭟ ﭼ قال: آمنوا بالجنة والنار والبعث بعد الموت وبيوم القيامة وكل هذا غيب([[479]](#footnote-480)).

وينقسم الغيب إلى قسمين:

1- غيب مطلق.

2- غيب إضافي نسبي.

والغيب المطلق هو: المتعلق بالله سبحانه وتعالى دون من سواه.

والغيب النسبي هو: الذي يمكن للمخلوق معرفته، ويكون ذلك بمعرفة أسبابه، وقد يعرفه البعض ويجهله البعض الآخر.

وقد دل على هذا التقسيم آيات من كتاب الله تعالى منها:

قوله تعالى: ﭽ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭼ ([[480]](#footnote-481)).

فهذه الآية تدل على الغيب المطلق الذي لا يمكن لأحد سوى الله معرفته.

ومن الآيات الدالة على الغيب النسبي قوله تعالى: ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤﮥ ﮦﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﭼ([[481]](#footnote-482)).

فهذه الأنباء التي قصها الله تعالى على رسوله –- وذكرها في كتابه هي غيب عن الرسول –- وغيب بالنسبة لنا قبل أن يخبرنا بها الله جل وعلا وشهادة بالنسبة لمن وقعت له، فهي غيب لمن لم يحضرها، شهادة لمن حضرها([[482]](#footnote-483)).

وبعد هذا البيان لحقيقة الغيب يتضح غاية الوضوح أن علم الغيب من خصائص الله تعالى، وأن مفاتح الغيب لا يعلمها إلا الله فهو القائل سبحانه: ﭽ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﭼ([[483]](#footnote-484)).

ومن أوصافه سبحانه وتعالى أنه: ﭽ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼ([[484]](#footnote-485)).

وأنه أمر نبيه –- أن يقول: ﭽ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰﭱ ﭼ([[485]](#footnote-486)).

**والأئمة من آل البيت –- قد روي عنهم إنكار هذه الدعوى:**

1- فقد أنكر جعفر الصادق –- علمه بالغيب عن نفسه وعن غيره من أهل البيت،كما رواه القوم أنفسهم فقد روى الكليني أن أبا عبد الله خرج على أصحابه وهو مغضب ثم قال: (( يا عجباً لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب، وما يعلم الغيب إلا الله عز وجل، لقد هممت بضرب جاريتي فلانة، فهربت مني فما علمت في أي دار هي؟ )) ([[486]](#footnote-487)).

2- ومثله في رجال الكشي حيث سئل عنه أن أبا الخطاب –أحد تلامذته- يقول: (( إنك تعلم الغيب وأنت قلت له هذا؟، فقال جعفر: (( وأما قوله: إني أعلم الغيب فو الله الذي لا إله إلا هو ما أعلم الغيب، ولا آجرني الله في أمواتي ولا بارك لي في أحبابي إن كنت قلت له ))- قال: (أي: الراوي) وقدامه جويرية سوداء تدرج قال: (( أي جعفر )): (( لقد كان مني إلى أم هذه بخطة القلم فأتتني هذه، فلو كنت أعلم الغيب ما كانت تأتيني، ولقد قاسمت مع عبد الله حائطاً بيني وبينه، فأصابه السهل والشرب وأصابني الجبل، فلو كنت أعلم الغيب لأصابني السهل والشرب وأصابه الجبل )) ([[487]](#footnote-488)).

3-وأجلى من ذلك وأصرح ما جاء عن علي بن أبي طالب-- أنه قيل له: (( إنهم يزعمون أنك تعلم الغيب فقال: (( سبحان الله، والله ما بقيت في جسدي شعرة ولا في رأسي إلا قامت ))، ثم قال: (( لا والله ما هي إلا رواية من رسول الله –- )) ([[488]](#footnote-489)).

4- وتبرأ من ادعاء علم الغيب أيضاً في هذه الرواية جعفر، فعن أبي يصير أنه قال: (( قلت لأبي عبد الله – -: (( إنهم يقولون، فقال الإمام– -: (( ما يقولون؟ )) قلت: يقولون تعلم قطر المطر وعدد النجوم وورق الشجر ووزن ما في البحر وعدد التراب فرفع يده إلى السماء وقال– -: (( سبحان الله سبحان الله، والله ما يعلم هذا إلا الله )) ([[489]](#footnote-490)).

فبهذه الروايات وبغيرها نعلم أن الأئمة وافقوا ما جاء في القرآن على أن الله وحده هو المختص بعلم الغيب، وأنهم بريئون من ادعاء علم الغيب.

وثم أمرٌ مهم وهو: أن الأئمة لو كانوا يعلمون الغيب لما اختلفت إجاباتهم على السائلين، ولما احتاجوا إلى التقية وبخاصة في إجاباتهم على السائلين من مخلصي الشيعة، فقد كانت تختلف إجابات الأئمة على المسألة الواحدة بحجة أنهم لا يعرفون الناس الذين يسألونهم هم من المحبين والموالين لهم أم لا؟

ومن المناسب أن أختم هذا المبحث بهذا التساؤل وهو:

أن الكليني ذكر في كتاب الكافي: (( أن الأئمة يعلمون متى يموتون، وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم )) ([[490]](#footnote-491)).

ثم يذكر المجلسي في كتابه (( بحار الأنوار )) حديثاً يقول: (( لم يكن إمام إلا مات مقتولاً أو مسموماً )) ([[491]](#footnote-492)).

فإذا كان الإمام يعلم الغيب كما ذكر الكليني والحر العاملي، فسيعلم ما يقدم له من طعام وشراب، فإن كان مسموماً علم ما فيه من سم وتجنبه، فإن لم يتجنبه مات منتحراً؛ لأنه يعلم أن الطعام مسموم!

فيكون قاتلا لنفسه، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أن قاتل نفسه في النار! فهل يرضى الشيعة لأئمتهم هذا؟!

المطلب الثالث

القول بأن الأئمة يخلقون ويحيون الموتى، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: زعمهم أن للأئمة قدرة على الخلق والإحياء.

ترد في كتب الشيعة العديد من الروايات التي تزعم أن للأئمة قدرات مطلقة أصبح بها الإمام له حق الإحياء والإماتة والخلق والرزق.

إلا أن رواياتهم تربط هذا بأنه من الله كنوع من التلبيس والإبهام.

فمن ذلك –زعمهم أن علي-- يحيي الموتى-، جاء في الكتاب عن أبي عبد الله قال: (( إن أمير المؤمنين له خؤولة في بني مخزوم وإن شاباً منهم أتاه فقال: يا خالي إن أخي مات وقد حزنت عليه حزناً شديداً، قال: فقال: تشتهي أن تراه؟ قال: بلى، قال: فأرني قبره، قال: فخرج ومعه بردة رسول الله متزراً بها، فلما انتهى إلى القبر تلملمت شفتاه ثم ركضه برجله فخرج من قبره وهو يقول بلسان الفرس، فقال أمير المؤمنين – -: ألم تمت وأنت رجل من العرب؟ قال: بلى، ولكنا متنا على سنة فلان وفلان (( أبي بكر وعمر)) فانقلبت ألسنتنا )) ([[492]](#footnote-493)).

بل إن عليّاً –كما يزعمون- أحيا موتى مقبرة الجبانة بأجمعهم([[493]](#footnote-494)).

وضرب الحجر فخرجت منه مائة ناقة([[494]](#footnote-495)).

وقال سلمان –- كما يزعمون-: (( لو أقسم أبو الحسن على الله أن يحيي الأولين والآخرين لأحياهم )) ([[495]](#footnote-496)).

وأي غلوٍ فوق هذا الغلو، نسأل الله السلامة والعافية.

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من إضافة الخلق وإحياء الموتى للمخلوقين.

لا شك ولا ريب أن هذا الغلو يكفي في إبطاله ورده، مجرد تصوره وحكايته؛ إذ هو مخالف للنقل والعقل والسنن الكونية كما هو مردود بواقع الأئمة وإقراراتهم.

ورسول الهدى –صلى الله عليه وسلم- يقول –كما أمره ربه-: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ([[496]](#footnote-497)).

وكما قال سبحانه: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱﭲ ﭳ ﭴﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﭼ([[497]](#footnote-498)).

وقال سبحانه: ﭽ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﭼ ([[498]](#footnote-499)).

وقال: ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﭼ([[499]](#footnote-500)).

وهو القائل: ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ([[500]](#footnote-501))، فهو سبحانه المتفرد بالملك والخلق والرزق والتدبير والإحياء والإماتة لا شريك له في ذلك.

**وقد جاء عن أئمة آل البيت إنكار هذا الغلو:**

1- فقد جاء في رجال الكشي أن جعفر بن محمد قال: (( فو الله ما نحن إلا عبيد الذي خلقنا واصطفانا، ما نقدر على ضر ولا نفع، وإن رحمنا فبرحمته، وإن عذبنا فبذنوبنا، والله مالنا على الله حجة، ولا معنا من الله براءة، وإنا لميتون ومقبورون ومنشورون ومبعوثون وموقوفون ومسئولون، ويلهم! مالهم-لعنهم الله- فقد آذوا رسول الله –- في قبره، وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي صلوات الله عليهم أشهدكم أني امرؤ ولدني رسول الله –- وما معي براءة من الله إن أطعته رحمني، وإن عصيته عذبني عذاباً شديداً )) ([[501]](#footnote-502)).

فهذه الرواية تبين بوضوح تام ما عليه أئمة أهل البيت من إنكار للغلو والشرك في الربوبية وأنهم موافقون لما جاء في القرآن من توحيد الربوبية.

2- وقد تبرأ الأئمة من الغلاة الذين يزعمون أن للأئمة تفويضاً وقدرةً في الخلق والرزق:

فقد سئل الإمام الرضا – -: ما تقول في التفويض؟ قال: إن الله تبارك وتعالى فوض إلى نبيه أمر دينه، فقال: ﭽ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧﮨ ﭼ([[502]](#footnote-503)) فأما الخلق والرزق فلا، ثم قال: إن الله عز وجل يقول: ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒﮓ ﭼ([[503]](#footnote-504))، وهو يقول: ﭽ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﭼ ([[504]](#footnote-505)).

3- وروى أبو هاشم الجعفري، قال :سألت أنا الحسن الرضا عن الغلاة والمفوضة، فقال: (( الغلاة كفار والمفوضة مشركون، من جالسهم أو خالطهم أو آكلهم أو شاربهم،أو واصلهم أو زاوجهم أو تزوج منهم أو آمنهم أو ائتمنهم على أمانة أو صدق حديثهم أو أعانهم بشطر كلمة خرج من ولاية الله عز وجل وولاية رسوله وولايتنا أهل البيت )) ([[505]](#footnote-506)).

المطلب الرابع

القول بأن الأئمة لهم تصرف في الكون، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: نسبتهم للأئمة التصرف في الكون.

مما يثير العجب في كتب الشيعة أنهم قرروا أن للأئمة تصرف في الكون أو حسب ما اصطلحوا عليه باسم: (( الولاية التكوينية )) ([[506]](#footnote-507)).

**=**

وإسناد الحوادث الكونية إلى الأئمة، وأن لهم تأثير فيما يجري في السموات والأرض.

من ذلك ما جاء في بحار الأنوار: (( عن سماعة بن مهران قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فأرعدت السماء وأبرقت، فقال أبو عبد الله – -: أما إنه ما كان هذا الرعد ومن هذا البرق فإنه من أمر صاحبكم، قلت: من صاحبنا؟ قال: أمير المؤمنين – - )) ([[507]](#footnote-508)).

وينقل المجلسي رواية طويلة في ثمانية صفحات([[508]](#footnote-509))، تجعل لعلي قدرات مطلقة فهو ينقل أصحابه إلى عالم السموات والأرض، ويعرض عليهم معجزات أعظم من معجزات الأنبياء، ويمر بأقوام فيهلكهم بصفقة واحدة، ويتعاظم حتى يقول: إني لأملك من ملكوت السموات والأرض ما لا تحتملون العلم ببعضه.

يقول المجلسي في حديثه هذا: (( إن علياً أومأ إلى سحابتين فأصبحت كل سحابة كأنها بساط موضوع فركب على سحابة بمفرده، وركب بعض أصحابه –كما تقول الرواية- كسلمان والمقداد، السحابة الأخرى، وقال علي وهو فوق السحابة: (( أنا عين الله في أرضه، أنا لسان الله الناطق في خلقه، أنا نور الله الذي لا يطفأ، أنا باب الله الذي يؤتى منه، وحجته على عباده )).

**=**

ومضت القصة الطويلة في سرد غريب، أصحاب علي يسألونه عن معجزات الأنبياء فيقول: أنا أريكم أعظم منها حتى قال: (( والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إني لأملك من ملكوت السموات والأرض ما لو علمتم ببعضه لما احتمله جنانكم، إن اسم الله الأعظم على اثنتين وسبعين حرفاً، وكان عند آصف بن برخيا حرف واحد فتكلم به فخسف الله عز وجل ما بينه وبين عرش بلقيس، حتى تناول السرير، ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرف النظر، وعندنا نحن والله اثنان وسبعون حرفاً وحرف واحد عند الله عز وجل استأثر به في علم الغيب )).

ثم تذكر هذه الأسطورة بأنهم مروا على عوالم غريبة فزار الأنبياء، فكان من الأنبياء من يبكي لما رأى أمير المؤمنين، ولما قيل له: ما بكاؤك؟ قال: (( إن أمير المؤمنين كان يمر بي عند كل غداة فيجلس فتزداد عبادتي بنظري إليه فقطع ذلك منذ عشرة أيام فأقلقني ذلك )).

وتقول القصة بأن علياً كان يقول لأصحابه:(( غضوا أعينكم )) فينقلهم إلى مدينة أسواقها قائمة، وأهلها أعظم من طول النخل ويقول: إن هؤلاء من قوم عاد ثم يصعق فيهم علي صعقة فتهلكهم )).

وهكذا تمضي القصة حتى يعودوا تقلهم السحاب ثم يهبطون في دار أمير المؤمنين في أقل من طرف النظر، قالوا: (( وكان وصولنا إلى المدينة وقت الظهر والمؤذن يؤذن، وكان خروجنا منها وقت علت الشمس )).

فقال أمير المؤمنين: (( لو أنني أردت أن أجوب الدنيا بأسرها والسموات السبع وأرجع في أقل من الطرف لفعلت بما عندي من اسم الله الأعظم، فقلنا: يا أمير المؤمنين أنت والله الآية العظمى والمعجز الباهر )).

هذه الرواية بكل ما فيها من طوام، لم يتجاسر شيخهم المجلسي على ردها، بالرغم من أنه قال بأن هذا النص: (( لم نره في الأصول التي عندنا))!! إلا أنه قال بأننا: (( لا نردها ونرد علمها إليهم عليهم السلام )) ([[509]](#footnote-510)).

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من نسبة التصرف بالكون للأئمة.

كل ما يجري في هذا الكون فهو بأمر الله وتقديره لا شريك له سبحانه، والقرآن الكريم مليء بذكر الأدلة على ربوبية الله عز وجل، ومن ذلك قوله تعالى: ﭽ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭼ ([[510]](#footnote-511))، وقوله: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭼ([[511]](#footnote-512)).

وقوله: ﭽ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﭼ([[512]](#footnote-513)) .

وقوله:ﭽ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﭼ([[513]](#footnote-514)). وغير ذلك من الآيات.

لكن في كتب الاثني عشرية ما يثير العجب كما تقدم، فجعلوا كل ما يقع من رعد وبرق فهو من أمر علي، لا من أمر الواحد القهار.

والله جل شأنه يقول: ﭽ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﭼ([[514]](#footnote-515)).

ومرت معنا رواية المجلسي، والتي نقلها على ما فيها من بلايا ولم يتجاسر عن ردها، بالرغم من أنه قال بأن هذا النص: (( لم نره في الأصول التي عندنا )) فانظر إلى نص لا يوجد في أصولهم المعتبرة، و حوى من الغلو ما لا يخطر بالبال ومع ذلك لم يتجرأ على رده.

وهذه الرواية كما هو واضح جلي ؛ فيها من الأمور ما لا يجوز إضافته إلا الله تعالى([[515]](#footnote-516)).

مثل: تسيير السحاب، والله سبحانه هو القائل: ﭽ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﭼ([[516]](#footnote-517)).

إلى غير ذلك من الآيات التي تقرر أن هذه الأمور من خصائص الله وحده لا شريك له.

والخليفة الراشد علي بن أبي طالب –- بريء من هذا الغلو العظيم والافتراء الوخيم، فهو الذي أفنى عمره في تحقيق التوحيد والجهاد في سبيله وإقامة دين الله سبحانه وتعالى. حتى في آخر أيامه كانت وصيته بتوحيد الله تعالى.

1- جاء في نهج البلاغة: ومن كلام له – - قاله قبل موته على سبيل الوصية لما ضربه ابن ملجم لعنه الله.

(( وصيتي لكم ألا تشركوا بالله شيئاً، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم فلا تضيعوا سنته أقيموا هذين العمودين، وأوقدوا هذين المصباحين )) ([[517]](#footnote-518)).

هذا آخر كلامه رضي الله عنه، وهذه وصيته، يوصي أصحابه المؤمنين بثلاثة أشياء:

1- عدم الإشراك بالله تعالى.

2- وعدم تضييع سنة النبي –-.

3- ويأمر بالاعتصام بالكتاب والسنة ويسميهما العمودين والمصباحين.

فهذه الوصية فيها البراءة من الشرك كله، وأن الأمر كله لله، وأن الواجب على العبد توحيد الله والبراءة من الشرك والاعتصام بالكتاب والسنة.

وأن في هذه الوصية براءة لأهل البيت من الخرافات التي طفحت بها كتب الاثني عشرية التي تزعم أن لهم تصرفاً في الكون أو شيئاً من الربوبية.

وهو الذي وقف في وجوه السبئية الذين غلو به، ومنع ذلك الغلو العظيم والكفر الشنيع حينما زعموا أنه ربهم، فعاقبهم وغلظ لهم العقوبة بأن قتلهم وحرقهم، كما تقدم.

وقال لهم – منكراً ذلك الغلو ومبيناً أن الأمر كله بيد الله تعالى - : (( ويلكم إنما أنا عبد مثلكم آكل الطعام كما تأكلون، وأشرب كما تشربون، إن أطعت الله أثابني إن شاء، وإن عصيته خشيت أن يعذبني ))([[518]](#footnote-519)).

وقد صدق حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس في حكمه على أمثال هذا الكلام الذي تقوله الشيعة فقال : (( كلام الشيعة هلكة )) ([[519]](#footnote-520)) .

المطلب الخامس

القول بأن الأئمة لهم حق التحليل والتحريم، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك،

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: إعطائهم للأئمة حق التحليل والتحريم.

الشيعة تزعم من خلال رواياتهم أن الله سبحانه وتعالى: (( خلق محمداً وعلياً وفاطمة فمكثوا ألف دهر ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها وفوض أمورهم إليها فهم يحلون ما يشاءون ويحرمون ما يشاءون )) ([[520]](#footnote-521)).

وقد بين شيخهم المجلسي بعض فقرات هذا النص فقال: (( وأجرى طاعتهم عليها أي: أوجب وألزم على جميع الأشياء طاعتهم حتى الجمادات من السماويات والأرضيات، كشق القمر وإقبال الشجر وتسبيح الحصى وأمثالها مما لا يحصى وفوض أمرها إليهم من التحليل والتحريم والعطاء والمنع )).

ثم بين أن ظاهر هذا النص يدل على تفويض الأحكام (( أحكام التحليل والتحريم إليهم )).

وجاءت الرواية عندهم صريحة بهذا فيما ذكره المفيد في الاختصاص، والمجلسي في البحار وغيرهم عن أبي جعفر قال: (( من أحللنا له شيئا أصابه من أعمال الظالمين([[521]](#footnote-522)) فهو حلال لأن الأئمة منا مفوض إليهم، فما أحلوا فهو حلال، وما حرموا فهو حرام )) ([[522]](#footnote-523)).

والشيعة حينما اعتقدت في أئمتها أنهم جهة تشريع أكملت ذلك بدعواها أن الناس جميعاً عبيد للأئمة لتتضح صورة الشرك أكثر.

قال الرضا:(( الناس عبيد لنا في الطاعة، موال لنا في الدين فليبلغ الشاهد الغائب))([[523]](#footnote-524)).

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من إعطاء الأئمة حق التحليل و التحريم .

من المعلوم أن العبادة حق الله تعالى، ومن العبادة: الخضوع له عز وجل في الحكم، وتنفيذ أوامره ظاهراً وباطناً([[524]](#footnote-525)). كما قال تعالى: ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ([[525]](#footnote-526))، فالحكم حق له سبحانه.

ولا يتم الإيمان إلا بتحكيم شرع الله سبحانه وتعالى، كما قال: ﭽ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﭼ([[526]](#footnote-527)).

فنفى عز وجل الإيمان عن المعرضين عن الاحتكام إلى شرعه ، وأقسم بنفسه سبحانه وتعالى أنه لن يؤمن أحدٌ حتى يحكم بما جاء به الرسول- -، وحتى ينتفي عن صدره الضيق والحرج من ذلك.

ومن الشرك بالله تعالى: مساواة غير الله بالله في التشريع والحكم، أو طاعة العلماء والأمراء في المعصية، مع استحلال ذلك؛ فكل من أطاع مخلوقاً في تحريم الحلال، أو تحليل الحرام، فهو مشركٌ شرك طاعة([[527]](#footnote-528)).

وهذا الذي تعتقده الشيعة من الشرك المنافي لتوحيد الله عز وجل في طاعته، والذي جاءت نصوص الكتاب والسنة في النهي عنه والتحذير منه وأنه من الشرك الذي وقع فيه المشركون السابقون.

قال الله جل شأنه فيمن اتبع مشايخه فيما يحلون ويحرمون من دون شرع الله وحكمه قال سبحانه: ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﭼ([[528]](#footnote-529))، فجعل سبحانه إتباعهم فيما يحلون من الحرام ويحرمون من الحلال شركاً بالله تعالى ، لأنهم اتخذوا علماءَهم ، ومشايخَهم وقراءَهم سادةً لهم من دون الله، يطيعونهم في معاصي الله، فيحلون ما أحلوه لهم مما قد حرمه الله عليهم، ويحرمون ما يحرمونه مما قد أحله الله لهم - كما جاء في تفسير الآية([[529]](#footnote-530)).

وقد شابه اعتقاد الشيعة في أئمتهم ومشايخهم اعتقاد النصارى في رؤسائهم؛ فالجميع اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله سبحانه.

وأئمة آل البيت قد جاءت عنهم، روايات كثيرة تؤكد سلامتهم من هذه العقيدة الشركية الباطلة:

1- قال الإمام أبو عبد الله جعفر الصادق: (( أما والله ما دعوهم إلى عبادة أنفسهم، ولو دعوهم ما أجابوهم، ولكن أحلوا لهم حراما، وحرموا عليهم حلالا من حيث لا يشعرون )) ([[530]](#footnote-531)).

2- قال أبو جعفر عليه السلام – في تفسير الآية السابقة -: (( أما المسيح فعصوه وعظموه في أنفسهم حتى زعموا أنه إله، وأنه ابن الله...وأما أحبارهم ورهبانهم فإنهم أطاعوهم، وأخذوا بقولهم واتبعوا ما أمروهم به ودانوا بما دعوهم إليه، فاتخذوهم أربابا بطاعتهم لهم وتركهم ما أمر الله وكتبه ورسله فنبذوه وراء ظهورهم، وما أمرهم به الأحبار والرهبان اتبعوه وأطاعوهم وعصوا الله، وإنما ذكر هذا في كتابنا لكي نتعظ بهم)).([[531]](#footnote-532))

3- وقال الإمام جعفر– -: (( ومن أطاع رجلا في معصية الله فقد عبده ))([[532]](#footnote-533)).

4- وقال – - أيضا: (( أما والله ما صاموا لهم ولا صلوا ولكنهم أحلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فاتبعوهم )) ([[533]](#footnote-534)).

5- وقال– - أيضا: (( أما إنهم لم يتخذوهم آلهة، إلا أنهم أحلوا حراما فأخذوا به وحرموا حلالا فأخذوا به، فكانوا أربابهم من دون الله )) ([[534]](#footnote-535)).

فهذه الروايات تؤكد بوضوح تام براءة أئمة آل البيت من هذه العقيدة، كما أنها تبين أن إتباع الأحبار والرهبان والعلماء وتقديم طاعتهم على شرع الله يوقع في أمر خطير، قال تعالى: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ([[535]](#footnote-536)).

والله سبحانه يقول: ﭽ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﭼ([[536]](#footnote-537)) .

فالناس جميعاً عبيد لله وحده لا لأحد سواه، ولو كان من عباد الله المرسلين الذين آتاهم الله الكتاب والحكم والنبوة، فكيف بأئمة الشيعة، أو من تدعي فيه الإمامة.

هكذا صرح الشيعة بأن للأئمة حق التشريع والتحليل والتحريم فما أحلوه فهو حلال، وما حرموه فهو حرام... فجعل هؤلاء من أئمتهم أربابا من دون الله، لأن جعلهم جهة تحريم وتحليل وتشريع هو شرك في توحيد الربوبية كما تقدم .

لأن التحليل والتحريم والتشريع لله، كما أن طاعتهم في تشريعهم المخالف لشريعة رب العالمين، والتي قد تنسخ أو تقيد أو تخصص ما جاء به خاتم النبيين، هو عبودية لهم من دون الله، والرسل عليهم الصلاة والسلام إنما هم مبلِّغون عن الله سبحانه لا يحرمون ولا يحلون إلا ما يأمرهم الله به، ويوحي إليهم.

وهذا الباب والمعتقد من أخطر المعتقدات التي تهوي بفاعله إلى الشرك، ولو أن الشيعي فكر في كل ما ينقل أو يقدم إليه من قبل المشايخ والأئمة، وسأل عن صحة الخبر وبحث في مصادر الفتاوى لوجد أن أغلب الفتاوى لا سند لها، والله المستعان.

المطلب السادس

القول بتفويض محاسبة الناس يوم القيامة إلى الأئمة، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى : اعتقادهم تفويض محاسبة الناس يوم القيامة للأئمة.

من مظاهر الغلو والطغيان عندهم: أن جعلوا أمور الحساب، والجنة والنار بيد الأئمة، قال أبو عبد الله: (( إلينا الصراط وإلينا الميزان وإلينا حساب شيعتنا )) ([[537]](#footnote-538)).

وعدَّ الحر العاملي([[538]](#footnote-539)) من أصول الإمامية :الإيمان بأن حساب جميع الخلق يوم القيامة إلى الأئمة([[539]](#footnote-540)).

وجاءت عندهم روايات كثيرة تقول: (( لا يجوز الصراط أحد إلا ومعه ولاية من علي)) ([[540]](#footnote-541)) أو (( جواز فيه ولاية علي ))([[541]](#footnote-542))، أو (( كتاب فيه براءة بولاية علي )) ([[542]](#footnote-543)) .

وفي كتاب الاعتقادات لابن بابويه في (( باب الاعتقاد في الصراط )) قال: (( ... والصراط في وجه آخر اسم حجج الله فمن عرفهم في الدنيا وأطاعهم أعطاه الله جوازاً على الصراط الذي هو جسر جهنم يوم القيامة.. قال النبي-- لعلي: يا علي إذا كان يوم القيامة أقعد أنا وأنت وجبرائيل على الصراط فلا يجوز على الصراط إلا من كانت معه براءة بولايتك ))([[543]](#footnote-544)).

وقال بأن على الصراط عقبة اسمها الولاية (( يوقف جميع الخلائق عندها فيسألون عن ولاية أمير المؤمنين والأئمة من بعده فمن أتى بها نجا وجاوز، ومن لم يأت بها بقي))([[544]](#footnote-545)).

وعقد المجلسي باباً بعنوان (( باب أنه عليه السلام قسيم الجنة والنار وجواز الصراط ))([[545]](#footnote-546)).

وعقد البحراني باباً بعنوان (( باب علي قسيم الجنة والنار )) ([[546]](#footnote-547)).

وساقا فيهما روايات عدة عن كبار مراجع الشيعة، وكتبهم المعتمدة عندهم.

وما معنى قسيم الجنة والنار؟!

العجيب أن تفسير هذا الأمر لا يعطى إلا للخواص.

فقد سأل المأمون([[547]](#footnote-548))، عن معنى أن (( علياً قسيم الجنة والنار )) فأجابه الرضا بأن حب علي إيمان وبغضه كفر فصار حينئذ قسيم الجنة والنار، ولكنه حينما لحق به أبو الصلت الهروي([[548]](#footnote-549)) قال له الرضا: (( إنما كلمته من حيث هو، ولقد سمعت أبي يحدث عن آبائه عن علي-- أنه قال: قال لي رسول الله --: يا علي أنت قسيم الجنة والنار يوم القيامة، تقول للنار: هذا لي وهذا لكِ )) ([[549]](#footnote-550)).

ويقولون بأنه صاحب الجنة والنار، قالت أخبارهم: (( إذا كان يوم القيامة وضع منبر يراه الخلائق يصعده رجل يقوم ملك عن يمينه وملك عن شماله، ينادي الذي عن يمينه: يا معشر الخلائق، هذا علي بن أبي طالب صاحب الجنة يدخلها من يشاء، وينادي الذي عن يساره: يا معشر الخلائق، هذا علي بن أبي طالب صاحب النار يدخلها من يشاء ))([[550]](#footnote-551)).

بل وصلوا إلى القول بأنه ديَّان الناس يوم القيامة، (( عن المفصل بن عمر الجعفي عن أبي عبد الله قال: سمعته يقول: إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لديان الناس يوم القيامة.. ))([[551]](#footnote-552)).

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من القول بتفويض محاسبة الناس إليهم .

الحساب هو: تعريف الله سبحانه الخلائق مقادير الجزاء على أعمالهم، وتذكيره إياهم بما قد نسوه([[552]](#footnote-553)).

قال تعالى: ﭽ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳﯴ ﯵ ﯶ ﯷﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﭼ([[553]](#footnote-554)).

وقال سبحانه: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ ([[554]](#footnote-555)).

وقال سبحانه :ﭽ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ ([[555]](#footnote-556)).

فيراد بالحساب والجزاء أن يُوقف الحق تبارك وتعالى عباده بين يديه، ويعرفهم بأعمالهم التي عملوها، وأقوالهم التي قالوها، وما كانوا عليه في حياتهم الدنيا من إيمان وكفر، واستقامة وانحراف، وطاعة وعصيان، وما يستحقونه على ما قدموه من إثابة وعقوبة، وإيتاء العباد كتبهم بأيمانهم إن كانوا صالحين، وبشمالهم إن كانوا طالحين.

ويشمل الحساب ما يقوله الله لعباده، وما يقولونه له، وما يقيمه عليهم من حجج وبراهين، وشهادة الشهود ووزن للأعمال.

والحساب منه العسير، ومنه اليسير، ومنه التكريم، ومنه التوبيخ، والتبكيت، ومنه الفضل والصفح، ومتولي ذلك أكرم الأكرمين([[556]](#footnote-557)).

ويوم الحساب يوم عظيم قال تعالى: ﭽ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭼ([[557]](#footnote-558)).

والقاضي والمحاسب في ذلك اليوم هو الله جل جلاله، الحكم والعدل قيوم السماوات والأرض، ولعل هذا الإشراق المنصوص عليه في الآية، إنما يكون عند مجيء الملك الجليل لفصل القضاء، قال تعالى: ﭽ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﭼ([[558]](#footnote-559)).

وهذا المجيء الله أعلم بكيفيته، نؤمن به ونعلم أنه حق، ولا نؤوله ولا نحرفه، ولا نكذب به، والآية تنص على مجيء الملائكة، فهو موقف جليل تحضره ملائكة الرحمن بكتب الأعمال التي أحصت على الخلق أعمالهم وتصرفاتهم وأقوالهم، ليكون حجة على العباد، وهو كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها.

و يجاء في موقف القضاء والحساب بالرسل، ويسألون عن الأمانة التي حملهم الله إياها. وهي إبلاغ وحي الله إلى من أرسلوا إليه، ويشهدون على أقوامهم ما علموه منهم.

ويقوم الأشهاد في ذلك اليوم العظيم فيشهدون على الخلائق بما كان منهم، والأشهاد هم الملائكة الذين كانوا يسجلون على المرء أعماله، ويشهد أيضا الأنبياء والعلماء كما تشهد على العباد الأرض والسماء والليالي والأيام.

ويؤتى بالعباد الذين عقد الحق محكمته العظيمة لمحاسبتهم، ويقامون صفوفا للعرض على رب العباد ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭼ ([[559]](#footnote-560))، ويؤتى بالمجرمين منهم وهم الذين كذبوا الرسل، وتمردوا على ربهم، واستعلوا في الأرض - مقرنين في الأصفاد، مسربلين بالقطران، ﭽ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ([[560]](#footnote-561))، ولشدة الهول تجثوا الأمم على الركب عندما يدعى الناس للحساب لعظم ما يشاهدون، وما هم فيه واقعون ﭽ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﭼ ([[561]](#footnote-562))

والمقصود أن يوم القيامة يوم عظيم، الخلائق كلها إذا رأت أهواله، وعاينت شدائده، تفر إلى الله ترجو رحمته وتخشى عذابه وسخطه، فالملك في هذا اليوم لله الواحد القهار.

هذا ما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة؛ فيتبين بكل وضوح بطلان هذه المقالة؛ من أن الأئمة سيتم تفويض محاسبة الناس إليهم.

فهذه المقالة باطلة ومردودة بلا شك، فإن آيات القرآن الكريم صريحة في أن محاسبة الناس يوم القيامة إنما هي بيد الله تعالى ومن خصائصه سبحانه ﭽ ﰁ ﰂ ﰃﭼ ([[562]](#footnote-563))، هذا: أولاً.

وثانياً: أن هذه المقالة في إثباتها إثبات للغلو الذي نهى الله تعالى عنه وحذر من نبي هذه الأمة كما تقدم .

وإذا كان التحاكم في الدنيا لا يجوز إلا لله تعالى، فكيف يجوز التحاكم إلى الخلق يوم القيامة ؟!

وكيف يفوض الحساب والفصل بين الناس في يوم الفصل ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭼ ([[563]](#footnote-564)).

فالحساب يوم القيامة لله وحده وهو مالك يوم الدين، وهذا الأمر واضح جلي.

ثالثاً: تناقض الروايات التي جاء فيها- أن الحساب يفوض يوم القيامة للأئمة – مما يدل على سقوطها وبطلانها.

جاء في حديث أبي جعفر: (( ... ينادي المنادي وهو جبرائيل: أين فاطمة بنت محمد؟ أين خديجة بنت خويلد؟ أين مريم بنت عمران؟ أين آسية بنت مزاحم؟ أين كلثوم أم يحيى بن زكريا؟ فيقمن، فيقول الله تعالى: يا أهل الجمع لمن الكرم اليوم؟ فيقول محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين: لله الواحد القهار، فيقول الله تعالى: يا أهل الجمع، إني قد جعلت الكرم لمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين، يا أهل الجمع طأطئوا الرؤوس، وغضوا الأبصار، فإن هذه فاطمة تسير إلى الجنة. فيأتيها بناقة من نوق الجنة )) ([[564]](#footnote-565)).

وهذه الرواية تخالفها وتناقضها رواية شيعية أخرى، فقد روى الصدوق في الأمالي بإسناده عن أمير المؤمنين قال: قالت فاطمة لرسول الله- - : يا أبتاه أين ألقاك يوم الموقف الأعظم، ويوم الأهوال، ويوم الفزع الأكبر؟ قال: (( يا فاطمة عند باب الجنة ومعي لواء الحمد، وأنا الشفيع لأمتي إلى ربي ، قالت ، يا أبتاه فإن لم ألقك هناك ؟ قال: (( القيني عند الحوض وأنا أسقي أمتي )) قال: يا أبتاه وإن لم ألقك هناك؟ قال: (( القيني عند الصراط وأنا قائم أقول: ربي سلِّم أمتي )) قالت: فإن لم ألقك هناك؟ قال: (( القيني على شفير جهنم، أمنع شررها ولهبها عن أمتي )). فاستبشرت فاطمة بذلك([[565]](#footnote-566)).

فانظر الفرق بين هاتين الروايتين؛ رواية تجعل فاطمة وبنيها رضوان الله عليهم فوق الأنبياء والناس أجمعين، ورواية تجعل فاطمة كغيرها من البشر، تخشى يوم القيامة وتسأل عن موقع النبي -- في أهوال ذلك اليوم، والنبي- - ينبئها أن همه في ذلك اليوم ليس فاطمة وحدها، بل أمته كلها، يقول: (( ربي سلم أمتي )). وفاطمة رضوان الله عليها وبنوها مشمولون بدعائه هذا ولا ريب.

وهذه الرواية هي الموافقة لما صح عن النبي- - : ((  لما نزلت : ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ([[566]](#footnote-567)) دعا رسول الله -- قريشا فاجتمعوا فعم وخص فقال: (( يا بني كعب بن لؤي أنقذوا أنفسكم من النار يا بني مرة بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار يا بني عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النار يا بني عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار يا بني هاشم أنقذوا أنفسكم من النار يا بني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار يا فاطمة أنقذى نفسك من النار فإني لا أملك لكم من الله شيئا غير أن لكم رحما سأبلها([[567]](#footnote-568))ببلالها )) ([[568]](#footnote-569)).

رابعاً: من المعلوم أن أل بيت النبي -- لم يكونوا يتوكلون على نسبهم الطاهر، بل كانوا يعملون ويحسنون العمل، من ذلك ما رواه الشيعة([[569]](#footnote-570))، وبعض مفسري أهل السنة في أسباب نزول قوله تعالى : ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭼ([[570]](#footnote-571)).

ذكروا أنها نزلت في علي وفاطمة رضي الله عنهما، حين وفيا بنذريهما، وتصدقا بطعامهما([[571]](#footnote-572)).

قال الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب- لرجل ممن يغلو فيهم -: (( ويحكم أحبونا لله، فإن أطعنا الله فأحبونا، وإن عصينا الله فأبغضونا )).

قال: فقال له الرجل: إنكم ذو قرابة رسول الله --، وأهل بيته فقال:(( ويحكم لو كان الله نافعا بقرابة من رسول الله --، بغير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو أقرب إليه منا، أباه وأمه، والله إني لأخاف أن يضاعف للعاصي منا العذاب ضعفين، والله إني لأرجو أن يؤتى المحسن منا أجره مرتين )).

ثم قال: (( لقد أساء بنا آباؤنا وأمهاتنا إن كان ما يقولون من دين الله ثم لم يخبرونا به، ولم يطلعونا عليه ولم يرغبونا فيه، فنحن والله كنا أقرب منهم قرابة منكم، وأوجب عليهم حقا، وأحق بأن يرغبونا فيه منكم، ولو كان الأمر كما تقولون: إن الله ورسوله اختار علياً لهذا الأمر، وللقيام على الناس بعده، إن كان علي لأعظم الناس في ذلك خطيئة وجرماً؛ إذ ترك أمر رسول الله --، أن يقوم فيه كما أمره، أو تعذر فيه إلى الناس، قال: فقال له الرافضي: ألم يقل رسول الله-- لعلي: (( من كنت مولاه فعلي مولاه )) ؟ قال: أما والله، إن لو يعني رسول الله -- بذلك الإمرة والسلطان والقيام على الناس لأفصح لهم بذلك، كما أفصح لهم بالصلاة والزكاة وصيام رمضان وحج البيت، ولقال لهم: أيها الناس إن هذا ولي أمركم من بعدي، فاسمعوا له وأطيعوا، فما كان من وراء هذا شيء، فإن أنصح الناس كان للمسلمين رسول الله -- )) ([[572]](#footnote-573)).

فهذا الأثر العظيم من هذا الإمام الجليل الحسن بن الإمام الحسن بن الإمام علي رضي الله عنهم أجمعين، يؤكد براءة أهل البيت من هذا الغلو.

ويأمر بإتباع هدي رسول الله -- وهدي أهل بيته الأطهار.

فأين هذا الغلو في سيرتهم، وهل صح عنهم بطرق ثابتة صحيحة؟

ليس مع القوم الذين غلو في أهل البيت إلا الهوى، ورضي الله عن حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس حينما قال مبيناً فساد الهوى : (( آفة الرأي الهوى )) ([[573]](#footnote-574)).

المطلب السابع

إطلاق الشيعة أسماء الله تعالى على الأئمة، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك .

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: تسمية الشيعة للأئمة بأسماء الله تعالى و نسبة ذلك لأئمة آل البيت.

من عجائب عقيدة الاثني عشرية زعمهم أن الأئمة هم أسماء الله، فأسماء الله سبحانه التي ذكرها في كتابه هي-على حد زعمهم- عبارة عن الأئمة الاثني عشر، وهذا يتضمن تعطيل الله من أسمائه الحسنى، وإعطاءها بعض البشر، ويزعمون أن النص من (( المعصوم )) قد ورد بذلك .

روى الكليني في أصول الكافي عن أبي عبد الله في قول الله عز وجل : ﭽ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷﭸ ﭼ([[574]](#footnote-575))، قال: (( نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملا إلا بمعرفتنا )) ([[575]](#footnote-576)) .

وهذا المعنى تناقله أكابر المذهب في روايات عديدة منسوبة لجعفر الصادق وغيره([[576]](#footnote-577)).

وتفصل روايات أخرى لهم ما أجملته الرواية السابقة فيروون عن أبي جعفر أنه قال: (( نحن وجه الله نتقلب في الأرض بين أظهركم، ونحن عين الله في خلقه، ويده المبسوطة بالرحمة على عباده، عرفنا من عرفنا وجهلنا من جهلنا )) ([[577]](#footnote-578)).

وعن أبي عبد الله: (( إن الله خلقنا فأحسن صورنا وجعلنا عينه في عباده، ولسانه الناطق في خلقه، ويده المبسوطة على عباده بالرأفة والرحمة، ووجهه الذي يؤتى منه، وبابه الذي يدل عليه، وخزانه في سمائه وأرضه، بنا أثمرت الأشجار وأينعت الثمار، وجرت الأنهار، وبنا ينزل غيث السماء وينبت عشب الأرض، وبعبادتنا عبد الله ولولانا ما عبد الله )) ([[578]](#footnote-579)).

وزعموا أن أمير المؤمنين علياً قال: (( أنا عين الله وأنا يد الله وأنا حبيب الله وأنا باب الله )) ([[579]](#footnote-580)).

وقال - كما يفترون -: (( أنا علم الله، وأنا قلب الله الواعي، ولسان الله الناطق، وعين الله الناظرة، وأنا جنب الله وأنا يد الله ))([[580]](#footnote-581)).

وفي التوحيد لابن بابويه أن أبا عبد الله قال: (( إن لله عز وجل خلقا من رحمته، خلقهم من نوره... فهم عين الله الناظرة وأذنه السامعة، ولسانه الناطق في خلقه بإذنه.. بهم يمحو السيئات، وبهم يدفع الضيم، وبهم ينزل الرحمة، وبهم يحيي ميتا، وبهم يميت حيا، وبهم يبتلي خلقه، وبهم يقضي في خلقه قضيته )) ([[581]](#footnote-582)).

وقد ذكر المجلسي ستا وثلاثين رواية تقول: إن الأئمة هم وجه الله ويد الله([[582]](#footnote-583)).

وفي رجال الكشي وغيره قال علي - كما يفترون -: (( أنا وجه الله، أنا جنب الله، وأنا الأول، وأنا الآخر، وأنا الظاهر، وأنا الباطن.. )) ([[583]](#footnote-584)).

وجاءت عندهم روايات عديدة في كثير من مصادرهم المعتمدة تفسر قوله سبحانه ﭽﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭼ([[584]](#footnote-585)).

وقوله سبحانه: ﭽ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚﮛ ﭼ([[585]](#footnote-586))، بما رووه عن جعفر أنه قال: ((  نحن وجه الله ))، (( نحن الوجه الذي يؤتى الله منه ))، (( نحن وجه الله الذي لا يهلك )) ([[586]](#footnote-587))، وروايات أخرى بهذا المعنى([[587]](#footnote-588))، وفي تفسير البرهان ثلاث عشرة رواية بهذا المعنى نقلها من مختلف كتبهم المعتمدة عندهم([[588]](#footnote-589)).

إلى آخر كلامهم واعتقادهم بأن أسماء الله تعالى المقصود بها الأئمة، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من تسمية الأئمة بأسماء الله تعالى .

من ثمرات تعظيم الله تعالى، الإيمان بأسمائه وصفاته وأنه ليس كمثله شيء قال الله تعالى ﭽ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭼ([[589]](#footnote-590)).

ولا يستقر الإيمان، إلا بمعرفة أسماء الله وصفاته والإيمان بها وبمدلولاتها.

وحتى يؤمن العبد بصفات الرب – جل جلاله – ويعرفها معرفةً تخرج عن حد الجهل بربه، فالإيمان بالصفات ومعرفتها هو أساس الإسلام، وقاعدة الإيمان، وثمرة شجرة الإحسان فمن جحد الصفات فقد هدم أساس الإسلام والإيمان وثمرة شجرة الإحسان([[590]](#footnote-591)).

والرسل من أولهم إلى خاتمهم -- أرسلوا بالدعوة إلى الله، فعرفوا الرب المدعو إليه بأسمائه وصفاته وأفعاله تعريفاً مفصلاً، حتى كأن العباد يشاهدونه سبحانه وينظرون إليه فوق سماواته على عرشه يكلم ملائكته، ويدبر أمر مملكته ويسمع أصوات خلقه ويرى أفعالهم وحركاتهم. ويرضى ويغضب ويحب ويسخط ويميت ويحيي، ويمنع ويعطي، ويغفر ذنباً ويفرج كرباً. هذا مقصود الدعوة وزبدة الرسالة([[591]](#footnote-592)).

ومن تتبع كلام أئمة أهل البيت، علم أن مذهبهم هو: إثبات أسماء الله وصفاته على ما يليق بكمال الله وجلاله، من غير تعطيل ولا تحريف، ومن غير تكييف ولا تحريف.

ومن وقف على الروايات والنصوص التي لا تحصى كثرةً الثابتة عنهم – – علم يقيناً أنهم بريئون من تلك العقيدة الفاسدة التي رمتهم بها الإثنا عشرية.

فقد جاءت عنهم نصوص كثيرة في الإيمان بأسماء الله وصفاته تعالى جملة وتفصيلاً، فمن ذلك :

**1- صفة العلو:**

من المعلوم بالاضطرار من الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة؛ الإيمان بعلو الله تعالى وأنه فوق العالم.

والأخبار بذلك متواترة عن النبي -- والصحابة والتابعين، فمما ورد في إثبات علو الله على خلقه عن أهل البيت:

ما جاء عن زينب بنت جحش –-، قال أنس: جاء زيد بن حارثة يشكو، فجعل النبي-- يقول: (( اتق الله وأمسك عليك زوجك )). قال أنس: لو كان رسول الله -- كاتماً شيئاً لكتم هذه، قال: فكانت زينب تفخر على أزواج النبي --، تقول: زوجكن أهليكن، وزوجني الله تعالى من فوق سبع سماوات([[592]](#footnote-593)).

وقد ورد في كتب الشيعة ما يدل على إثبات صفة العلو عن أهل البيت.

فعن الشعبي قال: (( كانت زينب تقول للنبي-- : إني لأدل([[593]](#footnote-594)) عليك بثلاث، ما من نسائك امرأة تدل بهن: جدي وجدك واحد، وإني أنكحنيكَ الله في السماء... )) ([[594]](#footnote-595)).

وعن علي بن أبي طالب – - في بيان معنى الأعلى قال: ((  أي: علا وارتفع في سماواته، حتى صار العباد كلهم دونه، وقَهَرَهم بعزته، ومَن عنده التدبير، وإليه تعرج المعارج )) ([[595]](#footnote-596)).

فأثبت لله تعالى علو الذات، وعلو القهر.

وعن أبي جعفر –– قال : (( تكلموا فيما دون العرش، ولا تكلموا فيما فوق العرش، فإن قوماً تكلموا في الله فتاهوا )) ([[596]](#footnote-597)).

فأثبت لله تعالى للفوقية بذاته على العرش، ونهى عن الخوض في الصفات بلا علم وعن البحث في تكييف الصفات وحذر من سلوك هذا المسلك.

**2- القرآن كلام الله غير مخلوق:**

ومما ورد عن أئمة آل البيت في تقرير ذلك ، ما جاء عن علي بن أبي طالب –- أنه قال يوم التحكيم: (( ما حكمت مخلوقاً إنما حكمت القرآن ))([[597]](#footnote-598)).

وعن الحسين بن خالد قال: قلت للرضا – – يا ابن رسول الله، أخبرني عن القرآن أخالق أو مخلوق؟ فقال: (( ليس بخالق ولا مخلوق، ولكنه كلام الله ))([[598]](#footnote-599)).

وعن الريان بن الصلت قال: قلت للرضا – – ماتقول في القرآن؟ فقال: (( كلام الله لا تتجاوزه، ولا تطلبوا الهدى في غيره فتضلوا )) ([[599]](#footnote-600)).

**3-إثبات صفة الوجه لله تعالى، ورؤية الله في الآخرة:**

جاءت النصوص الصحيحة والصريحة في الكتاب والسنة وروايات أئمة أهل البيت في تقرير هذه المسألة، فمن ذلك ما جاء عن علي بن أبي طالب –– قال: (( من تمام النعمة دخول الجنة والنظر إلى وجه الله تبارك وتعالى في جنته )) ([[600]](#footnote-601)).

وما ورد في دعاء فاطمة – – قالت: (( اللهم بعلمك الغيب، وقدرتك على الخلق، أحيني ما علمت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً ...)) إلى أن قالت: ((وأسألك النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك، من غير ضراء مضرة، ولا فتنة مظلمة ))([[601]](#footnote-602)).

وفي هذا الدعاء إثبات صفة الوجه لله تعالى.

وجاء عن أبي جعفر الصادق تفسير قوله تعالى: ﭽ ﰡ ﰢ ﰣ ﭼ([[602]](#footnote-603))، بالنظر إلى وجه الله تعالى([[603]](#footnote-604)).

وقد ورد في أدعية أئمة أهل البيت أنهم كانوا يسألون الله تعالى، رؤيته يوم القيامة كما في مناجاة علي بن الحسين: (( إلهي لا تغلق على موحديك أبواب رحمتك، ولا تحجب مشتاقيك عن النظر إلى جميل رؤيتك ..))([[604]](#footnote-605)).

كما جاء أيضاً في دعاء موسى الكاظم([[605]](#footnote-606)).

**4- صفة السمع لله تعالى:**

عن عائشة –– قالت : (( الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، إن خولة لتشتكي زوجها إلى النبي -- فيخفى علي أحياناً بعض ما تقول، فأنزل الله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭼ([[606]](#footnote-607)).

وهذا الأثر مخرَّجٌ في كتب أهل السنة([[607]](#footnote-608)) والشيعة الاثني عشرية([[608]](#footnote-609)) .

ومما جاء في كتب الشيعة الاثني عشرية، ما روي عن علي بن أبي طالب – – قال: (( يا كميل، مر أهلك أن يروحوا في كسب المكارم، ويدلجوا في حاجة النائم، فوالذي وسع سمعه الأصوات ما من أحد أودع قلباً سروراً إلا وخلق الله له من ذلك السرور لطفاً، فإذا نزلت به نائبة جرى إليها كالماء في انحداره، حتى يطردها عنه كما تطرد غريبة الإبل))([[609]](#footnote-610)).

وفي هذه الآثار المتقدمة عن أهل البيت من إثبات: العلو، والكلام، والوجه، والسمع؛ دليل على إثباتهم باقي الصفات، فالقول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر كما جرى على ذلك السلف الصالح.

وأيضاً فإن إثبات الصفات متضمن لإثبات الأسماء الحسنى لله تعالى، لأن ما من اسم إلا وتضمن صفة لله تعالى([[610]](#footnote-611)).

وبعد هذا كله نعلم يقيناً براءة أئمة آل البيت من هذه العقيدة الفاسدة والمقالة الكاسدة.

ثم نقول لمن رموا أهل البيت بذلك، كيف يكون الأئمة أسماء وصفات، وهم ذوات، فإن الاسم والصفة كما هو معلوم لفظان ولكل لفظ معنى.

فالاسم: اللفظ الذي وضع للدلالة على معنى([[611]](#footnote-612)).

والصفة: هي اللفظ الدال على بعض أحوال الذات, وذلك نحو: طويل وقصير، أو هي الأمارة القائمة بذات الموصوف كالعلم والقوة([[612]](#footnote-613)).

هذا بالنسبة للاسم والصفة في اللغة العربية، أما في باب أسماء الله تعالى وصفاته، فيعنى بها: ما قام بذات الله تعالى من أسماء ونعوت مما يميزها عن غيرها، وهي في حق الله تعالى نعوت الجلال والجمال والعظمة والكمال، كالقدرة والإرادة والعلم والحكمة([[613]](#footnote-614)).

والمقصود بعد هذا أن نسأل أصحاب هذه المقالة، كيف تكون الأئمة أسماء وصفات وهم ذوات؟!

وكيف انقلبت الأسماء والصفات إلى ذوات بشرية من لحم وعظم وعصب ودم؟!

وهل يليق أن يطلق على من هذا حاله أنه: اسم الله ؟!، وهل كان لله تعالى أسماء وصفات قبل أن يخلق الأئمة؟!

ثم كيف كان الناس يدعونه قبل خروج هؤلاء من بطون أمهاتهم؟!

ثم بعد أن ماتوا هل بقي له سبحانه اسم أم لا؟! ، وإذا دعا العبد الله تعالى بهذه الأسماء فهل يكون المنادى هو الله أو الأئمة؟!

فإذا قال العبد: يا الله، يا رحمن، يا رحيم...، فماذا ينقدح في ذهن الداعي؟!

هل يعتقد ويستشعر أنه ينادي ربه أو ينادي الإمام؟!

تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

وهم يلصقون هذه المفتريات بأهل البيت وأهل البيت –- منهم براء. وإلا فمن يقول: (( أنا الأول والآخر والظاهر والباطن ))؛ هل يختلف عن فرعون الذي قال: ﭽ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ([[614]](#footnote-615))؟!

وكيف يتجرأ أساطين المذهب كالكشي والطوسي على نقل هذا الإلحاد، وكيف يعدون الكليني ثقة إسلامهم وهو ينقل هو وأضرابه هذا الكفر البواح؟!

وهل ثمة عذر لمعتذر؟

وقد حاول شيخهم المجلسي اللجوء إلى المجاز لتفسير بعض نصوصهم الواردة في هذا الباب حيث قال: (( إن تلك المجازات شائعة في كلام العرب، فيقال: لفلان وجه عند الناس، ولفلان يد على فلان وأمثال ذلك، والوجه يطلق على الجهة، فالأئمة الجهة التي أمر الله بالتوجه إليها، ولا يتوجه إليه تعالى إلا بالتوجه إليهم، وكل شيء هالك باطل مضمحل إلا دينهم وطريقتهم وطاعتهم، وهم عين الله أي شاهده على عباده، فكما أن الرجل ينظر بعينه ليطلع على الأمور فكذلك خلقهم الله ليكونوا شهداء من الله عليهم ناظرين في أمورهم.

وإطلاق اليد على النعمة والرحمة والقدرة شائع، فهم نعمة الله التامة، ورحمته المبسوطة، ومظاهر قدرته الكاملة. والجنب: الجانب والناحية وهم الجانب الذي أمر الخلق بالتوجه إليهم.. ويحتمل أن يكون كناية عن أن قرب الله تعالى لا يحصل إلا بالتقرب بهم، كما أن قرب الملك يكون بجنبه ))([[615]](#footnote-616)).

وهل يصح تأويل المجلسي إلا إذا صح تأويل قول فرعون ﭽ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ([[616]](#footnote-617)) إلا إذا كان هذا التأويل لمجرد التستر على الباطل، والدفاع بالهوى عن مقالات الملاحدة.

إن التعلق بالمجاز - على فرض القول به([[617]](#footnote-618))- لا مكان له هنا؛ لأن المجاز في اللغة يلاحظ فيه وجود علاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي، مع وجود قرينة تمنع إرادة المعنى الأصلي([[618]](#footnote-619)). والأصل في الكلام الحقيقة )) ولا يصار إلى المجاز إلا إذا تعذر حمل الكلام على حقيقته )) ([[619]](#footnote-620)).

ولذلك فإن فِرَقاً كثيرة في الاثني عشرية وغيرها عدت ذلك الكلام حقيقة، واعتقدت في الأئمة الألوهية بمقتضى هذا الكفر الذي ينقله لهم شيوخ الاثني عشرية([[620]](#footnote-621))، وكان حق هذه المقالة الرفض والتكذيب؛ لأنه لا معنى لدعوى المجاز، فهل توجد علاقة وقرينة لجعل معاني أسماء الله الحسنى وصفاته العليا للأئمة؟!

فأين العلاقة في قولهم بأن أسماء الله هي أوصاف للأئمة؟!!

وقوله سبحانه: ﭽ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷﭸ ﭼ([[621]](#footnote-622)) أين القرينة الصارفة لهذه الآية عن معناها الأصلي وهو أسماء الله سبحانه؟! لا يوجد شيء من ذلك إلا إن كانت هي زعمهم أن في الأئمة جزءا إلهيا، فقد أخرج صاحب الكافي عن الأئمة أنهم قالوا: (( إن الله خلطنا بنفسه )) ([[622]](#footnote-623)) .

المبحث الثاني

غلوهم في الأئمة وإعطاؤهم حق الألوهية.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: دعوى أن الإمام هو الإله، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

المطلب الثاني: دعوى أن المراد بالشرك بالله في القرآن هو الشرك في الإمامة، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

المطلب الثالث: القول بأن الكون خلق من أجل الأئمة، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

المطلب الرابع: الغلو في الأئمة وأنّ محبتهم تغني عن العبادة، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

المطلب الأول

دعوى أن الإمام هو الإله، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

وفيه مسألتان :

المسألة الأولي: دعوى أن الإمام هو الإله:

ورد في مصادر الشيعة كثير من الروايات التي تحل الإمام محل الخالق عز وجل، وتجعل الأئمة في منزلة الإله، وتعطيهم خصائص الألوهية ومعانيها، من ذلك ما يلي:

1- نسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال في قول الله تعالى: ﭽ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﭼ([[623]](#footnote-624))، أي: لا تتخذوا إمامين، إنما هو إمام واحد([[624]](#footnote-625)).

2- نسبوا إلى موسى بن جعفر أنه قال في قول الله تعالى : ﭽ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﭼ([[625]](#footnote-626))، أي: بجنب أمير المؤمنين([[626]](#footnote-627)).

3- ونسبوا إلى أبي جعفر أنه قال: ﭽ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨﭩ ﭼ([[627]](#footnote-628))، علم الإمام، وسع علمه الذي هو من علمه كل شيء([[628]](#footnote-629)).

4- ونسبوا إلى أبي جعفر أنه قال في قوله تعالى : ﭽ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﭼ([[629]](#footnote-630)) ، قال: إن الله خلطنا بنفسه، فجعل ظلمنا ظلمه، وولايتنا ولايته([[630]](#footnote-631)).

المسألة الثانية : براءة أئمة آل البيت من ذلك .

سبحانك هذا بهتان عظيم، أخذ القوم طريقهم في دركات الغلو في الأئمة، مِن جعلهم فوق البشر والأنبياء والرسل!، وأنهم يعلمون الغيب!، ولهم قدرة في إحياء الموتى والتصرف في الكون!! ولهم حق التحليل والتحريم والتشريع!!

بل زعموا أن الأئمة هم من سيحاسب الناس يوم القيامة!!

فلما أعطوهم صفات الربوبية وخصائصها، جاؤوا الآن يعلنوها صراحةً: أن الإمام هو الإله!!

وأن لفظ: (( إله )). إذا أطلق في القرآن فالمقصود به الإمام.

ولاشك أن هذه العقيدة تمجها كل فطرة سليمة، ويشمئز منها كل قلب خالط الإيمان بشاشته، وينكرها كل من عرف التوحيد الذي أنزلت به الكتب وأرسلت به الرسل.

وبراءة أئمة آل البيت من هذه العقيدة ثابتة من وجوه كثيرة ولله الحمد. ولكن قبل ذلك لابد أن نبين المقصود من كلمة (( إله )) في اللغة والشرع.

معنى كلمة (( إله )) في اللغة: يقال أَلَهَ يأله إلهةً وأُلُوهَةً وأُلوهِيَّةً: أي عبد عبادة. والإله بمعنى مألوه؛ أي معبود. وألهه: اتخذه إلهاً أي معبوداً. وكل ما اتخذ معبوداً، فهو إلهٌ عند متخذه([[631]](#footnote-632)).

قال ابن منظور: الإله الله عز وجل، وكل ما اتخذ من دونه معبوداً إله عند متخذه، والجمع آلهة والآلهة (عند المشركين) الأصنام، سموا بذلك لاعتقادهم أن العبادة تحق لها، وأسماؤهم تتبع اعتقادهم لا ما عليه الشيء في نفسه ..... والله أصله إلاهٌ على فعال بمعنى مفعول ، لأنه مألوه أي معبود([[632]](#footnote-633)).

ولا يكون إلهاً حتى يكون معبوداً وحتى يكون لعابده خالقاً، ورازقاً، ومدبراً، وعليه مقتدراً، فمن لم يكن كذلك، فليس بإله، وإن عبد ظلماً، بل هو مخلوق ومتعبد([[633]](#footnote-634)).

والمعنى الشرعي لتوحيد الألوهية هو كما يعبر عنه أهل العلم بقولهم: إفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادة الظاهرة و الباطنة، قولاً وعملاً، ونفي العبادة عن كل ما سوى الله تعالى كائناً من كان([[634]](#footnote-635)).

وبعد هذا البيان نعلم يقيناً أن معنى الألوهية لا يليق إلا بالله لأنها من خصائص الله تعالى لأنه هو المعبود، وأن كلمة (( إله )) لا تطلق إلا على المعبود الخالق الرازق المدبر، وليس ذلك إلا لله، لا لملك مقرب ولا لنبي مرسل ولا لأحد من الأئمة.

وبراءة أهل البيت من هذه العقيدة ثابتة من وجوه كثيرة كما يلي:

أولاً: الآيات جاءت في سياق لا يحتمل غير إرادة الله تعالى بهذا الاسم ،كما في قوله تعالى: ﭽ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﭼ([[635]](#footnote-636)).

فالآية تنهى عن اتخاذ إلهين، ثم تقرر ﭽ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨﯩ ﭼثم تأمر بتقوى الله عزوجل، ثم تخبر أن ما في السماوات والأرض ملك له، وأن له الدين دائماً أو خالصاً.

فهل هذه المعاني تصلح للإمام؟!

قال الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره: وقال الله لعباده: لا تتخذوا لي شريكاً أيها الناس، لا تعبدوا معبودين ، فإنكم إذا عبدتم معي غيري جعلتم لي شريكاً، ولا شريك لي، إنما هو إله واحد ومعبود واحد، وأنا ذلك ﭽ ﯪ ﯫ ﭼ، يقول : فإياي فاتقوا وخافوا عقابي بمعصيتكم إياي إن عصيتموني وعبدتم غيري، أو أشركتم في عبادتكم لي شريكاً([[636]](#footnote-637)).

ثانياً: وردت كلمة (( إله )) في القرآن الكريم في أكثر من ثمانين موضعاً، ولم تُطلَق على غيره سبحانه إلا في مقام الرد على المشركين وإبطال عقيدتهم.

من ذلك قوله تعالى: ﭽ ﯽ ﯾ ﯿﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﭼ([[637]](#footnote-638))، وقوله ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ ([[638]](#footnote-639)) وقوله ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﭼ([[639]](#footnote-640)).

ثالثاً: أن المشركين أطلقوها على معبوداتهم من دون الله سبحانه وتعالى، فسمى الله تعالى ذلك شركاً به سبحانه، فقال تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕﭖ ﭗ ﭘﭙ ﭚ ﭛ ﭜﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭﭮ ﭯ ﭰ ﭱﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭼ([[640]](#footnote-641)).

فتفسير: (( إله )) بـ ((إمام)) بعد هذا من أعظم الاعتداء على الخالق سبحانه وتعالى، ومن أعظم الافتراء على أئمة آل البيت – - .

رابعاً: المدلول الشرعي لكلمة التوحيد ((لا إله إلا الله)) هو: لا معبود بحق إلا الله، ولا يستحق أن يكون معبوداً إلا الله، لأن المعنى اللغوي والشرعي لكلمة (( إله )) الذي وردت في عشرات الآيات، وأجمع عليه أهل اللغة هو: ((معبود)) . كما تقدم.

وكلمة ((إمام)) جاءت في لغة العرب بمعنى: قدوة([[641]](#footnote-642)).

وعلى هذا لا يجوز إطلاق (( إله )) على ((الإمام ))، فإطلاق (( إله )) بمعنى: ((معبود)) على الإمام لا يجوز بإجماع الأمة، إذ لا يجوز أن يكون هناك معبود غير الله تعالى، والإنسان لا يدخل الإسلام حتى ينفي ألوهية غير الله تعالى، ويشهد أن لا إله إلا الله، وقد أنكر سبحانه على المشركين من العرب الذين أشركوا معه غيره، فقال تعالى : ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭼ([[642]](#footnote-643)).

وأنكر على النصارى الذين اتخذوا المسيح وأمه – -إلهين اثنين معه عز وجل، فقال سبحانه:ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﭼ([[643]](#footnote-644)).

فلو كان يجوز إطلاق (( إله )) على ((الإمام )) لما أنكر سبحانه ذلك على النصارى، إذ الأنبياء هم أئمة الناس، واتخاذهم أئمة – بمعنى قدوة وأسوة - ليس منكراً بل واجب، وما كان سبحانه لينكر اتخاذهم أئمة وقدوة.

ﭧ ﭨ ﭽ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ([[644]](#footnote-645)).

وبهذا يتبين بطلان زعم أن (( إله )) بمعنى (( إمام )).

خامساً: شرك الجاهلية لم يصل إلى هذا الشرك، بل هو أقل بكثير من هذا الشرك الذي في هذه الروايات، حيث إن شرك الجاهلية هو إشراك المخلوق مع الخالق، وأما هذه الروايات فهي تحل الخالق محل المخلوق.

ولا يُظن بمسلم يقرأ القرآن الكريم ثم يتقبل مثل هذه الروايات، ولكن المؤمن العاقل يعلم أن آل البيت لا يمكن أن يقولوا قولاً يتنافى مع الواجب في تقديس الله تعالى وتنزيهه، وليس هناك أسوأ من هذا الانتقاص حيث يوضع المخلوق محل الخالق سبحانه.

سادساً: هذه العقيدة نتيجة الغلو في قضية الإمامة، حيث زعموا أنها ركن من أركان الإيمان، ثم لم يجدوا اسمها ولا اسم الإمام في القرآن الكريم، فلجئوا إلى التفسير الباطني وإلى وضع هذه الروايات التي تتماشى مع عقيدتهم، ففسروا عشرات الآيات في كتاب الله بالإمامة، ومنها: ( الإله، والصلاة، والصيام، والحج، والزكاة، والشهر الحرام، والدابة، والبعوضة وعصا موسى!، ....إلى آخره ))([[645]](#footnote-646)).

وفي الحقيقة أنهم عمدوا إلى تأويل ما ذهبوا إليه عندما كشف أمرهم بما هو أسوأ من التفسير، يقول نعمة الله الجزائري: (( الله تعالى كان عالماً بأعمال أمة نبيه بعد وفاته –– بأنهم يلعبون بالدين ويهتكون بنواميس حمايته في كل حين .... فحينئذ لم يؤمن منهم أن لا يبقوا أسامي الأئمة أو فضائلهم في القرآن فلذا لم يكن بد إلا أن يبينها الله تعالى بالكناية والاستعارة كما هو دأب القرآن وأسلوبه في أكثر آياته، فإن له ظاهراً يتعلق بشيء، وباطناً بشيء آخر )).

والعقلاء لو تأملوا لأدركوا الحقيقة، فإن الله سبحانه لو أراد أن يجعل (إمامة) و(أئمة) لذكرها في القرآن الكريم صراحة، ولما ذكرها بهذه الألفاظ التي لا تقوم بها الحجة، وإنما تفسد الدين وتفقد الثقة بكتاب الله تعالى.

سابعاً: وردت عن أئمة آل البيت عليهم السلام نصوص كثيرة في تقرير توحيد العبادة، أنه لا يستحق العبادة إلا الله، وبيان فضل من حقق التوحيد، والنهي عن الشرك وسد وسائله وحماية حمى التوحيد، منها:

1- عن أبي جعفر – - قال: سمعته يقول: (( ما من شيء أعظم ثوابا من شهادة أن لا إله إلا الله؛ لأن الله عز وجل لا يعدله شيء، ولا يشركه في الأمر أحد ))([[646]](#footnote-647)).

2-وعن الرضا –-، عن آبائه- - قال: قال رسول الله --: (( التوحيد ثمن الجنة ))([[647]](#footnote-648)).

3- وعن علي – - قال: قال رسول الله --: (( ما جزاء من أنعم الله عليه بالتوحيد إلا الجنة )) ([[648]](#footnote-649)).

4- وعن الرضا، عن آبائه - - قال: سمعت النبي --يقول: (( قال الله عز وجل: إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدوني، ومن جاء منكم بشهادة أن لا إله إلا الله بإخلاص دخل في حصني، ومن دخل في حصني أمن من عذابي ))([[649]](#footnote-650)).

5- وسئل علي رضي الله عنه: هل خصكم رسول الله-- بشيء؟ فقال: ما خصنا رسول الله -- بشيء لم يعم به الناس كافة إلا كتاباً في قراب سيفي هذا. قال: فأخرج صحيفة مكتوب فيها: لعن الله من لعن والده، ولعن الله من آوى محدثاً، ولعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من سرق منار الأرض([[650]](#footnote-651)).

6- عن ابن عباس،(( في قوله: ﭽ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ([[651]](#footnote-652)) ، قال: الأنداد هو الشرك، أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل، وهو أن يقول: والله، وحياتك يا فلانة، وحياتي، ويقول: لولا كلبه هذا لأتانا اللصوص، ولولا البط في الدار لأتى اللصوص، وقول الرجل لصاحبه: ما شاء الله وشئت، وقول الرجل: لولا الله وفلان، لا تجعل فيها فلانا؛ فإن هذا كله به شرك ))([[652]](#footnote-653)).

7- وعن علي: قال: (( لا تسلموا على أصحاب الشطرنج ))([[653]](#footnote-654)).

8- ومر علي بقوم يلعبون بالشطرنج([[654]](#footnote-655)) فقال: (( ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون ))([[655]](#footnote-656)).

9- وعن ميمون بن مهران([[656]](#footnote-657)) قال: قلت لابن عباس أوصني، قال: (( إياك والنجوم، فإنها تدعو إلى الكهانة، ولا تَسُبَّنَّ أحداً من أصحاب نبيك --، وإذا حضرت الصلاة فلا تؤخرها)) ([[657]](#footnote-658)).

10- وعن الحسن بن الحسن بن علي قال: رأى قوماً عند القبر فنهاهم وقال: إن النبي -- قال: (( لا تتخذوا قبري عيداً ولا تتخذوا بيوتكم قبوراً وصلوا علي حيث ما كنتم فإن صلاتكم تبلغني)) ([[658]](#footnote-659)) .

وقد وصف النبي -- في الحديث أناساً موحدين لله تبارك وتعالى يدخلون الجنة يوم القيامة من غير حساب؛ لقوة تعلقهم بربهم وتوحيدهم إياه، ولعدم تذللهم لغيره، ولقوة اعتمادهم عليه عند المصائب والهموم.

11- فعن ابن عباس عن النبي -- قال:(( عرضت علي الأمم، فرأيت النبي ومعه الرهط والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي وليس معه أحد. إذ رفع لي سواد عظيم فظننت أنهم أمتي، فقيل لي: هذه موسى وقومه، فنظرت فإذا سواد عظيم، فقيل لي: هذه أمتك، ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب. ثم نهض فدخل منزله فخاض الناس في أولئك؛ فقال بعضهم: فلعلهم الذين صحبوا رسول الله --. وقال بعضهم: فلعلهم الذين ولدوا في الإسلام فلم يشركوا بالله شيئاً. وذكروا أشياء. فخرج عليهم رسول الله -- فأخبروه، فقال: (( هم الذين لا يسترقون، ولا يكتوون، وعلى ربهم يتوكلون ))([[659]](#footnote-660)).

فهذه الأحاديث والآثار الثابتة الصحيحة بها نعلم منهج أهل البيت الصحيح، السالم من الغلو والخرافة، والموافق لكتاب الله وسنة رسوله -- .

وتأكيداً لبراءة أئمة آل البيت من تلك الروايات التي نسبوها إليهم، ما ذكره الكشي في رجاله: بأن أقواماً من الناس يُحدِّثون الناس بأحاديث منكرة ومكذوبة على جعفر بن محمد – - وعلى آله الطاهرين، فيزعمون: بأن علياً في السحاب يطير مع الريح، وأنه كان يتكلم بعد الموت، وأنه كان يتحرك على المغتسل، وأن إله السماء وإله الأرض الإمام، فجعلوا لله شريكاً جهلاً وضلالاً، والله ما قال جعفر شيئاً من هذا قط، وكان جعفر أتقى لله وأورع من ذلك، فسمع الناس ذلك فضعفوه، ولو رأيت جعفرَ لعلمت أنه واحد الناس([[660]](#footnote-661)).

فهذا تأكيد من الكشي بأن الروايات التي فيها غلو في الأئمة، هي روايات غير صحيحة، ونسبتها إلى الأئمة باطلة، فالأئمة أتقى وأورع من أن يقولوا ذلك بل إن الناس ضعفوا تلك الروايات لأنها اشتملت على تلك الأمور المنكرة والشركيات الباطلة.

المطلب الثاني

دعوى أن المراد بالشرك بالله في القرآن هو الشرك في الإمامة، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : دعوى أن المراد بالشرك في القرآن هو الشرك في الإمامة .

تعتقد الشيعة الاثني عشرية أن نصوص التوحيد المراد بها: (( ولاية الأئمة ))، وأن نصوص القرآن التي تأمر بعبادة الله وحده، معناها:(( الإيمان بإمامة علي والأئمة ))، والنصوص التي تنهى عن الشرك جعلوا المقصود بها : (( الشرك في ولاية الأئمة )).

وأوردوا على ذلك العديد من الروايات التي تفسر الشرك الذي ورد في حق الخالق تعالى بالشرك في حق الإمام، ومنها ما يلي:

قال تعالى: ﭽﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ([[661]](#footnote-662)).

نسبوا إلى أبي جعفر أنه قال: أما قوله ﭽ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨﭼ، يعني : (( أنه لا يغفر لمن يكفر بولاية علي ))، وأما قوله: ﭽ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮﮯ ﭼ يعني: (( لمن والى علياً عليه السلام ))([[662]](#footnote-663)).

وقد نسبوا إلى الباقر أنه قال في قوله سبحانه: ﭽ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ([[663]](#footnote-664))، (( لئن أمرت بولاية أحد مع ولاية علي عليه السلام ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ))([[664]](#footnote-665)).

وعن أبي جعفر: (( لئن أشركت في الولاية غير علي ليحبطن عملك ))([[665]](#footnote-666)).

وقد جاء في سبب نزولها عندهم: (( ... إن الله عز وجل حيث أوحى إلى نبيه -- أن يقيم عليًا للناس علمًا اندس إليه معاذ بن جبل فقال: أشرك في ولايته الأول والثاني (يعنون أبا بكر وعمر) حتى يسكن الناس إلى قولك ويصدقوك، فلما أنزل الله عز وجل: ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁﮂ ﭼ([[666]](#footnote-667))، شكا رسول الله -- إلى جبرائيل فقال: إن الناس يكذبوني ولا يقبلون مني، فأنزل الله عز وجل: ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ([[667]](#footnote-668)) ))([[668]](#footnote-669)) .

وعن أبي عبد الله في قوله سبحانه : ﭽ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﭼ([[669]](#footnote-670))، قال:(( العمل الصالح: المعرفة بالأئمة، ﭽ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﭼ : التسليم لعلي، لا يشرك معه في الخلافة من ليس ذلك له، ولا هو من أهله ))([[670]](#footnote-671)).

وفي رواية أخرى لهم عن أبي عبد الله – - قال: (( لا يتخذ مع ولاية آل محمد –صلوات الله عليهم – غيرهم ))([[671]](#footnote-672)).

وعليه: فقد استدلوا بذلك على أن الشرك في الولاية مستلزم للشرك بالله، فعبر بالملزوم عن اللازم([[672]](#footnote-673)).

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من ذلك

أوردت الروايات المتقدمة ثلاث آيات كلها في الشرك بالله تعالى، ثم جعلتها في الشرك بولاية علي بن أبي طالب –- والأئمة عموماً.

الآية الأولى: قال تعالى: ﭽ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﭼ([[673]](#footnote-674))، فالآية افتتحت بذكر لفظ الجلالة: (( الله )) ثم ذكر فيها الضمير(( به)) ليعود على لفظ الجلالة (( الله ))، ثم أكدت ذلك بإظهار المضمر مرة أخرى في قوله تعالى:ﭽ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓﭼ فأين ذكر الإمام حتى يقال: إنها في الإمام؟!

أليس هذا إحلالاً لعلي محل الله تعالى ؟!

الآية الثانية : ﭽ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ([[674]](#footnote-675))، وردت الآية الكريمة في سياق جدال المشركين الذين أشركوا مع الله عز وجل والتحذير من الشرك به، فذكر سبحانه أن الشرك به عظيم وأنه لا يغفره لصاحبه، ولو كان رسول الله -- وحاشاه ولكن هذا لبيان عظم هذا الذنب عند الله تعالى، فكيف ينقلب الشرك بالخالق العظيم ليكون شركاً في الولاية؟!

ثم ما علاقة الذين من قبله-- في ولاية علي وهي حسب زعم الشيعة وراثة لنبوة النبي -- في خلافة أمته وأولئك ليسوا من أمة محمد -- .

ثم تأتي الآية اللاحقة لتؤكد موضوع الآية السابقة، فيقول الله تعالى: ﭽ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﭼ([[675]](#footnote-676))، يخاطب عز وجل نبيه-- بأن يخلص دينه لربه عز وجل ويشكره على هدايته له إلى التوحيد.

فأين ذكر علي –– حتى يقال:(( لئن أشركت في ولايته ليحبط عملك )).

ثم هذه الدعوى تنتقص من وظيفة رسول الله-- بأنه إنما بعث ليقرر ولاية علي –- لا ليقرر وحدانية الله سبحانه التي وقع الشرك فيها، وهي مقصد جميع الرسالات.

فمقصد الرسالة النبوية لم يعد موضوع رد الناس إلى الله عز وجل، وإنما ردهم إلى علي –- .

إن هذا التأويل الباطل يفسد دلالة القرآن الكريم ويرفع الثقة فيه ويقطع الصلة بالخالق سبحانه، إذ لم يعد هناك شرك بالخالق يعاقب عليه، وإنما الشرك الذي يعاقب عليه الشرك في الولاية، فأصبح حق العبيد –على فرض صحته – أعظم من حق رب العبيد.

الآية الثالثة: قال تعالى: ﭽ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﭼ([[676]](#footnote-677)).

هذه الآية الكريمة واضحة الدلالة، فهي تتحدث عن توحيد الألوهية، وتوحيد العبادة، فتقرر أن الله عز وجل (( إله واحد )) وأن من كان يؤمن بهذا الإله الواحد الذي هو (( ربه )) أي: خالقه ومدبره فليعمل عملاً خالصاً له عز وجل وليحذر الشرك في عبادته.

ولكن هذه الرواية تحل الأئمة محل الله عز وجل فيكون المعنى: (( قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي فمن كان يرجو لقاء علي أو الأئمة فليعرفهم وليسلم لعلي بالولاية ولا يشرك معه غيره هكذا جعلوا معنى الآية وتفسيرها، سبحانك هذا بهتان عظيم .

إن هذه الروايات تؤسس لدين جديد غير الدين الذي جاء به رسوله -- ، فتفسر القرآن الكريم تفسيراً باطنياً يتناسب مع معتقدهم الجديد لإضفاء هالةٍ من القداسة عليه.

وهذا مسلك لجأ إليه كل من حاول تقويض أركان الإسلام.

فلم يعد حق الخالق عز وجل هو الحق الذي يجب الاعتناء به ولم يعد الشرك به هو الذنب الأخطر، وإنما أصبح الأئمة هم الذين يتحدث عنهم القرآن الكريم، ويحذر من الشرك بهم، ويحث على معرفتهم لا على معرفة الخالق عز وجل.

إذا كانت هذه مكانة الأئمة عند الله فلم لم يذكرهم في كتابه ويبين أمرهم كما ذكر أنبياءه ورسله وأوجب الإيمان بهم؟!

إننا لو فرضنا أن من أصول الدين: (( الإمامة )) و(( الإمام )) لما بلغ هذه الدرجة التي يحل فيها محل الله عز وجل، ويصبح الدين كله مفسراً بهم ولهم.

كل ذلك يؤكد براءة الخليفة الراشد علي بن أبي طالب –– من هذه العقيدة وجميع آل البيت، ولا أدل من ذلك ما جاء في تفسيرهم البرهان: (( عن حبيب بن معلى الخثعمي قال: ذكرت لأبي عبد الله -- ما يقول أبو الخطاب، فقال : أجل إلي ما يقول. قال: في قوله عز وجل: ﭽ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﭼ أنه أمير المؤمنين ﭽ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﭼ([[677]](#footnote-678))، فلان وفلان. قال أبو عبد الله: من قال هذا فهو مشرك بالله عز وجل ثلاثاً، أنا إلى الله منهم بريء ثلاثاً، بل عني بذلك نفسه. قال: فالآية الأخرى التي في حم قول الله عز وجل: ﭽ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖﮗ ﭼ([[678]](#footnote-679)). ثم قلت: زعم أنه يعني بذلك أمير المؤمنين. قال أبو عبد الله: من قال هذا فهو مشرك بالله ثلاثاً أنا إلى الله منهم بريء ثلاثاً، بل عني بذلك نفسه ))([[679]](#footnote-680)).

المطلب الثالث

القول بأن الكون خلق من أجل الأئمة، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى : القول بأن الكون خلق من أجل الأئمة .

الناظر إلى مؤلفات الشيعة المعتمدة ومصادرهم المعتبرة يصاب بالدهشة ويستولي عليه العجب، وتأخذ منه الحيرة مأخذاً ليس بالهيِّن، وذلك أنهم جعلوا من أئمتهم محوراً للكون، ومرتكزاً لدائرته، وقطباً لرحاه، بل إنهم يعتقدون في وقاحة منقطعة النظير وصلف منعدم الشبيه؛ أن الكون خُلِق من أجل أئمتهم، فلولاهم ما خُلِق الأفلاك ولا الأملاك، واجتهاداً منهم في إضفاء هالة من القداسة على ذلك المعتقد الفاسد وبحثاً منهم كذلك عن تأصيل روائي له، وضعوا جملة من المرويات التي تؤسس لهذا البطلان، ومن ذلك ما يلي:

1- عن الرضا عن آبائه عن علي –– قال: قال رسول الله -- : (( ما خلق الله خلقاً أفضل مني ولا أكرم عليه مني. قال علي --: قلت يا رسول الله فأنت أفضل أو جبريل --؟ فقال: يا علي، إن الله فضل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على جميع الأنبياء والمرسلين والفضل من بعدي لكَ وللأئمة من بعدك، وإن الملائكة لخدامنا وخدام محبينا. يا علي، الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا. يا علي، لولانا ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الأرض فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى معرفة ربنا وتسبيحه وتقديسه، لأن أول ما خلق الله أرواحنا فأنطقنا بتوحيده وبتمجيده وبتحميده ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظموا أمرنا فسبحنا لتعلم الملائكة أنا خلق مخلوقون وأنه منزه عن صفاتنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا ))([[680]](#footnote-681)).

2- نسبوا إلى علي- - أنه قال عن الأئمة: (( فهم سر الله المخزون، وأولياؤه المقربون، وأمره بين الكاف والنون، لا بل هم الكاف والنون!!، إلى الله يدعون، وعنه يقولون وبأمره يعملون، ومبدأ الوجود وغايته وقدرة الرب ومشيئته وأم الكتاب وخاتمته!! ))([[681]](#footnote-682)).

3- عن المفضل قال: قال أبو عبد الله - - : (( إن الله تبارك وتعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام، فجعل أعلاها وأشرفها أرواح محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة بعدهم صلوات الله عليهم ... فلما أسكن الله تعالى أدم وزوجته الجنة قال لهما: ﭽ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭼ([[682]](#footnote-683)). يعني: شجرة الحنطة ﭽ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﭼ .

فنظرا إلى منزلة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة بعدهم فوجداها أشرف منازل أهل الجنة، فقالا: يا ربنا لمن هذه المنزلة؟ فقال الله جل جلاله: ارفعا رؤوسكما إلى ساق عرشي، فرفعا رؤوسهما فوجدا اسم محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين - - والأئمة صلوات الله عليهم مكتوبة على ساق العرش بنور من نور الجبار جل جلاله، فقالا : يا ربنا ما أكرم أهل هذه المنزلة عليك، وما أحبهم إليك، وما أشرفهم لديك، فقال الله جل جلاله: لولاهم ما خلقتكما ))([[683]](#footnote-684)).

4- ونسبوا إلى الرضا أنه قال: (( قال الله تعالى لآدم: هؤلاء من ذريتك –محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين – وهم خير منك ومن جميع خلقي، ولولاهم ما خلقتك ولا خلقت الجنة والنار ولا السماء والأرض، فإياك أن تنظر إليهم بعين الحسد فأخرجك عن جواري.

فنظر إليهم بعين الحسد، وتمنى منزلتهم، فتسلط عليه الشيطان حتى أكل من الشجرة التي نهي عنها، وتسلط على حواء لنظرها إلى فاطمة بعين الحسد!!، حتى أكلت من الشجرة ))([[684]](#footnote-685)).

5- ونسبوا إلى جابر بن عبد الله عن النبي-- عن الله تبارك وتعالى أنه قال: ((يا أحمد لولاك لما خلقت الأفلاك، ولولا علي لما خلقتك ولولا فاطمة لما خلقتكما!!))([[685]](#footnote-686)).

6- نقل المجلسي عن الصدوق قوله: (( يجب أن يعتقد أن الله تعالى لم يخلق خلقاً أفضل من محمد- -، ومن بعده الأئمة صلوات الله عليهم، وأنهم أحب الخلق إلى الله عز وجل وأكرمهم وأولهم إقراراً به لما أخذ ميثاق النبيين في الذر، وأشهدهم على أنفسهم: ألست بربكم؟ قالوا: بلى. وأن الله بعث على قدر معرفته نبينا- -، وسبقه إلى الإقرار به، ونعتقد أن الله تعالى خلق جميع ما خلق له ولأهل بيته صلوات الله عليهم، وأنه لولاهم ما خلق الله السماء والأرض، ولا الجنة ولا النار، ولا آدم ولا حواء، ولا الملائكة ولا شيئاً مما خلق، صلوات الله عليهم أجمعين )) ([[686]](#footnote-687)).

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من ذلك .

خلق الله الثقلين- الإنس والجن- لعبادته وحده لا شريك له، وأوجبها عليهم، وهذه الغاية العظمى، والهدف الأسمى، الذي أخبر الله عنه بقوله: ﭽ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭼ([[687]](#footnote-688))، وهو مقتضى حكم الله الوارد في قوله: ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﭼ([[688]](#footnote-689)).

ومن أجل تحقيق العبودية منح الله الإنسان الوسائل اللازمة لتحقيق هذه الغاية فجعله خليفة في الأرض وجعل ما فيها مسخراً له وطوع بنانه، ومنحه العقل ليكتشف ما ينفعه وما يضره.

ثم إن الله تعالى لم يكله إلى عقله في تحقيق غاية العبادة فأرسل إليه رسله، وأنزل عليهم كتبه، ليرشدوا العباد إلى توحيده، وقصده وحده بالعبادة دون سواه باعتبارها حقاً له، وليس لأحد من الخلق فيها نصيب، ومن جعل لشيء مع الله نصيباً فيها سواء كان حجراً أو كوكباً أو جنياً أو ملكاً أو صنماً أو بشراً راضياً فقد أشرك بالله تعالى، وعبد الطواغيت التي أمر الله تعالى باجتنابها كما في قوله: ﭽ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾﭿ ﭼ([[689]](#footnote-690)).

وقال تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭼ([[690]](#footnote-691)).

قال ابن جرير الطبري: (( يقول تعالى ذكره وما أرسلنا يا محمد من قبلك من رسول إلى أمة من الأمم إلا نوحي إليه أنه لا معبود في السماوات والأرض، تصلح العبادة له سواي ﭽ ﭟﭼ أي فأخلصوا له العبادة، وأفردوا لي الألوهية )) ([[691]](#footnote-692)).

بل حتى إن علماء التفسير عند الشيعة قد أقروا بهذه الغاية ألا وهي تحقيق توحيد الله تعالى، ومن ذلك:

قال أبو جعفر محمد الطوسي: (( بأنه لا معبود على الحقيقة سواه ﭽ ﭟﭼ أي: وجهوا العبادة إليه من دون غيره )) ([[692]](#footnote-693)).

وقال سلطان الجنابذي: (( بالتوحيد وخلع الأنداد ، لا بالإشراك واتخاذ الأنداد )).([[693]](#footnote-694))

وقال محمد جواد مغنية: (( ما أرسل رسولاً إلا بالتوحيد، والإخلاص لله في العبادة ))([[694]](#footnote-695)).

فكل الرسل بدءوا دعوتهم بتوحيد الله تبارك وتعالى، ابتداء من نوح عليه السلام وانتهاء بمحمد --، كما قال تعالى: ﭽ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭼ([[695]](#footnote-696)).

وقال تعالى:ﭽ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨﯩ ﯪ ﯫ ﭼ([[696]](#footnote-697)). وقال تعالى: ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣﯤ ﭼ ([[697]](#footnote-698)).

وقال تعالى: ﭽ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿﮀ ﭼ ([[698]](#footnote-699)).

وهذا خاتم الأنبياء والمرسلين محمد -- ظل في مكة ثلاثة عشر عاما وهو يدعو قومه إلى توحيد الله تبارك وتعالى وينهاهم عن الشرك، كما قال تعالى: ﭽ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝﯞ ﭼ([[699]](#footnote-700)).

قال الحاج مير سيد علي الحائري: (( بدأ سبحانه بالتوحيد ونهى عن الشرك، وقدم الشرك؛ لأنه رأس المحرمات، ولا يقبل الله معه شيئا من الطاعات )) ([[700]](#footnote-701)).

وقد كان الأنبياء عليهم السلام عابدين لله حق العبادة غير مشركين به شيئاً، وعلى هذا سار أئمة آل البيت عليهم السلام منقادين، وامتثله الصحابة الكرام رضي الله عنهم باختيارهم منحازين، فقد استجاب الصحابة رضي الله عنهم صغاراً وكباراً، ذكوراً وإناثاً، عبيداً وأحراراً، لهذه العقيدة الداعية إلى توحيد الله، المعظمة له تبارك وتعالى حق تعظيمه، وهذا ما كان النبي -- يربّي عليه أصحابه في كل مكان وفي كل زمان، ويجعل محبة الله تبارك وتعالى والخوف منه تملأ قلوبهم.

فعن معاذ بن جبل -- قال: كنت رديف النبي - -فقال: (( يا معاذ! هل تدري ما حق الله على العباد؟ )) -يقول ثلاثا- قال: الله ورسوله أعلم، فقال رسول الله - -: (( حق الله عز وجل على العباد أن لا يشركوا به شيئا ))، ثم قال - -: (( هل تدري ما حق العباد على الله عز وجل إذا فعلوا ذلك؟ )) قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال - -: (( أن لا يعذبهم )). أو قال: (( أن لا يدخلهم النار ))([[701]](#footnote-702)).

فأنت ترى أن الله عز وجل ما خلق الخلق إلا ليعبدوه وحده لا شريك له، وبذلك أمرهم سبحانه وتعالى، وقد بعث الله الرسل عليهم السلام من أولهم إلى خاتمهم، وهو المصطفى - - ليدعوا الناس إلى عبادة الله وحده، فمن أطاع فله الجنة، ومن عصى فله النار، والعياذ بالله.

والمقصود أن هذه هي الغاية العظيمة والحكمة الشريفة من الخلق.

ثم إن الله تعالى خلق هذا الكون وأتقنه وأحكمه، ثم أعلن في الملأ الأعلى أنه سيجعل فيه خليفة، وكان ذلك الخليفة هو آدم عليه السلام وذريته بكاملها، ثم أخبر سبحانه عن المقصد من خلق الخليفة وذريته.

قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ([[702]](#footnote-703)) .

ففي الآية السابقة يقرر سبحانه أنه أراد أن يخلق خلقاً للأرض ثم خلق آدم عليه السلام وأكرمه بأن خلقه بيديه، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته.

فهل يقال بعد هذا: إن آدم عليه السلام ليس مقصوداً بهذا التكريم؟!، إن هذا محادة لله الذي أظهر شرف آدم بكل تلك الدلائل.

ثم صرح سبحانه أنه خلق الجن والإنس لعبادته من غير أن يفرق بين شخص وآخر، ثم جعل ميزان التكريم هو تحقيق ذلك المقصد الذي خلق الجن والإنس لأجله وهو: تقوى الله تعالى سبحانه، فقال تعالى: ﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅﮆ ﭼ([[703]](#footnote-704)) .

وبعد هذا التقرير الواضح تأتي الروايات لتجعل القصد والغاية من خلق البشرية هو: لأجل خمسة أشخاص، بل لتحصر القصد في علي --، بل تتدرج فتلغي علياً بعدما ألغت محمداً- -، وتحصر القصد من الوجود في فاطمة –~- .

وهذا كلام واضح البطلان لمعارضته كلام رب العالمين، والجرم الآخر نسبة هذا الكلام إلى أحد من آل البيت!

فالله سبحانه يخبر أنه خلق الخلق ليعبدوه هو، والروايات تخبر أن الله إنما خلق الخلق من أجل (( خمسة أشخاص )). بل تنتهي به إلى فاطمة–-.

ونحن لا ندري: ما معنى أنه خلق الخلق من أجلهم ؟!

فهم عاشوا عمراً محدوداً سبقتهم أجيال، و لحقتهم أجيال، فما هي الثمرة لهؤلاء الخمسة من خلق الناس؟!

وأما الروايات التي نسبوها لأئمة آل البيت زوراً وبهتاناً، فلنا معها وقفات ترد الاستدلال وترفع الإشكال بإذن الله تعالى:

**الرواية الأولى:**

1- نسبت الرواية إلى رسول الله - - أنه قال : (( لولانا ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الأرض )) وهذا من الكذب على رسول الله - - ؛ إذ هذا الكلام يصادم كلام الله تعالى في كتابه، ومناقض لما كان ينهى عنه رسول الله - - من الغلو كما تقدم.

2- كيف لا يعلم علي بن أبي طالب فضل النبي - - وهو إمام معصوم ؟!

ثم ما هي فائدتهم من الخلق وهم قد خلقوا في زمن محدود ولم يكن الناس كلهم في عصرهم.

3- ثم كيف يُكذب على رسول الله- - بأنه يقول: إن علياً أفضل من رسل الله -– والله تعالى قد اختارهم أنبياء ورسلاً وهذه أعلى درجة يصلها البشر وليس فوقها درجة يصعد إليها غيرهم، ولهذا لما ذكر سبحانه درجات المؤمنين في الجنة لم يجعل فوق الأنبياء أحداً.

قال تعالى : ﭽ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﭼ([[704]](#footnote-705)).

وهذا يكشف عن بطلان دعوى الإمامة من أساسها، إذ لو كان هناك إمامة لذكرها سبحانه، فقد ذكر تعالى الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين فقط ولم يذكر الأئمة معهم أصلاً، فكيف إذاً يقال: إنهم فوقهم وهم لم يذكروا معهم أصلاً؟!

4- ثم دعوى أن النبي - - قد سبق الملائكة إلى معرفة الله تعالى!! دعوى باطلة لأن الناس جميعاً لم يخلقوا إلا بعد الملائكة وقصة آدم في كتاب الله تشهد بذلك.

**الرواية الثانية:**

1- قوله عن الأئمة: (( فهم سر الله المخزون )) كيف أنهم سر وهم مكشوفون مرئيون مشاهدون، فقوله هذا مخالف للعقل والواقع.

2- ثم قوله : (( هم الكاف والنون )) عجباً! كيف يكونون حروفاً تنطق وهم ذوات تتحرك؟!

ثم إن الله تعالى أخبرنا بقوله: ﭽ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲﯳ ﭼ([[705]](#footnote-706))، فقبل أن يخلقوا هل كان الله يقول للأشياء: (( كن )) فيكون؟! وبعد أن يموتوا فهل تبقى (( كن )) أم لا؟!

كلام لا تقبله العقول السليمة، ومن القبح أن ينسب هذا الكلام إلى آل البيت افتراءً عليهم.

إنّ آل البيت مبرؤون من هذا الكذب الفاضح، الذي أساء إلى دين رب العالمين ثم إلى آل بيت النبوة الصالحين.

3- ثم قول: (( مبدأ الوجود )) كيف يكونون مبدأ الوجود ؟! وكيف يكون المخلوق الحادث الذي أوجده الله من العدم هو مبدأ الوجود؟

ثم ما معنى مبدأ الوجود؟! هل هم الذين بدءوا الوجود أم ماذا؟!

ثم دعوى أنهم غاية الوجود!!

كيف يكونون غاية الوجود والله تعالى يخبر أن الغاية من الوجود هي: (( عبادة الله وحده لا شريك له )).

أليس هذا كذباً بيناً يناقض كلام رب العالمين؟!

وكذا قولهم: (( هم قدرة الرب )) سبحان الله! تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً، كيف يكونون قدرة الرب وهم خلق من خلقه، وقدرته صفة من صفاته؟!

فأين كانت قدرة الله قبل أن يخلقهم ؟!

4- إن الألفاظ الواردة في هذه الرواية المنسوبة إلى أمير المؤمنين علي – - افتراءٌ عليه، وضعها من لا يؤمن بالله تعالى لقطع صلة الأمة بربها عز وجل، وإحلال خلقه محله بمثل هذه العبارات التي لا حقيقة لها.

5- ثم تأتي الرواية التي تزعم أن الله تعالى قال لآدم – - : (( لولا هؤلاء الخمسة لما خلق آدم ولا الجنة ولا النار ولا السماء والأرض ... )).

يقرر الله تعالى في كتابه كما تقدم أن خلق آدم وجميع ذريته لعبادته سبحانه، والرواية تنقض هذا الكلام بأن المقصد من الخلق ليس عبادة الله تعالى، وإنما المقصد من الخلق هم هؤلاء الخمسة؟! لماذا هؤلاء الخمسة؟!

**الرواية الثالثة:** والتي فيها خلق الخمسة قبل الخلق وأنه لولاهم لما خلق الخلق، ونقول:

1- كيف خلق الخلق لأجل هؤلاء الخمسة ؟!

هؤلاء الخمسة ولدوا في زمن محدد بعد آدم عليه السلام بآلاف السنين، ثم عاشوا فترةً من الزمن، ثم ماتوا والحياة لازالت قائمة، فأي رابط بين هؤلاء وبين الحياة المستمرة قبل وجودهم وبعد وجودهم؟!

2- ثم لو فرضنا صحة هذا الكلام، فلم لم يذكر تعالى هؤلاء الخمسة في القرآن الكريم ويبين فيه فضلهم والمقصد من خلقهم حتى يكون ذلك واضحاً للبشرية؟!

كل هذا يجلي بوضوح براءة أل البيت من هذا الباطل الشنيع.

**الرواية الرابعة :** دعوى حسد آدم عليه السلام للخمسة:

1- ادعوا أن الله تعالى قد نهى آدم عليه السلام أن ينظر إليهم بعين الحسد؟!

آدم الذي خلقه الله بيديه، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته، يحسد هؤلاء الخمسة؟! لماذا يحسدهم ؟!

2- ثم تفتري الرواية بأنه حسدهم ثم سلط الله تعالى عليه إبليس بسبب حسده لهم؟!

كلام لا يصدر من عاقل؟!

إن الله تعالى يقرر في كتابه أنه نهاه عن الأكل من الشجرة ثم نسي وأكل منها بإغراء الشيطان له وبشبهات زينها له إبليس.

3-إن هذه الروايات الباطلة أساءت إلى كل ما عظمه الله تعالى بل أساءت إلى رب العالمين، ومع ذلك تجد لها من يتقبلها ويعتقدها ويرويها ويكتبها!

فهذا الصدوق أحد أكبر علماء الطائفة في القرن الخامس يقرر نفس ما تقرره تلك الروايات من جعل الكون مخلوقاً من أجل هؤلاء الخمسة رغم تضاد هذا الكلام لكلام رب العالمين كما تقدم وكما سيأتي .

وليس هو الوحيد من بين الطائفة ولكنه أنموذج .

**الرواية الخامسة:** وهي أسوأ الروايات:

فقد ذكرت أن القصد الأول من الخلق هو: فاطمة -~- ! والقصد الثاني هو: علي بن أبي طالب! والقصد الثالث والأخير هو: رسول الله - - !!

انظر كيف انتقصوا رسول الله - - لكي يرفعوا علي بن أبي طالب --، ويزداد العجب – إن بقي من العجب شيء- كيف تروي الطائفة هذه الرواية وأمثالها.

ولكن رحم الله القائل:

على أنها الأيام قد صرن كلها عجائب حتى ليس فيها عجائب([[706]](#footnote-707))

وإن من أقوى الحجج التي تثبت براءة أئمة آل البيت، ما روي عنهم من روايات فيها البراءة من الغلو، وتقرير توحيد الله تعالى، وأن الإمام من آل البيت بشر وعبد لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعاً ولا ضراً، وأن من زعم غير ذلك فقد كذب على الأئمة – - ونسب إليهم ما لا ينسبونه لأنفسهم.

يقول الإمام جعفر الصادق أمام الناس جميعاً، من شاهده ومن صحبه، ومن سمع به ولم يره، يقول بكل وضوح: (( والله ما نحن إلا عبيد ... ما نقدر على ضر ولا نفع، إن رحمنا فبرحمته، وإن عذبنا فبذنوبنا، والله ما لنا على الله من حجة ولا معنا من براءة، وإنا لميتون ومقبورون ومنشورون ومبعوثون وموقوفون ومسئولون... أشهدكم أني امرؤٌ ولدني رسول الله وما معي براءة من الله، إن أطعت رحمني وإن عصيت عذبني عذاباً شديداً )) ([[707]](#footnote-708)) .

ويقول في دعائه لربه عز وجل : (( اللهم لا تجهد بلاءنا، ولا تشمت بنا أعدائنا، فإنك أنت الضار النافع )) ([[708]](#footnote-709)).

وقد كان حفيده الإمام الرضا يقول في دعائه: (( اللهم إني أبرأ إلى إليك من الحول والقوة، فلا حول ولا قوة إلا بك. اللهم إني أبرأ إليك من الذين ادعوا لنا ما ليس لنا بحق. اللهم إني أبرأ إليك من الذين قالوا فينا ما لم نقله في أنفسنا. اللهم لك الخلق ومنك الأمر، وإياك نعبد وإياك نستعين. اللهم أنت خالقنا وخالق آبائنا الأولين وآبائنا الآخرين. اللهم لا تليق الربوية إلا بك، ولا تصلح الإلهية إلا لك، فالعن النصارى الذين صغَّروا عظمتك، والعن المضاهين لقولهم من بريتك.

اللهم إنا عبيدك وأبناء عبيدك، لا نملك لأنفسنا ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً. اللهم من زعم أننا أرباب فنحن إليك منه براء، ومن زعم أنّ إلينا الخلق وعلينا الرزق فنحن إليك منه براء كبراءة عيسى – – من النصارى. اللهم إنا لم ندعهم إلى ما يزعمون ، فلا تؤاخذنا بما يقولون واغفر لنا ما يزعمون )) ([[709]](#footnote-710)).

المطلب الرابع

الغلو في الأئمة وأن محبتهم تغني عن العبادة ، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك ،

وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : الغلو في الأئمة و أن محبتهم تغني عن العبادة :

معرفة الإمام كافية عند الشيعة الاثني عشرية في النجاة، ومعرفة الأئمة وحبهم كافٍ عندهم في الإيمان ودخول الجنان، وشيعة علي –- مغفور لهم، ولا يدخل النار أحد من الشيعة.

ولهذا عقد صاحب الكافي باباً بعنوان: (( باب أن الإيمان لا يضر معه سيئة، والكفر لا ينفع معه حسنة )) ([[710]](#footnote-711)).

وأما المجلسي فقد عقد باباً بعنوان: (( باب ثواب حبهم وولايتهم وأنهم أمان من النار )) ([[711]](#footnote-712)).

كما عقد باباً آخر بعنوان: (( باب أن ولايته – يعني علي – عليه السلام حصن من عذاب الجبار، وأنه لو اجتمع الناس على حبه ما خلق الله النار )) ([[712]](#footnote-713)).

وتحت هذه الأبواب عشرات الروايات التي تقرر هذا الغلو، وفيما يلي نماذج منها:

1- عن رجل من أصحاب أمير المؤمنين أنه قال: (( دخل سلمان على علي، فسأله عن نفسه؟ فقال: يا سلمان، أنا الذي دعيت الأمم كلها إلى طاعتي، فكفرَتْ، فعذبت في النار، وأنا خازنها عليهم، حقاً أقول يا سلمان إنه لا يعرفني أحد حق معرفتي إلا كان معي في الملأ الأعلى، فقال: يا سليمان هذان شنفا([[713]](#footnote-714)) عرش رب العالمين، وبهما تشرق الجنان، وأمهما خيرة النسوان، أخذ الله على الناس الميثاق بي فصدق من صدق، وكذب من كذب فهو في النار)) ([[714]](#footnote-715)).

2- وعن أبي عبد الله في قول الله تعالى: ﭽ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﭼ([[715]](#footnote-716)). أنه قال: (( العمل الصالح )) المعرفة بالأئمة، (( ولا يشرك بعبادة ربه أحداً )) التسليم لعلي لا يشرك معه في الخلافة من ليس ذلك له، ولا هو من أهله([[716]](#footnote-717)).

3-ونسبوا إلى رسول الله- - أنه قال: سمعت الله يقول : (( علي بن أبي طالب حجتي على خلقي، ونوري في بلادي، وأميني على علمي، لا أدخل النار من عرفه وإن عصاني، ولا أدخل الجنة من أنكره وإن أطاعني )) ([[717]](#footnote-718)).

4- وعن أبي عبد الله أنه قال: (( المؤمنون بعليّ هم الخالدون في الجنة وإن كانوا في أعمالهم مسيئة على ضد ذلك )) ([[718]](#footnote-719)).

5- ونسبوا إلى أنس بن مالك –– أنه قال : قال رسول الله- -: (( حب علي حسنة لا تضر معها سيئة )) ([[719]](#footnote-720)).

6- وعن أبي عبد الله – - أنه قال: (( إن حبنا أهل البيت ليحط الذنوب عن العباد كما تحط الريح الشديد الورق عن الشجرة )) ([[720]](#footnote-721)).

إلى غير تلك الروايات.

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من ذلك .

الناظر في تلك الروايات يظهر له لأول وهلة، أنها تقطع المسلم عن كتاب الله وعن سنة رسوله بل تقطع صلة العبد بخالقه سبحانه وتعالى.

وتحصر العبودية والطاعة والمحبة والتقرب وغيرها من أوصاف العبودية والتذلل لأئمة آل البيت ولعلي بن أبي طالب –- بخاصة .

فالأئمة هم الطريق الوحيد إلى الجنة، بل العمل الوحيد الذي يدخل العبد الجنة، وهي الحسنة التي لا تضر معها معصية!!

فلم يعد التعلق بالرب تعالى ومحبته مقصداً ومطلوباً، لأنه لا يكفي وحده لدخول الجنة بل محبة الأئمة هي أساس كل محبة وطاعة وإيمان!!

هذا ما دلت عليه تلك النصوص التي أوردوها دليلاً على معتقدهم.

ولا شك في فساد هذه العقيدة ومصادمتها لأصل الدين، والأدلة في الكتاب والسنة وما أثر عن آل البيت وافرة جداً في إبطال تلك العقيدة كما يلي:

1- الله سبحانه خلق الخلق ليعبدوه، والعبادة مرتبة فوق المعرفة، فلو أن أحداً عرف الله تعالى فقط لم ينتفع بتلك المعرفة ما لم يتبعها بالعمل، فهذا إبليس يعرف الله تعالى فقد أخبر سبحانه أنه قال: ﭽ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ([[721]](#footnote-722))، فهذا اعتراف بربوبيته سبحانه وتعالى.

وكفار قريش قال الله تعالى عنهم : ﭽ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣﯤ ﯥ ﯦ ﯧﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﭼ([[722]](#footnote-723)).

وقال الله تعالى: ﭽ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻﯼ ﯽ ﯾ ﯿﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﭼ([[723]](#footnote-724)).

وقال سبحانه: ﭽ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜﯝ ﯞ ﯟ ﯠﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﭼ([[724]](#footnote-725)).

فالشيطان عرف الله سبحانه، وكفار قريش عرفوا الله عز وجل، فلم ينتفعوا بهذه المعرفة.

فكيف تكون معرفة الأئمة كافية في النجاة يوم القيامة؟!

وكيف تكون أعظم من معرفة الله سبحانه؟!

2- إذا كان الأئمة بهذه المرتبة ومحبتهم بهذه المنزلة، فلماذا لم تذكر أسماؤهم في القرآن ولو مرة واحدة ؟!

3- محبة الله معرفته، ومعرفة ومحبة أنبياؤه وأولياؤه من الصحابة وأهل البيت وغيرهم، لا تكفي بدون عمل واتباع، ﭽ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭼ([[725]](#footnote-726)).

فأخبرهم أن المحبة وحدها لا تكفي دون عمل واتباع، بل إن الاتباع دليل المحبة.

4- إذا كانت محبة الأئمة كافية لدخول الجنة فلماذا شرع الله الشرائع كلها من صلاة وصيام وبر وإحسان؟ وكيف يكون مع النبي - - في الجنة من لم يعمل ؟! هذه الدعوى يراد منها إبطال الدين كله.

ثم إن محبة الله وأوليائه مطلوبة ومشروعة، لكنها لا تغني عن العمل، كما جاء في حديث أبي موسى قال: قيل للنبي- - الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم. قال: (( المرء مع من أحب )) ([[726]](#footnote-727)) .

فهذا في بيان فضل المحبة، وجاء في بيان أن المحبة لا تغني عن العمل حديث أبي ذر وفي أنه قال: يا رسول الله الرجل يحب القوم ولا يستطيع أن يعمل كعملهم؟ قال:((  أنت يا أبا ذر مع من أحببت )). قال: فإني أحب الله ورسوله. قال: (( فإنك مع من أحببت )). قال: فأعادها أبو ذر فأعادها رسول الله- -([[727]](#footnote-728)).

فانظر الفرق بين الروايتين، رواية أهل السنة تتحدث عن رجل يعمل لكن عنده تقصير لا يستطيع أن يعمل كعمل النبي- - .

ورواية الشيعة تلغي العمل كله.

5- ومن أوضح الأدلة التي تؤكد إبطال تلك العقيدة وبراءة أئمة آل البيت منها، أن أبا طالب لم تنفعه معرفته للنبي- - ولا معرفته لعلي ابنه !! بشهادة الروايات المثبتة في كتب الشيعة المعتمدة عندهم، فقد رووا أن أبا طالب لما حضرته الوفاة جاءه النبي- - وقال له: يا عم قل كلمة أشهد لك بها عند الله تعالى، فقال: لولا أن تقول العرب: إن أبا طالب جزع عند الموت لأقررت بها عينك، وفي رواية أنه قال: أنا على دين الأشياخ، وقيل : إنه على دين عبد المطلب، وقيل غير ذلك([[728]](#footnote-729)).

6-حذَّر أمير المؤمنين – - من خطورة الغلو وبخاصة فيه، فقال: (( يهلك فِيّ اثنان: محب غال، ومبغض غال )) ([[729]](#footnote-730)).

7- وقال أمير المؤمنين – - : (( وسيهلك في صنفان: محب مفرط يذهب به الحب إلى غير الحق، ومبغض مفرط يذهب به البغض إلى غير الحق، وخير الناس فِيّ حالاً النمط الأوسط فالزموه )) ([[730]](#footnote-731)).

8- ويتذكر أمير المؤمنين – - وصية عظيمة فيقول: دعاني رسول الله -- فقال: (( إن فيك مثلاً من عيسى، أبغضته يهود خيبر حتى بهتوا أمه، وأحبته النصارى حتى أنزلوه المنزل الذي ليس له، ألا فإنه يهلك في اثنان: محب مفرط يفرط بما ليس في، ومبغض يحمله شنآني على أن يبهتني، ألا إني لست بنبي ولا يوحى إلي، ولكني أعمل بكتاب الله وسنة نبيه ما استطعت، فما أمرتكم من طاعة الله فحق عليكم طاعتي فيما أحببتم أو كرهتم )) ([[731]](#footnote-732)).

9- واشتد وعيده وقوله على من غلا فيه ورفع من مكانته فيما ليس له، فقال: (( اللهم إني بريء من الغلاة كبراءة عيسى ابن مريم من النصارى، اللهم اخذلهم أبدا، ولا تنصر منهم أحدا )) ([[732]](#footnote-733)).

وهذا ما فطن إليه سائر الأئمة عليهم السلام فنبهوا عليه، وتكاثرت عباراتهم حوله.

10- فقال الصادق--: (( الغلاة شر خلق الله، يصغرون عظمة الله، ويدعون الربوبية لعباد الله، والله إن الغلاة لشر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا )) ([[733]](#footnote-734)).

ولأجل هذا كانت دلالة صدق الموالاة بصدق الاتباع وحسن العمل بالشرع المبارك، وهذا ما ذكره أهل البيت -- لشيعتهم.

فعن أبي جعفر -- قال: قال لي: (( يا جابر أيكتفي من ينتحل التشيع أن يقول بحبنا أهل البيت؟ فو الله ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه، وما كانوا يُعرفون يا جابر إلا بالتواضع والتخشع والأمانة، وكثرة ذكر الله، والصوم والصلاة، والبر بالوالدين والتعاهد للجيران من الفقراء وأهل المسكنة والغارمين والأيتام، وصدق الحديث، وتلاوة القرآن، وكف الألسن عن الناس إلا من خير، وكانوا أمناء عشائرهم في الأشياء. قال جابر: فقلت يا ابن رسول الله ما نعرف اليوم أحداً بهذه الصفة فقال: يا جابر لا تذهبن بك المذاهب؛ حسب الرجل أن يقول: أحب علياً وأتولاه، ثم يكون مع ذلك فعالاً ؟! فلو قال: إني أحب رسول الله، فرسول الله صلى الله عليه وآله خير من علي عليه السلام، ثم لا يتبع سيرته ولا يعمل بسنته ما نفعه حبه إياه شيئاً، فاتقوا الله، واعملوا لما عند الله، ليس بين الله وبين أحد قرابة، أحب العباد إلى الله وأكرمهم عليه أتقاهم وأعملهم بطاعته، يا جابر والله ما يتقرب إلى الله تبارك وتعالى إلا بالطاعة، وما معنا براءة من النار، ولا على الله لأحد من حجة، من كان لله مطيعاً فهو لنا ولي، ومن كان لله عاصياً فهو لنا عدو، وما تنال ولايتنا إلا بالعمل والورع )) ([[734]](#footnote-735)) .

المبحث الثالث

القول بأن الأئمة أرفع مكاناً من الملائكة.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تفضيلهم الأئمة على الملائكة، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

المطلب الثاني: قولهم بأن الملائكة خُلِقت من نور الأئمة، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

المطلب الثالث: قولهم بأن الملائكة خدم للأئمة ولمحبي الأئمة، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

المطلب الرابع: زعمهم أن جبريل ينزل على الأئمة، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

المطلب الأول

تفضيلهم الأئمة على الملائكة، وبراءة أئمة أل البيت من ذلك

وفيه مسألتان :

المسألة الأولى: تفضيلهم الأئمة على الملائكة .

تفضيل الأئمة على الملائكة أمر مشهور عنهم، ذكروه في كتبهم، فمن ذلك:

بوَّب المجلسي في بحاره باباً جعله بعنوان: (( باب تفضيلهم عليهم السلام على الأنبياء وعلى جميع الخلق وأخذ ميثاقهم عنهم وعن الملائكة وعن سائر الخلق وأن أولي العزم إنما صاروا إلي العزم بحبهم ))([[735]](#footnote-736)) .

وبوَّب الحر العاملي أيضاً باباً مستقلاً في كتابه (( الفصول المهمة )) بعنوان:(( الأئمة الاثنا عشر أفضل من سائر المخلوقات من الأنبياء والأوصياء السابقين والملائكة وغيرهم، وأن الأنبياء أفضل من الملائكة )) ([[736]](#footnote-737)) .

وقال شيخهم المفيد: (( أما الرسل من الملائكة والأنبياء عليهم السلام فقولي فيهم مع أئمة آل محمد صلى الله عليه وآله كقولي في الأنبياء من البشر والرسل عليهم السلام، وأما باقي الملائكة فإنهم وإن بلغوا بالملكية فضلا فالأئمة من آل محمد صلى الله عليه وآله أفضل منهم وأعظم ثوابا عند الله عز وجل بأدلة ليس موضعها هذا الكتاب )) ([[737]](#footnote-738)).

ومن الكتب التي صنفها أحد مراجعهم: (( تفضيل الأئمة على الأنبياء والملائكة )) للشيخ عز الدين الحلي العاملي.

وهذه العقيدة مستمرة فيهم إلى اليوم، وقد أكدها الخميني ودعا إليها، ومما قاله في هذه المسألة: (( إن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل ... وقد ورد عنهم – أي الأئمة – أن لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل )) ([[738]](#footnote-739)).

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من ذلك .

الملائكة عالم غير عالم الإنس وعالم الجن، وهو عالم كريم، كله طهر وصفاء ونقاء، وهم كرام أتقياء، يعبدون الله حق العبادة، ويقومون بتنفيذ ما يأمرهم به، ولا يعصون الله أبداً.

وقد دلت نصوص الكتاب والسنة وإجماع المسلمين أن الملائكة خلق من خلق الله تعالى، خلقهم لعبادته كما خلق الجن والإنس وهم أحياء عقلاء ناطقون.

وعالم الملائكة عالم غير عالم الجن والإنس، وإن كان الجميع خلق لله لكنه عالم كريم طاهر اصطفاه الله في الدنيا لتنفيذ أوامره الكونية والشرعية.

وجعل الله الملائكة رسله وسفراءه إلى خلقه لإبلاغ وحيه فأكرمهم الله بهذا ووصفهم بذلك فقال سبحانه: ﭽ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤﭥ ﭦﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ([[739]](#footnote-740)).

فأبان الله سبحانه بهذه الآيات حقيقة الملائكة وأنهم خلق كريم خلقهم الله لعبادته ورفع مقامهم وأكرمهم ، لكنهم مع هذا الإكرام لم يخرجوا عن مقام العبودية ولا يستطيعون ولو ادعى أحدهم ذلك مع علو مقامه لعاقبه الله بالنار .

والإيمان بالملائكة هو الركن الثاني من أركان الإيمان الستة التي لا يصح إيمان عبد ولا يقبل إلا بتحقيقه.

قال الحافظ البيهقي رحمه الله[[740]](#footnote-741): (( والإيمان بالملائكة ينتظم في معاني:

أحدها: التصديق بوجودهم.

والآخر: إنزالهم منازلهم، وإثبات أنهم عباد الله، وخلقه كالإنس، والجن مأمورون مكلفون لا يقدرون إلا على ما قدرهم الله تعالى عليه، والموت عليهم جائز، ولكن الله تعالى جعل لهم أمدا بعيدا، فلا يتوفاهم حتى يبلغوه، ولا يوصفون بشيء يؤدي وصفهم به إلى إشراكهم بالله تعالى جَدُّه، ولا يدعون آلهة كما ادعتهم الأوائل.

والثالث: الاعتراف بأن منهم رسلَ الله يرسلهم إلى من يشاء من البشر، وقد يجوز أن يرسل بعضهم إلى بعض، ويتبع ذلك الاعتراف بأن منهم حملة العرش، ومنهم الصافُّون، ومنهم خزنة الجنة، ومنهم خزنة النار، ومنهم كتبة الأعمال، ومنهم الذين يسوقون السحاب، وقد ورد القرآن بذلك كله، أو بأكثره قال الله تعالى في الإيمان بهم خاصة: ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﭼ([[741]](#footnote-742))؟

والسنة مثل القرآن مليئة بأخبارهم وأحوالهم مبينة لما أجمل من أحوالهم في القرآن، آمرةً بالإيمان بهم كما أمر بذلك القرآن فمن ذلك:

حديث جبريل المشهور وفيه: (( الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره )) ([[742]](#footnote-743))، وفي رواية: (( الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتابه ولقائه ورسله وتؤمن بالبعث وتؤمن بالقدر )) ([[743]](#footnote-744)).

قال ابن أبي العز الحنفي -رحمه الله- : (( جعل الله سبحانه وتعالى الإيمان هو الإيمان بهذه الجملة وسمى من آمن بهذه الجملة مؤمنين )) ([[744]](#footnote-745)).

وقد اختلف أهل العلم في مسألة: التفاضل بين الملائكة والبشر، وكثر كلام المتأخرين فيها، وخلاصة ما فيها أن الناس فيها على ثلاثة مذاهب([[745]](#footnote-746)):

الأول: إن صالحي البشر أفضل من الملائكة وهو المشهور في مذهب أهل السنة والجماعة.

الثاني: إن الملائكة أفضل، وحُكي هذا القول عن بعض الأشاعرة والمعتزلة ورجحه ابن حزم ونصره كما في الفصل([[746]](#footnote-747)).

الثالث: إن الملائكة أفضل من صالحي البشر إلا نبينا محمد -- فهو أفضل من جميع الملائكة.

قال البيهقي: (( وقد تكلم الناس قديما وحديثا في المفاضلة بين الملائكة والبشر.

فذهب ذاهبون إلى أن الرسل من البشر أفضل من الرسل من الملائكة، والأولياء من البشر أفضل من الأولياء من الملائكة.

وذهب آخرون إلى أن الملأ الأعلى مفضلون على سكان الأرض، ولكل واحد من القولين وجه )) ([[747]](#footnote-748)).

وقال ابن أبي العز الحنفي: (( وقد تكلم الناس في المفاضلة بين الملائكة وصالحي البشر، وينسب إلى أهل السنة تفضيل صالحي البشر والأنبياء فقط على الملائكة، وإلى المعتزلة تفضيل الملائكة، وأتباع الأشعري على قولين: منهم من يفضل الأنبياء والأولياء، ومنهم من يقف ولا يقطع في ذلك قولا. وحكي عن بعضهم ميلهم إلى تفضيل الملائكة. وحكي ذلك عن غيرهم من أهل السنة وبعض الصوفية )) ([[748]](#footnote-749)).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (( وذكر لي عن بعض من تكلم في أعمال القلوب أنه قال: أما الملائكة المدبرون للسموات والأرض وما بينهما والموكلون ببني آدم؛ فهؤلاء أفضل من هؤلاء الملائكة. وأما الكروبيون الذين يرتفعون عن ذلك فلا أحد أفضل منهم وربما خص بعضهم نبينا صلى الله عليه وسلم. واستثناؤه من عموم البشر إما تفضيلا على جميع أعيان الملائكة أو على المدبِّرين منهم أمر العالم )) ([[749]](#footnote-750)).

وقد جاء عن الإمام أحمد أنه كان يفضل صالحي المؤمنين على الملائكة ويخطئ من يفضل الملائكة على بني آدم([[750]](#footnote-751)).

وقد فصل شيخ الإسلام في هذه المسألة تفصيلاً طويلاً قرر فيه مذهب أهل السنة: تفضيل صالح البشر على الملائكة([[751]](#footnote-752)).

ونقل عنه ابن القيم: (( أنه سئل عن صالحي بني آدم والملائكة أيهما أفضل فأجاب بأن صالحي البشر أفضل باعتبار كمال النهاية والملائكة أفضل باعتبار البداية فإن الملائكة الآن في الرفيق الأعلى منزهين عما يلابسه بنو آدم مستغرقون في عبادة الرب ولا ريب أن هذه الأحوال الآن أكمل من أحوال البشر وأما يوم القيامة بعد دخول الجنة فيصير حال صالحي البشر أكمل من حال الملائكة )).

ثم قال: (( وبهذا التفصيل يتبين سر التفضيل وتتفق أدلة الفريقين ويصالح كل منهم على حقه )) ([[752]](#footnote-753)).

وقال ابن أبي العز: (( وقالت الشيعة: إن جميع الأئمة أفضل من جميع الملائكة. ومن الناس من فصَّل تفصيلا آخر. ولم يقل أحد ممن له قول يؤثر إن الملائكة أفضل من بعض الأنبياء دون بعض. وكنت ترددت في الكلام على هذه المسألة، لقلة ثمرتها .... وحملني على بسط الكلام هنا: أن بعض الجاهلين يسيئون الأدب بقولهم: كان الملك خادما للنبي --! أو: أن بعض الملائكة خدام بني آدم!! يعنون الملائكة الموكلين بالبشر، ونحو ذلك من الألفاظ المخالفة للشرع، المجانبة للأدب )) ([[753]](#footnote-754)).

والمقصود أن تفضيل صالحي البشر على الملائكة قول معتبر، أما قول الشيعة بأن الملائكة خدم للأئمة فهو قول منكر، وأهل البيت منه براء، وهذا من وجوه:

الأول: أنه ليس للشيعة سلف فيما ذهبوا إليه في هذه المسألة، ولم يسبقهم إلى هذا القول أحد من أهل الإسلام.

الثاني: أن تسمية الملائكة بأنهم خدم، هذه لا يقولها من عرف قدر الملائكة ومنزلتهم عند الله تعالى([[754]](#footnote-755))، قال عراك بن مالك: ما أحد أكرم على الله من ملائكته، هم خدمة دارَيْه، ورسله إلى أنبيائه، واستدل بقوله تعالى: ﭽ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﭼ ([[755]](#footnote-756)).

الثالث: أن أئمة أهل البيت رووا أحاديث الملائكة ولم يقولوا بقول الشيعة:

من ذلك:

1- عن علي بن أبي طالب ، أخرج ابن جرير: أن رجلاً قال لعلي - - : ما البيت المعمور؟ قال: (( بيت في السماء بحيال البيت، حرمة هذا في السماء كحرمة هذا في الأرض، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، ولا يعودون إليه ))([[756]](#footnote-757)).

2-وروى أبو داود عن علي بن أبي طالب- - عن النبي -- ، قال:((  ما من رجل يعود مريضاً ممسياً، إلا خرج معه سبعون ألف ملك يستغفرون له حتى يصبح، وكان له خريف في الجنّة، ومن أتاه مصبحاً خرج معه سبعون ألف ملك، يستغفرون له حتى يمسي، وكان له خريف في الجنة )) ([[757]](#footnote-758)).

3-وقال رجل لعلي بن أبي طالب: (( إن نفراً من مراد يريدون قتلك، فقال(أي علي): إن مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدّر، فإذا جاء القدر خليا بينه وبينه، إن الأجل جنّة حصينة )) ([[758]](#footnote-759)).

4-ثبت في الحديث المروي في الصحاح والمسانيد والسنن من حديث جماعة من الصحابة منهم علي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس عن رسول الله--أنه قال:((  لا يدخل الملائكة بيتا فيه صورة ولا كلب ولا جُنب )) ([[759]](#footnote-760)).

5-قال تعالى في جبريل: ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ ([[760]](#footnote-761)). قال ابن عباس: (( ذو مرة )): ذو منظر حسن.

6- ففي سنن الترمذي، ومسند أحمد عن ابن عباس: أن الرسول --قال: (( أتاني الليلة ربي - تبارك وتعالى - في أحسن صورة - قال: أحسبه قال: في المنام - فقال: يا محمد، هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قال: قلت: لا. قال: فوضع يده بين كتفيّ، حتى وجدت بردها بين ثدييّ، فعلمت ما في السماوات، وما في الأرض... الحديث.([[761]](#footnote-762))

7- وفي معجم الطبراني الكبير عن ابن عباس بإسناد حسن: أن الرسول --قال: (( من سبّ أصحابي، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين )) ([[762]](#footnote-763)).

فيما عجباً لأقوام جعلوا سبّ أصحاب الرسول --ديناً لهم يتقربون به إلى الله، مع أن جزاءَهم ما ذكره الرسول -- هنا، وهو جزاء رهيب.

المطلب الثاني

قولهم بأن الملائكة خلقت من نور الأئمة، وبراءة أئمة أل البيت من ذلك.

وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : قولهم بأن الملائكة خلقت من نور الأئمة .

وقد نال هذا الركن من أركان الإيمان نصيبه، فالملائكة خلقوا من نور الأئمة وهم خدم للأئمة، ومنهم طوائف قد كلفوا - بزعمهم - للعكوف على قبر الحسين... إلخ.

تقول أخبارهم: (( خلق الله من نور وجه علي بن أبي طالب سبعين ألف ملك يستغفرون له ولمحبيه إلى يوم القيامة ))([[763]](#footnote-764)) .

وأحيانًا يقولون: (( خلق الله الملائكة من نور علي )) ([[764]](#footnote-765)).

وقد زعموا أن من ملائكة الرحمن من لا وظيفة لهم إلا البكاء على قبر الحسين، والتردد لزيارته، قالوا: (( وكَّل الله بقبر الحسين أربعة آلاف ملك شعث غبر يبكونه إلى يوم القيامة.. )) ([[765]](#footnote-766)) .

وزيارة قبر الحسين هي أمنية أهل السماء، قالوا: (( وليس شيء في السماوات إلا وهم يسألون الله أن يؤذن لهم في زيارة الحسين ففوج ينزل وفوج يعرج )) ([[766]](#footnote-767)) .

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من ذلك.

المادة التي خلق منها الملائكة هي النور؛ ففي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها وعن أبيها: أن رسول الله -- قال: (( خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم ))([[767]](#footnote-768)).

ولم يبين لنا رسول الله -- أي نور هذا الذي خلقوا منه، ولذلك فإننا لا نستطيع أن نخوض في هذا الأمر لمزيد من التحديد؛ لأنه غيب لم يرد فيه ما يوضحه أكثر من هذا الحديث.

وهذا النور الذي خلقت منه الملائكة لا شك أنه مخلوق، خلقه الله أولاً ثم خلق منه الملائكة، كما خلق الله عز وجل النار ثم خلق منها الجن، وكما خلق الله الطين ثم خلق منه آدم عليه السلام.

ولا ندري متى خُلقوا، فالله-سبحانه -لم يخبرنا بذلك، ولكننا نعلم أنّ خلقهم سابق على خلق آدم أبي البشر، فقد أخبرنا الله أنه أعلم ملائكته أنه جاعل في الأرض خليفة: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙﭚ ﭼ([[768]](#footnote-769))، والمراد بالخليفة آدم عليه السلام، وأمرهم بالسجود له حين خلقه: ﭽ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﭼ([[769]](#footnote-770)).

ومما نقطع به أنَّ خلْقهم سابق لخلق علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكل الأئمة، وما ذكره الشيعة من روايات في خلق الملائكة من نور الأئمة؛ فهي روايات باطلة من وجوه:

الأول: هذه الروايات مخالفة لما دل عليه القرآن من أن خلق الملائكة سابق لخلق البشر.

الثاني: ومخالفة لما دلت عليه السنة من أن الملائكة خلقها الله من نور وليس ذلك النور نور الأئمة.

الثالث: أن هذه الروايات نموذج من نماذج الغلو عند الشيعة الذي تنكره العقول الصحيحة والفطر السليمة والنفوس المستقيمة.

المطلب الثالث

قولهم بأن الملائكة خدم للأئمة ولمحبي الأئمة، وبراءة آل البيت من ذلك.

وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : قولهم بأن الملائكة خدم للأئمة ولمحبي الأئمة .

من الغريب المستنكر الذي جاءت به بعض روايات الاثني عشرية؛ إنقاص قدر الملائكة الكرام جبريل وما دونه، من أجل المغالاة بقدر الأئمة رضوان الله عليهم، إذ توضح إحدى الروايات أن من وظائف الملائكة؛ خدمة الأئمة: (( إن الملائكة لخدامنا وخدام محبينا )) ([[770]](#footnote-771)).

وجاء في حديث طويل لهم (( إن جبرائيل دعا أن يكون خادمًا للأئمة، قالوا: فجبريل خادمنا )) ([[771]](#footnote-772)).

وإذا كان قد جاء في القرآن ذكر سبق خلق الملائكة وتسبيحهم، على خلق آدم وذريته ، فإن الصدوق يروي في (( إكمال الدين )) عن الرضا: (( وكيف لا نكون أفضل من الملائكة، وقد سبقناهم إلى التوحيد ومعرفة ربنا عز وجل وتسبيحه وتقديسه وتهليله؟ لأن أول ما خلق الله تعالى أرواحنا فأنطقنا بتوحيده وتمجيده، ثم خلق الملائكة، فلما شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظموا أمرنا فسبحنا، فتعلم الملائكة أنا خلق مخلوقون، وأنه منزه عن صفاتنا، فسبحت الملائكة لتسبيحنا )) ([[772]](#footnote-773)).

قال أبو عبد الله: (( إن الملائكة لتنزل علينا في رحالنا وتتقلب في فرشنا، وتحضر موائدنا، وتأتينا من كل نبات في زمانه رطب ويابس، وتقلب علينا أجنحتها، وتقلب أجنحتها على صبياننا، وتمنع الدواب أن تصل إلينا، وتأتينا في وقت كل صلاة لتصليها معنا، وما من يوم يأتي علينا ولا ليل إلا وأخبار أهل الأرض عندنا، وما يحدث فيها، وما من ملك يموت في الأرض ويقوم غيره إلا وتأتينا بخبره وكيف كانت سيرته في الدنيا ))([[773]](#footnote-774)).

ويقولون: بأن وسائد وقلائد أولادهم يأخذونها من أجنحة الملائكة، بل إن الملائكة تتولى رعاية أطفالهم، حتى قال أبو عبد الله: (( هم ألطف بصبياننا منا بهم )) ([[774]](#footnote-775)) .

وحياة الملائكة موقوفة على الأئمة والصلاة عليهم، لأنه (( ليس لهم طعام ولا شراب إلا الصلاة على علي بن أبي طالب ومحبيه، والاستغفار لشيعته المذنبين )) ([[775]](#footnote-776))، وكانت الملائكة لا تعرف تسبيحًا ولا تقديسًا من قبل تسبيحنا (( يعني تسبيح الأئمة )) وتسبيح شيعتنا([[776]](#footnote-777)).

ولذلك فإن الملائكة تراعي أمر الشيعة على وجه الخصوص، فإذا خلا الشيعي بصاحبه اعتزلهم الحفظة فلم يكتبوا عليهم شيئًا، يقولون: إذا التقى الشيعي مع الشيعي يتساءلان، قالت الحفظة: اعتزلوا بنا، فإن لهم سرًا وقد ستره الله عليهما([[777]](#footnote-778))، مع أن الله سبحانه يقول: ﭽﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭼ([[778]](#footnote-779)). وقال سبحانه: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄﮅ ﮆ ﮇ ﮈﮉ ﭼ([[779]](#footnote-780)).

ولهذا عقد المجلسي بابًا بعنوان (( باب أنهم عليهم السلام: الصافُّون والمسبِّحون، وصاحب المقام المعلوم، وحملة عرش الرحمن، وأنهم السفرة الكرام البررة )) ([[780]](#footnote-781)).

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من ذلك .

هذه نماذج من غلو الشيعة ومزاعمهم في هذا الباب على تنوعها وكثرتها ، وفيها من التطاول على مقام الملائكة المقربين، والكذب عليهم، مع مبالغات غريبة، ومجازفات طاغية، أقرب ما تكون إلى إنكار الملائكة؛ لأن إنكار وظائفهم وخصائصهم وما شرفهم الله به، ووضع دين الولاية هو شرعتهم، والشرك عند قبر الحسين هو عمل طائفة منهم قد يهون عنده إنكارهم أصلاً، ولقد اقتربوا من الإنكار حينما أولوا أسماء وألقاب الملائكة في القرآن بالأئمة، أو جعلوا وظائف الملائكة للأئمة.

هذا ما يقولونه في الملائكة، والله سبحانه يقول: ﭽ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤﭥ ﭦﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭼ([[781]](#footnote-782)). ﭽ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﭼ([[782]](#footnote-783)).

وقد قال شيخ الإسلام-رحمه الله-وهو يرد على ابن المطهر نقله لمثل هذا اللقب للملائكة قال: (( فتسمية جبريل رسول الله إلى محمد -- خادمًا عبارة من لا يعرف قدر الملائكة وقدر إرسال الله لهم إلى الأنبياء.. )) ([[783]](#footnote-784)).

وكيف يطلق هذا اللقب (( الوضيع )) فيمن وصفه الله بقوله: ﭽ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﭼ([[784]](#footnote-785)). فالمراد بالرسول الكريم هنا جبريل، وذي العرش رب العزة سبحانه.

ولهم دعاوى في هذا الباب كثيرة، وكأنه لا وظيفة للملائكة إلا أمر أئمتهم الاثني عشر، أو كأنهم ملائكة الأئمة لا ملائكة الله!.

المطلب الرابع

زعمهم أن جبريل ينزل على الأئمة، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : زعمهم أن جبريل ينزل على الأئمة .

يعتقد الشيعة الاثني عشرية أن الوحي ينزل بعد رسول الله -- على أئــمتهم عن طريق جبريل – - مع العلم أن الشيعة يقولون: إن الأئمة  يشرعون ويعلمون الغيب، فكيف يشرِّعون استقلالاً والوحي يتنزل عليهم، أليست هذه من المتناقضات؟

روى الإمام الصفار في كتابه -بصائر الدرجات الكبرى- (( عن حمران بن أعين قال: قلت لأبي عبد الله–-: جعلت فداك بلغني أن الله تبارك وتعالى قد ناجى علياً–-؟ قال :أجل قد كان بينهما مناجاة بالطائف نزل بينهما جبريل )).

وليس الأمر خاص بعلي بن أبي طالب--فقط. بل يشاركه فيه جميع الأئمة عند الشيعة الاثنا عشرية:

روى الصفار في (( كتاب بصائر الدرجات في  الباب رقم 15 )) في الأئمة عليهم السلام: (( إن روح القدس يتلقاهم إذا احتاجوا إليه )).

قد روى تحت هذا الباب رواية عن أسباط عن أبي عبد الله جعفر قال: قلت: تسألون عن الشيء فلا يكون عندكم علمه؟ قال: ربما كان ذلك قلت: كيف تصنعون ؟ قال : تلقانا به روح القدس )).

روى الكليني  في (( الكافي )) عن سباط بن سالم قال: سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖﭗ ﭼ، فقال: (( منذ أن أنزل الله عز وجل ذلك الروح على محمد صلى الله عليه وآله، ما صَعَدَ إلى السماء، وإنه لفينا، وفي رواية: (( كان مع رسولِ الله يخبره ويسدده، وهو مع الأئمة من بعده )) انتهى([[785]](#footnote-786)).

وكذلك تعتقد الشيعة بأن جزءاً من النور الإلهي، قد حلّ بعلي بن أبي طالب، --، كما نقل ذلك إمامهم الكليني في أصول الكافي([[786]](#footnote-787)): (( قال أبو عبد الله: (( ثم مسحنا بيمينه فأفاضَ نوره فينا )) ونقل أيضاً وقال أيضاً: (( ولكن الله خلطنا بنفسه )).

وأما عن الوحي إلى الأئمة – - أو نزول جبرئيل - - عليهم نقول: ورد في الأخبار الصحيحة أن أئمة أهل البيت - -: (( علماء صادقون مفهّمون محّدثون )) ([[787]](#footnote-788)).

ومما جاء أيضاً أن أبا جعفر- - سُئل عن الرسول والنبي والمحدّث، فقال: (( الرسول الذي يأتيه جبرئيل قبلاً فيراه ويكلّمه فهذا الرسول، وأما النبي فهو الذي يرى في منامه نحو رؤيا إبراهيم ونحو ما كان رأى رسول الله -صلى الله عليه وآله- من أسباب النبوة قبل الوحي حتى أتاه جبرئيل- - من عند الله بالرسالة وكان محمد -صلى الله عليه وآله-حين جمع له النبوة وجاءته الرسالة من عند الله يجيئه بها جبرئيل ويكلمه بها قبلاً، ومن الأنبياء من جمع له النبوة ويرى في منامه ويأتيه الروح ويكلّمه ويحدّثه من غير أن يكون يرى في اليقظة، وأما المحّدث فهو الذي يحدثّ فيسمع، ولا يعاين ولا يرى في منامه )) ([[788]](#footnote-789)).

ونسبوا إلى أبي جعفر أنه قال: (( كأني بالقائم على نجف الكوفة قد سار إليها من مكة في خمسة آلاف من الملائكة، جبريل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، والمؤمنون بين يديه، وهو يفرق الجنود في البلاد ... وأول من يبايعه جبريل )) ([[789]](#footnote-790)).

ورووا أنه لما وقعت غزوة خيبر، وكان الفتح فيها على يد علي بن أبي طالب --: (( جاء جبرئيل جاء إلى رسول الله مستبشراً بعد قتل مرحب، فسأله النبي عن استبشاره فقال: يا رسول الله، إن علياً لما رفع السيف ليضرب به مرحباً، أمر الله سبحانه إسرافيل وميكائيل أن يقبضا عضده في الهواء حتى لا يضرب بكل قوته ، ومع هذا قسمه نصفين وكذا ما عليه من حديد وكذا فرسه ، ووصل السيف إلى طبقات الأرض ، فقال لي الله سبحانه: يا جبرئيل بادر إلى تحت الأرض، وامنع سيف علي عن الوصول إلى ثور الأرض!! حتى لا تقلب الأرض، فمضيت فأمسكته، فكان على جناحي أثقل من مدائن قوم لوط، وهي سبع مدائن، قلعتها من الأرض السابعة، ورفعتها فوق ريشة واحدة من جناحي إلى قرب السماء، وبقيت منتظراً الأمر إلى وقت السحر حتى أمرني الله بقلبها، فما وجدت لها ثقلاً كثقل سيف علي ....

وفي ذلك اليوم أيضاً لما فتح الحصن وأسروا نساءهم كانت فيهم صفية بنت ملك الحصن فأتت النبي وفي وجهها أثر شجة، فسألها النبي عنها؟

فقالت: إن علياً لما أتى الحصن وتعسر عليه أخذه، أتى إلى برج من بروجه، فنهزه فاهتز الحصن كله، وكل من كان فوق مرتفع سقط منه، وأنا كنت جالسة فوق سريري فهويت من عليه فأصابني السرير.

فقال لها النبي: يا صفية إن علياً لما غضب وهز الحصن غضب الله لغضب علي فزلزل السماوات كلها حتى خافت الملائكة ووقعوا على وجوههم، وكفى به شجاعة ربانية .

وأما باب خيبر فقد كان أربعون رجلاً يتعاونون على سده وقت الليل، ولما دخل علي الحصن طار ترسه من يده من كثرة الضرب، فقلع الباب وكان في يده بمنزلة الترس يقاتل به فهو في يده حتى فتح الله عليه )) ([[790]](#footnote-791)).

(( وفي ذلك اليوم لما رأى شطر مرحب شطرين وألقاه مجدلاً جاء جبريل من السماء متعجباً، فقال له النبي --: ممن تتعجب؟ فقال: إن الملائكة تنادي في مواضع جوامع السماوات: لا فتى إلا علي، ولاسيف إلا ذو الفقار.

وأما إعجابي فإني لما أمرني ربي أن أدمر قوم لوط حملت مدائنهم، وهي سبع مدائن، من الأرض السابعة السفلى إلى الأرض السابعة العليا على ريشة من جناحي، ورفعتها حتى سمع حملة العرش صياح ديكتهم، وبكاء أطفالهم ووقفت بها إلى الصبح أنتظر الأمر ولم أنتقل بها، واليوم لما ضرب علي عليه السلام ضَرْبَتَهُ الهاشمية وكبر أمرت أن أقبض فاضل سيفه حتى لا يشق الأرض، ويصل إلى الثور الحامل لها فيشطره شطرين فتنقلب الأرض بأهلها !! فكان فاضل سيفه علي أثقل من مدائن لوط )) ([[791]](#footnote-792)).

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من ذلك .

كيف يستقيم ما ذكر مع رواية اليعقوبي الشيعي (( وبلغ أبا بكر وعمر أن جماعة من المهاجرين والأنصار قد اجتمعوا مع علي بن أبي طالب في منزل فاطمة بنت رسول الله، فأتوا في جماعة حتى هجموا الدار، وخرج علي ومعه السيف، فلقيه عمر، فصارعه عمر فصرعه، وكسر سيفه، ودخلوا الدار فخرجت فاطمة فقالت: والله لتخرجن أو أكشفن شعري ولأعجن إلى الله! فخرجوا وخرج من كان في الدار وأقام القوم أياماً ثم جعل الواحد بعد الواحد يبايع )) ([[792]](#footnote-793)).

ولا ندري، من الصادق من القوم؟ نعمة الله الجزائري وسليم بن قيس العامري والقطب الراوندي والقمي والمجلسي أو العياشي واليعقوبي؟

لا ندري، أم كلهم كذبة يكذبون ويحكون، ولا يدرون أن أهل البيت لم يقولوا، ولم يكونوا هكذا، ولو كانوا أو قالوا لما قالوا في أبي بكر، هو الصديق، وفي عمر، أنه ميمون النقيبة ومرضي السيرة، ولم يسموا أبناءهم بأسمائهم، ولم يناكحوهم ويعاشروهم ويمدحوهم بعد موتهم، فلا نستطيع أن نقول بعد رواية هذه الأشياء كلها: اللهم إلا أن أهل البيت كانوا صادقين في أفعالهم وأعمالهم، ومصيبين في أقوالهم وأحوالهم، والشيعة يكذبون عليهم، ويخالفونهم في معتقداتهم، ويعادون أحباءهم وأرحامهم وأقاربهم وقادتهم وأمراءهم وحكامهم، الذين أخلصوا لهم الطاعة والمناصحة والولاء والمشورة.

وإلا فهل يعقل من مثل عليّ الشجاع الباسل، البطل الكمّي أن يجبره أبو بكر على بيعته، وعمر على تزويجه من بنته، وعثمان على رضائه بتقديمه، وتسمية أبنائه بأسمائهم رضوان الله عليهم أجمعين، ومعه من أهل بيته وأنصاره من معه؟.

والظاهر أن القوم مع إظهارهم ولاء أهل البيت يخالفونهم في بغضهم الخلفاء الراشدين وأصحاب نبي الله المختارين النجباء، الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفداه أبوي وروحي: **(( طوبى لمن رآني وآمن بي** )) **(**[[793]](#footnote-794)**)**.

المبحث الرابع

القول بأن الأئمة أرفع مكاناً من الأنبياء، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: زعمهم أنَّ الأئمة حجج الله على الأنبياء، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك

المطلب الثاني: زعمهم أنَّ عليًّا- -أفضل من جميع الأنبياء، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك

المطلب الثالث: قولهم إنّ فضائل الأنبياء إنما هي بسبب ولايتهم لعلي، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك

المطلب الأول

زعمهم أن الأئمة حجج الله على الأنبياء، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : زعمهم أن الأئمة حجج الله على الأنبياء .

قال شيخهم المفيد:(( واعتقادنا أن حجج الله تعالى على خلقه بعد نبيه محمد صلى الله عليه وآله الأئمة الإثنا عشر: أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي، ثم جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم محمد بن الحسن الحجة القائم صاحب الزمان خليفة الله في أرضه، صلوات الله عليهم أجمعين.

واعتقادنا فيهم: أنهم أولوا الأمر الذين أمر الله تعالى بطاعتهم. وأنهم الشهداء على الناس. وأنهم أبواب الله، والسبيل إليه، والأدلاء عليه. وأنهم عيبة علمه، وتراجمة وحيه وأركان توحيده. وأنهم معصومون من الخطأ والزلل. وأنهم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. وأن لهم المعجزات والدلائل. وأنهم أمان لأهل الأرض، كما أن النجوم أمان لأهل السماء. وأن مثلهم في هذه الأمة كسفينة نوح أو كباب حطة. وأنهم عباد الله المكرمون الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون.

ونعتقد فيهم أن حبهم إيمان، وبغضهم كفر، وأن أمرهم أمر الله تعالى، ونهيهم نهي الله تعالى، وطاعتهم طاعة الله تعالى، ووليهم ولي الله تعالى، وعدوهم عدو الله تعالى، ومعصيتهم معصية الله تعالى. ونعتقد أن الأرض لا تخلو من حجة لله على خلقه، إما ظاهر مشهور أو خائف مغمور.

ونعتقد أن حجة الله في أرضه، وخليفته على عباده في زماننا هذا، هو القائم المنتظر محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

وأنه هو الذي أخبر به النبي صلى الله عليه وآله عن الله عز وجل باسمه ونسبه. وأنه هو الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً.

وأنه هو الذي يظهر الله به دينه، ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. وأنه هو الذي يفتح الله على يديه مشارق الأرض ومغاربها، حتى لا يبقى في الأرض مكان إلا نودي فيه بالأذان، ويكون الدين كله لله تعالى.

وأنه هو المهدي الذي اخبر به النبي صلى الله عليه وآله أنه إذا خرج نزل عيسى بن مريم عليه السلام فصلى خلفه، ويكون المصلي إذا صلى خلفه كمن كان مصليا خلف رسول الله، لأنه خليفته.

ونعتقد أنه لا يجوز أن يكون القائم غيره، بقي في غيبته ما بقي، ولو بقي في غيبته عمر الدنيا لم يكن القائم غيره، لان النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام دلوا عليه باسمه نسبه، وبه نصوا، وبه بشروا صلوات الله عليه )) ([[794]](#footnote-795)).

وقال المجلسي: (( اعلم أن ما ذكره (( الصدوق )) من فضل نبينا وأئمتنا – صلوات الله عليهم – على جميع المخلوقات وكون أئمتنا –عليهم السلام– أفضل من سائر الأنبياء –عليهم السلام– على وجه الإذعان واليقين، والأخبار في ذلك أكثر من أن تحصى.. )) ([[795]](#footnote-796)).

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من ذلك.

هذه العقيدة هي فرع عما تقدم من غلوهم في الأئمة وانتقاصهم للملائكة الذين أكرمهم الله بعبادته وشرفهم بطاعته.

فالشيعة لم يقدروا ملائكة الله تعالى قدرهم ولم ينزلوهم منزلتهم، ولكنهم فرطوا وجفوا.

وياليتهم اقتدوا بالخليفة الراشد علي بن أبي طالب ، في تقديره للملائكة ومعرفة مكانتهم وإنزالهم منازلهم وتكريم شأنهم.

قال الإمام علي -- بعض خطبه في نهج البلاغة – وهو يحكي خلق الله تعالى للسماوات والأرض ثم ما أودع فيها من مخلوقات، أن من عمار السموات والأرض الملائكة عباد الله:

(( فملاهن أطوارا من ملائكته منهم سجود لا يركعون، وركوع لا ينتصبون، وصافون لا يتزايلون ومسبحون لا يسأمون. لا يغشاهم نوم العين. ولا سهو العقول. ولا فترة الأبدان. ولا غفلة النسيان. ومنهم أمناء على وحيه، وألسنة إلى رسله، ومختلفون بقضائه وأمره. ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لأبواب جنانه. ومنهم الثابتة في الأرضين السفلى أقدامهم، والمارقة من السماء العليا أعناقهم، والخارجة من الأقطار أركانهم، والمناسبة لقوائم العرش أكتافهم. ناكسة دونه أبصارهم.

متلفعون تحته بأجنحتهم. مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة وأستار القدرة. لا يتوهمون ربهم بالتصوير. ولا يجرون عليه صفات المصنوعين. ولا يحدونه بالأماكن. ولا يشيرون إليه بالنظائر ))([[796]](#footnote-797)).

المطلب الثاني

زعمهم أن علياً رضي الله عنه أفضل من جميع الأنبياء، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك .

وفيه مسألتان :

المسألة الأولى: زعمهم أن علياً أفضل من جميع الأنبياء .

مما روي عن جماعة ثقات أنه لما وردت حرة بنت حليمة السعدية([[797]](#footnote-798)) على الحجاج بن يوسف الثقفي، فمثلت بين يديه، قال لها: أنت حرة بنت حليمة السعدية؟ قالت له: فراسة من غير مؤمن! فقال لها: الله جاء بك فقد قيل عنك إنك تفضلين عليا على أبي بكر وعمر وعثمان، فقالت: لقد كذب الذي قال: إني أفضله على هؤلاء خاصة قال: وعلى من غير هؤلاء؟ قالت: أفضله على آدم ونوح ولوط وإبراهيم وداود وسليمان وعيسى بن مريم عليهم السلام فقال لها: ويلك إنك تفضلينه على الصحابة وتزيدين عليهم سبعة من الأنبياء من أولي العزم من الرسل؟ إن لم تأتيني ببيان ما قلت، ضربت عنقك، فقالت : ما أنا مفضلته على هؤلاء الأنبياء، ولكن الله عز وجل فضله عليهم في القرآن بقوله عز وجل في حق آدم: ﭽ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕﭼ([[798]](#footnote-799)) وقال في حق علي: ﭽ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﭼ([[799]](#footnote-800))، فقال: أحسنت يا حرة، فبما تفضلينه على نوح ولوط؟ فقالت: الله عز وجل فضله عليهما بقوله: ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﭼ([[800]](#footnote-801)) .

وعلي بن أبي طالب كان ملاكه تحت سدرة المنتهى، زوجته بنت محمد فاطمة الزهراء التي يرضى الله تعالى لرضاها ويسخط لسخطها. فقال الحجاج : أحسنت يا حرة فبما تفضلينه على أبي الأنبياء إبراهيم خليل الله ؟ فقالت : الله عز وجل فضله بقوله: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘﭙ ﭚ ﭛ ﭜﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢﭣ ﭼ([[801]](#footnote-802)) ، ومولاي أمير المؤمنين قال قولاً لا يختلف فيه أحد من المسلمين: لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وهذه كلمة ما قالها أحد قبله ولا بعده فقال: أحسنت يا حرة فبما تفضلينه على موسى كليم الله؟ قالت: يقول الله عز وجل: ﭽ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒﭼ([[802]](#footnote-803)) ، وعلي أبي طالب عليه السلام بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله لم يخف حتى أنزل الله تعالى في حقه: ﭽ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﭼ([[803]](#footnote-804)) .

قال الحجاج : أحسنت يا حرة فبما تفضلينه على داود وسليمان عليهما السلام ؟ قالت : الله تعالى فضله عليهما بقوله عز وجل: ﭽ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇﰈ ﭼ، قال لها: في أي شيء كانت حكومته؟ قالت: في رجلين رجل كان له كرم والآخر له غنم فنفشت الغنم بالكرم فرعته فاحتكما إلى داود عليه السلام فقال: تباع الغنم وينفق ثمنها على الكرم حتى يعود إلى ما كان عليه، فقال له ولده: لا يا أبة بل يؤخذ من لبنها وصوفها، قال الله تعالى: ﭽ ﮦ ﮧﭼ([[804]](#footnote-805))، وإن مولانا أمير المؤمنين علياً عليه السلام قال: سلوني عما فوق العرش، سلوني عما تحت العرش، سلوني قبل أن تفقدوني وإنه عليه السلام دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح خيبر فقال النبي صلى الله عليه وآله للحاضرين: أفضلكم وأعلمكم وأقضاكم علي، فقال لها: أحسنت فبما تفضلينه على سليمان؟ فقالت: الله تعالى فضله عليه بقوله تعالى: ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗﯘ ﭼ([[805]](#footnote-806))، ومولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: طلقتك يا دنيا ثلاثا لا حاجة لي فيك، فعند ذلك أنزل الله تعالى:ﭽ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲﯳ ﭼ([[806]](#footnote-807))، فقال: أحسنت يا حرة فبما تفضلينه على عيسى بن مريم عليه السلام؟ قالت: الله تعالى عز وجل فضله بقوله تعالى: ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﭼ([[807]](#footnote-808)).

فأخر الحكومة إلى يوم القيامة، وعلي بن أبي طالب لما ادعى الحرورية فيه ما ادعوه وهم أهل النهروان قاتلهم ولم يؤخر حكومتهم، فهذه كانت فضائله لم تعد بفضائل غيره قال: أحسنت يا حرة خرجت من جوابك، ولو لا ذلك لكان ذلك، ثم أجازها وأعطاها وسرحها سراحا حسنا رحمة الله عليها([[808]](#footnote-809)).

المسألة الثانية: براءة أئمة أل البيت من ذلك .

وينتظم إثبات البراءة من خلال عدة أمور:

أولاً: لا يعرف لحليمة السعدية بنت اسمها: (( حرة )) فهذه كتب التواريخ والتراجم ليس فيها إلا ابن واحد هو عبد الله، وابنتان: أنيسة وحذافة أوجذامة - على خلاف في اسمها – فقط فمن أين جاءت هذه البنت الجديدة ؟!

ثانياً: كانت ولاية الحجاج على العراق سنة (73هـ)([[809]](#footnote-810)) أي بعد موت النبي -- بثلاث وستين سنة، وكان سن النبي -- عند وفاته 63سنة، فيكون الزمن بين ولادة النبي صلى الله عليه وسلم وبداية ولاية الحجاج أكثر من (126هـ) سنة ، فهل تعمر امرأة إلى هذا السن، وتكون بهذه القدرة العقلية؟!

ثالثاً: ما الذي أوصل بنات حليمة السعدية إلى العراق وهن من بني سعد قرب الطائف، وأين ذكرهن في كتب التاريخ؟

رابعاً: ما ورد في الرواية من الحوار كلام لا يقنع الغلمان، فكيف يقنع الحجاج المشهور بقوة حجاجه ومناظراته مع ظلمه وبطشه.

فانظر إلى ما استفتحت به الرواية من قولها عن أبي بكر وعمر: (( أي كمال وفضل لهما ؟ )).

ثم لم يرد عليها وهو ينكر تفضيل علي عليهما، أليس لديه دليل واحد على الأقل يرد به عليها وسلم لها دون اعتراض؟

أليس أبو بكر رفيق النبي -- في الغار ونائبه في الصلاة بالصحابة في مرض موته وهما فضيلتان لم ينلهما أحد من الصحابة؛ وكانتا كافيتين لإبطال دعواها بإنكارها فضلهما --.

فهل يجهل أحد أن أبا بكر -- كان رفيق النبي- -في الهجرة الحدث الأعظم في تاريخ الإسلام والذي كان بداية لقيام الدولة الإسلامية في المدينة.

وهل هناك دليل أوضح من أن هذه الرواية مختلقة مصنوعة وضعت لغرض معين هو بيان فضل علي -- لا على أخويه السابقين – أبي بكر وعمر – وإنما على الأنبياء جميعاً!.

وهل الذي يتجرأ على تفضيل علي -- على الأنبياء يتهيب بعد ذلك أن يفضله على أحد ممن هو أفضل منه من الصحابة؟!

خامساً: ما ورد في الرواية عن الأنبياء في غاية الشناعة والتنقص للمصطفين الأخيار الذين فضلهم ربهم عز وجل وزكاهم ورفع درجتهم على العالمين، ثم تأتي مثل هذه الرواية المفتراة لتطعن فيهم وتنتقصهم لبيان فضل علي -- عليهم.

ثم لم تكتف الرواية بذلك، ولم تقف عند هذا الحد، بل نسبت ذلك الباطل إلى رب العالمين.

سادساً: أما قول الرواية في آدم عليه السلام فهو ظلم واعتداء؛ إذ آدم عليه السلام له من الفضائل العظيمة ما لم يحصل لجميع ذريته، والرواية لم تذكرها، ولو كانت الرواية صحيحة والمناظرة حقيقية مع الحجاج أو غيره لما سلَّم لها بهذا الكلام الساقط دون أن تذكر فضائل آدم عليه السلام والتي ذكرها الله تعالى في القرآن الكريم.

فأولى فضائله أن الله خلقه بيده وهي فضيلة لم ينلها غيره من ذريته، قال تعالى: ﭽ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﭼ([[810]](#footnote-811)). وهذه الفضيلة ليست لعلي ولا لغيره.

ومن فضائله: أن الله أسجد له ملائكته، كما قال تعالى: ﭽ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﭼ([[811]](#footnote-812)).

ومن فضائله: أن الله علمه أسماء كل شيء قال تعالى: ﭽ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﭼ([[812]](#footnote-813)).

فهذه ثلاث خصائص لم ينلها أحد من البشر .

سابعاً: مما يبين بطلان هذه العقيدة، وبراءة أئمة آل البيت منها، ما ورد عن الإمام علي -- من كلام فيه بيان قدر الأنبياء وتوقيرهم وإنزالهم منازلهم، من ذلك:

1- ما جاء في دعاء علي بن أبي طالب: (( نسأل الله منازل الشهداء. ومعايشة السعداء ومرافقة الأنبياء ))([[813]](#footnote-814)).

فانظر كيف يسأل عليٌ الله تعالى مرافقة الأنبياء، أفلا يدل هذا على علو مكانة الأنبياء، ورفعة منزلتهم وأنهم في منزلة فوق منزلة الأئمة، وإلا لكان دعاء الإمام علي وسؤاله الله تعالى منزلةً دون منزلته خلاف الحكمة.

2- ولما جاء يصف نبينا محمد --في إحدى خطبه قال: (( اختاره من شجرة الأنبياء ومشكاة الضياء ... )) ([[814]](#footnote-815))، ثم أخذ يعدد شمائل نبينا -- وفضائله، حينما بدأ، وأول ما ذكر أنه من شجرة الأنبياء فهو من ذرية إسماعيل بن الخليل إبراهيم عليهم الصلاة والسلام، ونبينا محمد -- هو إمام أئمة أهل البيت بل إمام الأمة جميعاً.

3- وقال في إحدى مواعظه: (( أيها الناس إني قد بثثت لكم المواعظ التي وعظ الأنبياء بها أممهم.. )) ([[815]](#footnote-816)).

فيبين أنه متبع للأنبياء مقتدٍ بهم، لا أنه أفضل وأعلى منهم.

4- وقال في بعض خطبه وهو يثني على رسل الله عليهم الصلاة والسلام ويعدد فضائلهم ويبين حكمة الله تعالى في ابتلائهم: (( ولكن الله سبحانه جعل رسله أولي قوة في عزائمهم، وضعفة فيما ترى الأعين من حالاتهم، مع قناعة تملا القلوب والعيون غنى، وخصاصة تملا الأبصار والأسماع أذى ولو كانت الأنبياء أهل قوة لا ترام وعزة لا تضام، وملك تمتد نحوه أعناق الرجال، وتشد إليه عقد الرحال لكان ذلك أهون على الخلق في الاعتبار وأبعد لهم في الاستكبار، ولآمنوا عن رهبة قاهرة لهم أو رغبة مائلة بهم، فكانت النيات مشتركة والحسنات مقتسمة. ولكن الله سبحانه أراد أن يكون الاتباع لرسله والتصديق بكتبه والخشوع لوجهه والاستكانة لأمره والاستسلام لطاعته أمورا له خاصة لا تشوبها من غيرها شائبة. وكلما كانت البلوى والاختبار أعظم كانت المثوبة والجزاء أجزل )) ([[816]](#footnote-817)).

المطلب الثالث

قولهم إن فضائل الأنبياء إنما هي بسبب ولايتهم لعلي ، وبراءة أئمة آل البيت من ذلك.

وفيه مسألتان :

المسألة الأولى: قولهم إن فضائل الأنبياء بسبب ولايتهم لعلي .

نسبوا إلى المفضل بن عمر أنه قال : قال لي أبو عبد الله – - : (( إن الله تبارك وتعالى توحد بملكه فعرَّف عباده نفسه، ثم فوض إليهم أمره وأباح لهم جنته، فمن أراد الله أن يطهر قلبه من الجن والإنس عرَّفه ولايتنا، ومن أراد أن يطمس على قلبه أمسك عنه معرفتنا.

ثم قال: يا مفضل، والله ما استوجب آدم أن يخلقه الله بيده وينفخ فيه من روحه إلا بولاية علي عليه السلام، وما كلم الله موسى تكليماً إلا بولاية علي عليه السلام، ولا أقام الله عيسى بن مريم آية للعالمين إلا بالخضوع لعلي عليه السلام، ثم قال: أجمل الأمر ما استأهل خلق من الله النظر إليه إلا بالعبودية لنا ))([[817]](#footnote-818)).

بل زعموا أن علياً هو سبب نجاة الكثير من الأنبياء في محنتهم وما أصابهم من بلاء، فقد نسبوا لعلي أنه قال: (( والله قد كنت مع إبراهيم في النار، وأنا الذي جعلتها برداً وسلاماً، وكنت مع نوح في السفينة فأنجيته من الغرق، وكنت مع موسى فعلمته التوراة، وأنطقت عيسى في المهد وعلمته الإنجيل، وكنت مع يوسف في الجب فأنجيته من كيد إخوته، وكنت مع سليمان على البساط وسخرت له الرياح )) ([[818]](#footnote-819)).

المسألة الثانية: براءة أئمة آل البيت من ذلك .

لا ينتهي العجب من هذه الافتراءات على الله تعالى وعلى آل بيت النبوة من هذه الروايات، فهذه الروايات تقول: إن آدم لم يكرمه الله تعالى بما أكرمه به من خلقه بيده ونفخه فيه من روحه إلا بولاية علي.

أين كان علي عندما خلق الله تعالى آدم؟ وهل هناك أصل للبشرية قبل آدم؟!

إذاً: علي ليس بشراً؛ لأن جميع البشر جاءوا من آدم عليه السلام.

ثم ما علاقة آدم بولاية علي – لو قلنا : إن هناك ولاية- إنما ولايته على من كان في عصره.

ثم هل ولاية علي أعظم من نبوة نبينا محمد -- فإنه لم يذكرها هنا، ولو كان شيء يستحق أن يعرض على الأنبياء لكانت مكانة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

ثم هل يليق بالعلماء رواية أمثال هذه الروايات التي تفتري على الله عز وجل وتنتقص أولياءه وأنبياءه، ثم قل مثل ذلك فيما تضمنته الرواية في حق بقية الأنبياء.

فلم تعد القضية قضية اعتراف بالفضل، وإنما هبطت إلى الدرك الأسفل من الدعاوى: (( ما استأهل الخلق من خلق الله عز وجل إلا بالعبودية لنا ))!!

فالعبودية للخالق من الخصائص التي لا يشاركه فيها غيره سبحانه ، حيث قال الله تعالى: ﭽ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭼ([[819]](#footnote-820))، فالجن والإنس كلهم خلقوا وأمرنا أن نقول: ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭼ([[820]](#footnote-821))، أي: لا نعبد إلا إياك.

أما الرواية الشيعية المتقدمة فقد زعمت أن جميع الخلق لم يستحقوا الوجود إلا عندما تعبدوا لأفراد من آل البيت هم عبيد لله تعالى.

أما الرواية الثانية التي فيها أن علياً كان مع جميع الأنبياء في وقائع وابتلاءات حصلت لهم، وكان المنجي لهم مما نزل بهم، فنقول:

أولاً: علي بن أبي طالب --جاء بعد الأنبياء فكيف كان مع الأنبياء، ومن الذي أخبرنا أنه كان مع الأنبياء؟

فإن قيل: إن الأنبياء أخبروا بذلك.

قيل لهم: أين نجد ذلك الإخبار حتى نقبله ونصدقه، وإلا فمجرد الدعاوى العاطلة عن الأدلة والبراهين لا تصدقها العقول السليمة ولا تقبلها الفطرة المستقيمة ، فضلاً عن تدوين حكايات أمثال هذه الروايات؟

ثانياً: الله تعالى أخبرنا أنه سبحانه هو الذي أنجى نوحاً وإبراهيم وموسى ويوسف وعيسى وسليمان ، فإما أن نصدق رب العالمين القائل عن إبراهيم ﭽ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﭼ([[821]](#footnote-822)).

والقائل عن نوح: ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ([[822]](#footnote-823)).

والقائل عن أيوب: ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭼ([[823]](#footnote-824)).

والقائل عن يونس: ﭽ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﭼ([[824]](#footnote-825)).

والقائل عن زكريا: ﭽ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭﯮ ﯯ ﯰ ﯱﭼ([[825]](#footnote-826)).

فادعاء أن هناك منجياً وناصراً غير الله تعالى اتهام للقرآن وتكذيب له.

ثالثاً: أليس علي -- قد نزل به من الكروب والابتلاءات وعصفت به الشدائد والأزمات، بل حصلت الفتن والحروب في خلافته، فأين ولايته التكوينية وقدرته التي أنجى بها الأنبياء ولم ينج بها نفسه؟

رابعاً: كيف تكون هذه الخوارق الخيالية لعلي-- ولم يكن عشرها لنبينا محمد -- ، وعلي شرف باتباعه له -- ؟

خامساً: لم تعد القضية قضية فضائل، إنما القضية أن علياً مشاركاً للخالق في الأزل وهو الذي رعى أمر البشرية من القدم!!

سادساً: من المناسب أن أذكر شهادتين واضحتين، لإمامين من أئمة أل البيت، فيها البراءة من الغلو، وتقرير توحيد الله تعالى، وأن الإمام من آل البيت بشر وعبد لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعاً ولا ضراً.

يقول الإمام جعفر الصادق أمام الناس جميعاً، من شاهده ومن صحبه، ومن سمع به ولم يره ، يقول بكل وضوح: (( والله ما نحن إلا عبيد... ما نقدر على ضر ولا نفع، إن رحمنا فبرحمته، وإن عذبنا فبذنوبنا، والله ما لنا على الله من حجة ولا معنا من براءة، وإنا لميتون ومقبورون ومنشورون ومبعوثون وموقوفون ومسئولون ... أشهدكم أني امرؤٌ ولدني رسول الله وما معي براءة من الله ، إن أطعت رحمني وإن عصيت عذبني عذاباً شديداً ))([[826]](#footnote-827)) .

ويقول في دعائه لربه عز وجل: (( اللهم لا تجهد بلاءنا، ولا تشمت بنا أعدائنا، فإنك أنت الضار النافع )) ([[827]](#footnote-828)).

وقد كان حفيده الإمام الرضا يقول في دعائه: (( اللهم إني أبرأ إلى إليك من الحول والقوة، فلا حول ولا قوة إلا بك. اللهم إني أبرأ إليك من الذين ادعوا لنا ما ليس لنا بحق. اللهم إني أبرأ إليك من الذين قالوا فينا ما لم نقله في أنفسنا. اللهم لك الخلق ومنك الأمر، وإياك نعبد وإياك نستعين. اللهم أنت خالقنا وخالق آبائنا الأولين وآبائنا الآخرين. اللهم لا تليق الربوية إلا بك، ولا تصلح الإلهية إلا لك، فالعن النصارى الذين صغَّروا عظمتك، والعن المضاهين لقولهم من بريتك.

اللهم إنا عبيدك وأبناء عبيدك، لا نملك لأنفسنا ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً. اللهم من زعم أننا أرباب فنحن إليك منه براء، ومن زعم أنّ إلينا الخلق وعلينا الرزق فنحن إليك منه براء كبراءة عيسى –عليه السلام – من النصارى. اللهم إنا لم ندعهم إلى ما يزعمون ، فلا تؤاخذنا بما يقولون واغفر لنا ما يزعمون )) ([[828]](#footnote-829)).

فانظر إلى ما قاله آل البيت عن أنفسهم بكل صراحة.

1. () مقالات الإسلاميين(1/89). [↑](#footnote-ref-2)
2. (( سيأتي تفصيل مسائل الإمامة عند الشيعة بإذن الله تعالى في الفصل الأول. [↑](#footnote-ref-3)
3. () الشيعة والتصحيح (ص:13). [↑](#footnote-ref-4)
4. (( أصول مذهب الشيعة (2/656). [↑](#footnote-ref-5)
5. (( منهج القمي في تفسيره (ص:11). [↑](#footnote-ref-6)
6. (( كشف الأسرار (ص:149). [↑](#footnote-ref-7)
7. (( أثر الإمامة في الفقه الجعفري (ص:29-32). [↑](#footnote-ref-8)
8. (( كشف الأسرار (ص:173). [↑](#footnote-ref-9)
9. (( أصول الكافي (1/372، 377). [↑](#footnote-ref-10)
10. (( [الأنعام: 57]. [↑](#footnote-ref-11)
11. (( العقيدة في أهل البيت بين الإفراط و التفريط للدكتور سليمان بن سالم السحيمي (2/673). [↑](#footnote-ref-12)
12. (( [الأعراف: 32]. [↑](#footnote-ref-13)
13. (( [الزخرف: 58]. [↑](#footnote-ref-14)
14. () مُسْهَمة: من السُّهُوم وهو الضُّمْر. غريب الحديث لابن قتيبة(2/254). [↑](#footnote-ref-15)
15. (( [الأنعام: 57]. [↑](#footnote-ref-16)
16. (( [المائدة: 95]. [↑](#footnote-ref-17)
17. (( [النساء: 35]. [↑](#footnote-ref-18)
18. (( [الأحزاب: 6]. [↑](#footnote-ref-19)
19. (( المصنف لعبد الرزاق (10/157-160) ، والمسند للإمام أحمد (1/342)، والمستدرك للحاكم (2/150) وقال: على شرط مسلم ووافقه الذهبي، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (6/239-241) ، وقال: رجاله رجال الصحيح. [↑](#footnote-ref-20)
20. (( الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها. د.غالب عواجي (ص: 398). [↑](#footnote-ref-21)
21. (( الفصل (4/ 87). [↑](#footnote-ref-22)
22. (( [النساء: 59]. [↑](#footnote-ref-23)
23. () تفسير السعدي (ص:183). [↑](#footnote-ref-24)
24. (( طرح التثريب في شرح التقريب للعراقي(8/73-74). [↑](#footnote-ref-25)
25. (( السنة لأبي بكر الخلال(1/81). [↑](#footnote-ref-26)
26. (( تفسير الطبري (5/149-150). [↑](#footnote-ref-27)
27. () السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية (ص:137). [↑](#footnote-ref-28)
28. (( الموسوعة الفقهية (6/221). [↑](#footnote-ref-29)
29. (( الأحكام السلطانية (ص:10). [↑](#footnote-ref-30)
30. (( أخرجه مسلم من حديث أم الحصيِّن، ح(1298). [↑](#footnote-ref-31)
31. (( المغني (9/5)، مغني المحتاج (4/132). [↑](#footnote-ref-32)
32. (( منهاج السنة (1/364). [↑](#footnote-ref-33)
33. (( شرح الطحاوية (2/543). [↑](#footnote-ref-34)
34. (( كما فعل العاملي في كتابه ((الصراط المستقيم))، باب: في الطعن فيمن تقدمه – يعني علي – بظلمه وعدوانه (ص:191)، ومثله فعل شبر في كتابه ((حق اليقين)) (1/308). [↑](#footnote-ref-35)
35. (( بحار الأنوار (85/260). [↑](#footnote-ref-36)
36. (( حق اليقين لعبد الله شبر (2/276). [↑](#footnote-ref-37)
37. (( الروضة من الكافي للكليني (8/245). [↑](#footnote-ref-38)
38. (( مقالات الإسلاميين (1/167). [↑](#footnote-ref-39)
39. (( الملل والنحل (1/ 115).

    وانظر: التنبيه والرد للملطي (ص:51)، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي (ص:46)، والبرهان للسكسكي (ص:19). [↑](#footnote-ref-40)
40. (( ميزان الاعتدال (4/329)، وانظر: الفرق بين الفرق (ص:121) ، الملل والنحل (1/49). [↑](#footnote-ref-41)
41. (( انظر: الانتصار للخياط (ص:74). [↑](#footnote-ref-42)
42. (( ميزان الاعتدال (3/274). [↑](#footnote-ref-43)
43. () تاريخ بغداد (12/176)، أخبار عمرو بن عبيد للدارقطني (ص:103). [↑](#footnote-ref-44)
44. (( أخبار عمرو بن عبيد (ص:98). [↑](#footnote-ref-45)
45. (( تأويل مختلف الحديث (ص:19) وما بعدها. [↑](#footnote-ref-46)
46. (( السنة للإمام أحمد برواية أبي بكر الخلال (ص:38). [↑](#footnote-ref-47)
47. (( العقيدة الطحاوية (ص:8). [↑](#footnote-ref-48)
48. () طرف من حديث سفينة في الخلافة، أخرجه ابن حبان في صحيحه(15/393) ح(6943). [↑](#footnote-ref-49)
49. () عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص: 86 ،90، 93). [↑](#footnote-ref-50)
50. () [الحشر: 10]. [↑](#footnote-ref-51)
51. (( النصيف: هو النصف كالعشير في العشر. انظر: النهاية (5/65). [↑](#footnote-ref-52)
52. (( أخرجه البخاري ح(3673). [↑](#footnote-ref-53)
53. (( يشير إلى قوله -- في قصة حاطب بن أبي بلتعة: (( لعل الله اطلع إلى أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ...)) صحيح البخاري: ح(3983). [↑](#footnote-ref-54)
54. () غدير خُمْ: بضم الخاء - اسم موضع بين مكة و المدينة بالجحفة أو على أميال منها. انظر: معجم البلدان للحموي (2/389). [↑](#footnote-ref-55)
55. (( أخرجه مسلم: ح (2408). [↑](#footnote-ref-56)
56. (( العقيدة الواسطية ضمن مجموع فتاوى ابن تيمية (3/152). [↑](#footnote-ref-57)
57. (( انظر: وسطية أهل السنة بين الفرق للدكتور محمد باكريم (ص:477). [↑](#footnote-ref-58)
58. (( منهاج السنة (5/160). [↑](#footnote-ref-59)
59. (( مفردات القرآن للراغب الأصفهاني (ص:113)، القاموس المحيط للفيروزآبادي (4/302). [↑](#footnote-ref-60)
60. () [ الزمر: 47]. [↑](#footnote-ref-61)
61. () انظر: تفسير ابن كثير (4/57). [↑](#footnote-ref-62)
62. (( مقاييس اللغة (1/212). [↑](#footnote-ref-63)
63. (( الصحاح (1/77). [↑](#footnote-ref-64)
64. (( النهاية (1/109). [↑](#footnote-ref-65)
65. (( الكافي (1/146). [↑](#footnote-ref-66)
66. (( المصدر نفسه (1/146). [↑](#footnote-ref-67)
67. (( المصدر نفسه (1/148). [↑](#footnote-ref-68)
68. (( هو: محمد بن محمد بن النعمان المشهور بالمفيد المتوفى عام 413هـ. قال عنه الطوسي: ((انتهت إليه رياسة الإمامية في وقته )). الفهرست للطوسي (ص:190).

    وقال عنه يوسف البحراني: (( من أجل مشايخ الشيعة ورئيسهم وأستاذهم )). لؤلؤة البحرين (ص:358). [↑](#footnote-ref-69)
69. (( أوائل المقالات ص(48،49). [↑](#footnote-ref-70)
70. (( انظر: حق اليقين في مفرق أصول الدين لعبد الله شبّر(1/78). [↑](#footnote-ref-71)
71. (( العياشي: هو محمد بن مسعود بن عياش. وصفه الطوسي بقوله: ((كان أكثر أهل المشرق علماً وفضلاً وأدباً وفهماً ونبلاً في زمانه)) رجال الطوسي (ص:497).

    وقال عنه المجلسي: (( من عيون هذه الطائفة ورئيسها وكبيرها )) مقدمة بحار الأنوار (ص:130).

    وقال الطباطبائي في تفسيره: (( إن من أحسن ما ورثناه من ذلك (أي: علم التفسير) كتاب التفسير المنسوب إلى شيخنا العياشي )) مقدمة تفسير العياشي (1/4). [↑](#footnote-ref-72)
72. () [البقرة : 51]. [↑](#footnote-ref-73)
73. (( (1/44). [↑](#footnote-ref-74)
74. (( هو: محمد بن علي بن الحسين بن موسى الملقب بالصدوق، المتوفى381هـ.

    قال عنه المجلسي: (( أمره في العلم والفهم، والثقافة، والفقاهة، والجلالة، الوثاقة، وكثرة التصنيف، وجودة التأليف، فوق أن تحيطه الأقلام... )) مقدمة بحار الأنوار (ص:68) . [↑](#footnote-ref-75)
75. (( كمال الدين وتمام النعمة (ص:69). [↑](#footnote-ref-76)
76. (( المصدر السابق. [↑](#footnote-ref-77)
77. (( هو: محمد بن الحسن الطوسي، المتوفى 460هـ. قال عنه الحلي: (( شيخ الإمامية -قدس الله روحه- رئيس الطائفة جليل القدر، عظيم المنزلة، ثقة عين صدوق، عارف بالأخبار والرجال والفقه... )) رجال الحلي (ص:148). [↑](#footnote-ref-78)
78. (( الغيبة (ص:263). [↑](#footnote-ref-79)
79. (( [محمد: 31]. [↑](#footnote-ref-80)
80. () نقلاً عن مجمع البحرين للطريحي (1/47). [↑](#footnote-ref-81)
81. () هو: محمد بن الحسن الصفار، وفاته عام 290هـ.

    قال عنه النجاشي: ((كان وجهاً في أصحابنا القميين ثقة عظيم القدر...)). مقدمة بحار الأنوار (ص:89).

    وقال كوجه باغي عن كتاب بصائر الدرجات: (( إنه من الأصول المعتبرة والمعتمدة عند الأصحاب)). مقدمة بصائر الدرجات (ص:6). [↑](#footnote-ref-82)
82. (( (ص:213). [↑](#footnote-ref-83)
83. (( بصائر الدرجات (ص:213). [↑](#footnote-ref-84)
84. (( (1/13). [↑](#footnote-ref-85)
85. (( تفسير العياشي(1/13). [↑](#footnote-ref-86)
86. (( أصول الكافي (2/634). [↑](#footnote-ref-87)
87. (( انظر: تفسير ابن كثير (1/7). [↑](#footnote-ref-88)
88. (( سليم بن قيس الهلالي، توفي سنة 90هـ، زعموا أنّه من أصحاب علي --. قال المجلسي في الثناء على كتابه: (( هو أصل من أصول الشيعة وأقدم كتاب صنف في الإسلام...)). وعند الصادق أنه قال: (( من لم يكن عنده من شيعتنا ومحبينا كتاب سليم بن قيس الهلالي فليس عنده من أمرنا شيئ)). مقدمة بحار الأنوار (ص:189). [↑](#footnote-ref-89)
89. (( كتاب سليم بن قيس (ص:122). [↑](#footnote-ref-90)
90. (( أوائل المقالات (ص:91). [↑](#footnote-ref-91)
91. () هاشم بن سليمان البحراني، توفي سنة 1107هـ.قال عنه يوسف البحراني: (( كان فاضلاً محدثاً جامعاً متتبعاً للأخبار بما لم يسبق إليه سابق سوى شيخنا المجلسي، وقد صنف كتباً عديدة تشهد بشدة تتبعه واطلاعه )).لؤلؤة البحرين(ص:63). [↑](#footnote-ref-92)
92. (( مقدمة تفسير البرهان في تفسير القرآن (ص:36). [↑](#footnote-ref-93)
93. (( المرجع نفسه (ص:49). [↑](#footnote-ref-94)
94. () نعمة الله بن عبدالله الجزائري، متوفي سنة 1112هـ.قال عنه الحر العاملي: (( فاضل عالم محقق جليل القدر )). أمل الآمل (2/336). [↑](#footnote-ref-95)
95. (( نقلاً عن فصل الخطاب (ص:248). [↑](#footnote-ref-96)
96. () أوائل المقالات (ص:49). [↑](#footnote-ref-97)
97. (( هو: حسين بن محمد تقي الدين النوري الطبرسي. قال عنه أغا بزرك الطهراني: ((... إمام أئمة الحديث والرجال في الأعصار المتأخرة، ومن أعظم علماء الشيعة، وكبار رجال الإسلام في هذا القرن... وكان آية من آيات الله العجيبة كمنت فيه مواهب غريبة وملكات شريفة، أهلته لأن يعد في الطليعة من علماء الشيعة...ترك شيخنا آثاراً هامة قلما رأت عين الزمان نظيرها في حسن النظم وجودة التأليف وكفى بها كرامة له)). نقباء البشر(2/544-545-549). [↑](#footnote-ref-98)
98. () فصل الخطاب (ص:249). [↑](#footnote-ref-99)
99. (( المصدر نفسه (ص:249). [↑](#footnote-ref-100)
100. () انظر: فصل الخطاب (ص:25-30) [↑](#footnote-ref-101)
101. () فصل الخطاب (ص:30). [↑](#footnote-ref-102)
102. () المصدر نفسه (ص:32). [↑](#footnote-ref-103)
103. (( فصل الخطاب (ص:34). [↑](#footnote-ref-104)
104. () المصدر نفسه (ص:34). [↑](#footnote-ref-105)
105. (( المصدر نفسه (ص:34). [↑](#footnote-ref-106)
106. (( الأنوار النعمانية (2/358-359). [↑](#footnote-ref-107)
107. (( انظر: الشيعة والقرآن، لإحسان إلهي ظهير (ص:68-71)، وبذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود (1/405-407). [↑](#footnote-ref-108)
108. () سيأتي مزيد تفصيل في بيان هذه العقيدة في الفصل الأول. [↑](#footnote-ref-109)
109. (( أصول الكافي (2/18). [↑](#footnote-ref-110)
110. (( بصائر الدرجات (ص:508). [↑](#footnote-ref-111)
111. () هو: علي بن عيسى الأربلي، المتوفى عام 693هـ. قال عنه المجلسي: (( من أكابر محدثي الشيعة، وأعاظم علماء المائة السابعة وثقاتهم )). مقدمة بحار الأنوار (ص:145). [↑](#footnote-ref-112)
112. (( كشف الغمة (2/507). [↑](#footnote-ref-113)
113. (( بصائر الدرجات (ص:99). [↑](#footnote-ref-114)
114. (( سيأتي مزيد تفصيل لعقيدتهم في الصحابة في الفصل الثاني. [↑](#footnote-ref-115)
115. () الروضة من الكافي (8/245-246). [↑](#footnote-ref-116)
116. (( الاختصاص (ص:6). [↑](#footnote-ref-117)
117. (( أوائل المقالات (ص:45). [↑](#footnote-ref-118)
118. (( الأنوار النعمانية (2/244). [↑](#footnote-ref-119)
119. () حق اليقين (ص:519) (فارسى) وقد قام بترجمة النص ونقله إلى العربية الشيخ محمد عبدالستار التونسوي في كتابه بطلان عقائد الشيعة (ص:53). [↑](#footnote-ref-120)
120. (( هو: علي بن إبراهيم بن هاشم، المتوفى 307هـ.قال عنه النجاشي: (( ثقة في الحديث، ثبت معتمد، صحيح المذهب، سمع فأكثر وصنف كتباً )). مقدمة بحار الأنوار (ص:128). [↑](#footnote-ref-121)
121. () تفسير القمي (2/449). [↑](#footnote-ref-122)
122. (( نقل الشيخ إحسان إلهي ظهير -رحمه الله- عن أحد علماء الرافضة الكبار في الهند أنه فسر هذين المصطلحين بقوله: (( روي أن الزريق: مصغر أزرق، والحبتر معناه: الثعلب، فالمراد من الأول: (أبو بكر) لأنه كان أزرق العينين، والمراد من الثاني: (عمر) كناية عن دهائه ومكره )). الرد على الدكتور علي عبد الواحد وافي (ص:207). [↑](#footnote-ref-123)
123. () ذكر محقق تفسير العياشي معاني هذه الرموز فقال في معنى عسكر بن هوسر (( كناية عن بعض خلفاء بني أميه أو بني العباس، وكذا أبي سلامة كناية عن أبي جعفر الدوانيقي، ويحتمل أن يكون عسكر كناية عن عائشة وساير أهل الجمل )). حاشية تفسير العياشي (2/243). [↑](#footnote-ref-124)
124. () تفسير العياشي (2/243). [↑](#footnote-ref-125)
125. (( ثواب الأعمال وعقاب الأعمال (ص:255). [↑](#footnote-ref-126)
126. (( الأنوار النعمانية (1/81-82) [↑](#footnote-ref-127)
127. () أجمع الفضائح لملا كاظم (ص:513) بواسطة الشيعة وأهل البيت لإحسان إلهي ظهير (ص:157). [↑](#footnote-ref-128)
128. () مفتاح الجنان في الأدعية والزيارات والأذكار(ص:113-114)، وتحفة عوام مقبول (ص:214-215)، وهذا الكتاب الأخير موثق من جماعة من كبار علمائهم المعاصرين، ورد ذكر أسمائهم على غلاف الكتاب، ومنهم: الخميني. [↑](#footnote-ref-129)
129. () علم اليقين في أصول الدين لمحسن الكاشاني (2/101). [↑](#footnote-ref-130)
130. (( انظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة (8/192). [↑](#footnote-ref-131)
131. () كشف الأسرار (ص: 126). [↑](#footnote-ref-132)
132. (( المرجع نفسه (ص:131). [↑](#footnote-ref-133)
133. () المرجع نفسه (ص:135). [↑](#footnote-ref-134)
134. (( كشف الأسرار (ص:137). [↑](#footnote-ref-135)
135. (( أحمد بن زين الدين الأحسائي، متوفى سنة 1241هـ، يعد من كبار علمائهم المتأخرين.قال عنه الخونساري: (( ترجمان الحكماء المتألهين، ولسان العرفاء والمتكلمين، غرة الدهر، وفليسوف العصر...لم يعد في هذه الأواخر مثله في المعرفة والفهم، والمكرمة والحزم، وجودة السليقة وحسن الطريقة...الخ )) روضات الجنات (1/88-89). [↑](#footnote-ref-136)
136. (( الرجعة (ص:41). [↑](#footnote-ref-137)
137. (( عقائد الإمامية الإثني عشريه (2/228). [↑](#footnote-ref-138)
138. (( [القصص: 85]. [↑](#footnote-ref-139)
139. (( تفسير القمي (2/147). [↑](#footnote-ref-140)
140. (( الأنوار النعمائية (1/141). [↑](#footnote-ref-141)
141. () الرجعة لأحمد الأحسائي (ص:29) .وانظر أيضاً: كلاماً قريباً من هذا نقله صاحب (( علم اليقين في أصول الدين )) (2/823) عن أبي علي الطبرسي. [↑](#footnote-ref-142)
142. (( الرجعة (ص:11). [↑](#footnote-ref-143)
143. (( علم اليقين في أصول الدين لمحسن الكاشاني. قال الحر العاملي مثنياً على المؤلِّف: (( كان فاضلاً، عالماً، ماهراً، حكيماً، متكلماً، محدثاً، فقيهاً، شاعراً، أديباً، حسن التصنيف، من المعاصرين، له كتب... وذكر فيها: علم اليقين )). أمل الآمل (2/305). [↑](#footnote-ref-144)
144. (( علم اليقين لمحسن الكاشاني (2/827). [↑](#footnote-ref-145)
145. (( الرجعة (ص:11). [↑](#footnote-ref-146)
146. (( المرجع نفسه (ص:24). [↑](#footnote-ref-147)
147. (( أوائل المقالات (ص:48). [↑](#footnote-ref-148)
148. (( نقلاً عن الرجعة للإحسائي (ص:30). [↑](#footnote-ref-149)
149. () الإيقاظ من الهجعة في إثبات الرجعة (ص:60). [↑](#footnote-ref-150)
150. () الرجعة (ص:24) [↑](#footnote-ref-151)
151. (( المرجع نفسه (ص:25). [↑](#footnote-ref-152)
152. (( الرجعة (ص:30). [↑](#footnote-ref-153)
153. (( حق اليقين (2/3). [↑](#footnote-ref-154)
154. (( أصول الكافي(2/219)، والمحاسن للبرقي (ص:255). [↑](#footnote-ref-155)
155. () أصول الكافي (2/217) ، والمحاسن للبرقي (ص:259). [↑](#footnote-ref-156)
156. () أورده البرقي في المحاسن (ص:257). [↑](#footnote-ref-157)
157. () أورده الكليني في الكافي(2/219). [↑](#footnote-ref-158)
158. () [ آل عمران: 28]، وممن نص على استدلالهم بها حسين بن محمد العصفور في الأنوار الوضية (ص:110). [↑](#footnote-ref-159)
159. (( رواه مسلم (1/69) ح(49). [↑](#footnote-ref-160)
160. () منهاج السنة (6/421-424). [↑](#footnote-ref-161)
161. (( أصول الكافي (2/220). [↑](#footnote-ref-162)
162. () الكشكول (1/202). [↑](#footnote-ref-163)
163. () كشف الأسرار (ص:147). [↑](#footnote-ref-164)
164. (( أمالي الطوسي (ص:229). [↑](#footnote-ref-165)
165. (( الأصول الأصيلة لعبد الله شبّـر (ص:323). [↑](#footnote-ref-166)
166. (( من لا يحضره الفقيه (1/266). [↑](#footnote-ref-167)
167. (( من لا يحضره الفقيه (1/265). [↑](#footnote-ref-168)
168. (( الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم للنباطي (3/73). [↑](#footnote-ref-169)
169. (( [البقرة: 14]. [↑](#footnote-ref-170)
170. (( [النساء: 142]. [↑](#footnote-ref-171)
171. () انظر للتوسع: مصادر التلقي وأصول الاستدلال العقدية عند الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد، إيمان صالح العلواني . [↑](#footnote-ref-172)
172. () أصول الكافي (1/228-229) كتاب الحجة، وقد قام المجلسي بتضعيفها كلها ما عدا واحداً منها وهو: عن بريدة بن معاوية قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام (( قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب )) قال: إيانا عنى، وعلي أولنا، وأفضلنا، وخيرنا بعد النبي- )) قال المجلسي: حسن كالصحيح. مرآة العقول (3/30-35). [↑](#footnote-ref-173)
173. (( الأصول من الكافي (1/228-229). [↑](#footnote-ref-174)
174. () انظر : نقد الحديث عند الشيعة الإمامية الاثني عشرية. الدكتور مجدي بن عوض الجارحي. [↑](#footnote-ref-175)
175. () مختصر الصواعق (2/525). [↑](#footnote-ref-176)
176. () منهاج السنة (3/268). [↑](#footnote-ref-177)
177. (( منهاج السنة (4/44). [↑](#footnote-ref-178)
178. (( الخطوط العريضة (ص:73-74). [↑](#footnote-ref-179)
179. () منهاج السنة (4/8). [↑](#footnote-ref-180)
180. () منهاج السنة (5/108). [↑](#footnote-ref-181)
181. () انظر: مختصر ابن الحاجب (2/29) ، البرهان للجويني(1/675)، فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت للأنصاري (2/211). [↑](#footnote-ref-182)
182. () وهو الدكتور محمد فرغلي، في كتابه حجية الإجماع. [↑](#footnote-ref-183)
183. () حجية الإجماع (ص:69). [↑](#footnote-ref-184)
184. () حجية الإجماع (ص:70). [↑](#footnote-ref-185)
185. () البرهان في أصول الفقه (1/676). [↑](#footnote-ref-186)
186. () أوائل المقالات (ص:153). [↑](#footnote-ref-187)
187. () السبئية: هم أتباع عبد الله بن سبأ الراسبي اليهودي؛ رأس الفتنة، وهو أول من أظهر الطعن على أبي بكر الصديق، وعمر وعثمان والصحابة، وتبرأ منهم. وهو أول من شهد بالقول – بعد وفاة النبي- بفرض إمامة علي بن أبي طالب، وأظهر البراءة من أعدائه، وقال بإلهية علي، وله أقوال أخرى غيرها. انظر: مقالات الإسلاميين (ص:15)، الفرق بين الفرق (ص:194)، الملل والنحل (1/174)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص:86). [↑](#footnote-ref-188)
188. () الغرابية: قوم زعموا أن الله تعالى أرسل جبريل إلى علي بن أبي طالب؛ فغلط في طريقه فذهب إلى محمد --، لأنه كان يشبهه، وقالوا: كان أشبه به من الغراب بالغراب، والذباب بالذباب، وزعموا أن علياً؛ كان الرسول، وأولاده من بعده؛ هم الرسل، وهم يلعنون جبريل، ويقولون: إلعنوا صاحب الريش، بل ويلعنون الرسول- قاتلهم الله-. انظر: الفرق بين الفرق (ص:190-191)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين(ص:90)، البرهان للسكسكي(ص:73) [↑](#footnote-ref-189)
189. ()الخطابية: هم أتباع أبي الخطاب محمد بن مقلاص الأسدي، ويزعمون أن الله تعالى– تعالى الله عن قولهم– هو محمد، وأنه يظهر في خمسة أشباح، وخمس صور، وهي: محمد ص--، وعلي وفاطمة والحسن والحسين، ويزعمون أن أبا الخطاب: نبي، وأن أولئك الرسل فرضوا طاعته. وقد ذهبت الخطابية إلى تحليل المحرمات، وأباحوا نكاح المحارم والذكران لأنفسهم وإخوانهم. انظر: الملل والنحل (1/179-181)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص:87)، الفرق بين الفرق (ص:188-190)، البرهان للسكسكي(ص:69-70). [↑](#footnote-ref-190)
190. () انظر: العقل عند الشيعة للدكتور رشدي عليان (ص:81-82). [↑](#footnote-ref-191)
191. () المرجع السابق (ص:82). [↑](#footnote-ref-192)
192. () جامع السعادات (1/117) لمحمد مهدي النراقي أحد علمائهم المتوفى 1128هـ. [↑](#footnote-ref-193)
193. () انظر: العقل عند الشيعة الإمامية (ص:84). [↑](#footnote-ref-194)
194. () البرهان في تفسير القرآن للبحراني (3/631-632). [↑](#footnote-ref-195)
195. () [ الأعراف: 72]. [↑](#footnote-ref-196)
196. () المصدر السابق (3/261). [↑](#footnote-ref-197)
197. () نفس المصدر. [↑](#footnote-ref-198)
198. () البرهان (3/261، 3/262). [↑](#footnote-ref-199)
199. () المصدر السابق. [↑](#footnote-ref-200)
200. () المصدر السابق. [↑](#footnote-ref-201)
201. () الميزان في تفسير القرآن(20/398). [↑](#footnote-ref-202)
202. () تفسير البيان (8/223). [↑](#footnote-ref-203)
203. () شرح عقائد الصدوق (ص:211-213). [↑](#footnote-ref-204)
204. () مقالات الإسلاميين (ص:51)، وانظر أيضاً: درء العقل والنقل (7/353). [↑](#footnote-ref-205)
205. () أوائل المقالات (ص:76-77). [↑](#footnote-ref-206)
206. () منهاج السنة (5/108-109). [↑](#footnote-ref-207)
207. () أصول الكافي(2/18). [↑](#footnote-ref-208)
208. () مقدمة البرهان في تفسير القرآن (ص:19). [↑](#footnote-ref-209)
209. () هو: محمد باقر المجلسي، متوفى سنة 1111هـ، من كبار علمائهم المتأخرين المكثرين من التأليف. قال عنه الحر العاملي: (( عالم، فاضل، ماهر، محقق، مدقق، علامة، فهامة، فقيه، متكلم، محدث، ثقة ثقة، جامع للمحاسن والفضائل، جليل القدر، عظيم الشأن )). أمل الآمل (2/248). [↑](#footnote-ref-210)
210. () مرآة العقول (7/102). [↑](#footnote-ref-211)
211. () هو: محمد بن رضا المظفر، من علمائهم المعاصرين، توفي سنة 1383هـ. أثنى عليه أغا بزرك الطهراني فقال: (( عالم جليل، وأديب معروف... من أفاضل أهل العلم، وأشراف أهل الفضل والأدب له سيرة طيبة من يومه )). نقباء البشر في القرن الرابع عشر (2/772-773). [↑](#footnote-ref-212)
212. () عقائد الإمامية (ص:102). [↑](#footnote-ref-213)
213. () المصدر السابق (ص:173). [↑](#footnote-ref-214)
214. (( أصل الشيعة و أصولها (ص:58). [↑](#footnote-ref-215)
215. (( بصائر الدرجات (ص:508). [↑](#footnote-ref-216)
216. (( المصدر نفسه (ص:508). [↑](#footnote-ref-217)
217. () كشف الغمة (2/507). [↑](#footnote-ref-218)
218. ( (الخصال للصدوق (ص:478). [↑](#footnote-ref-219)
219. () بصائر الدرجات (ص:99). [↑](#footnote-ref-220)
220. () [النحل: 89]. [↑](#footnote-ref-221)
221. () [آل عمران: 103]. [↑](#footnote-ref-222)
222. () [النحل: 44]. [↑](#footnote-ref-223)
223. () [النحل: 64]. [↑](#footnote-ref-224)
224. () وهب بن عبد الله، ويقال ابن وهب، أبو جحيفة السوائى، يقال له وهب الخير (نزل الكوفة)، صحابى -- ، توفي:74 هـ ، سير أعلام النبلاء (3/202)، الإصابة (3/642). [↑](#footnote-ref-225)
225. () صحيح البخاري (ح:111). [↑](#footnote-ref-226)
226. () [المائدة :3]. [↑](#footnote-ref-227)
227. () انظر: تفسير القمي (ص:26)، تفسير الصافي (ص:54). [↑](#footnote-ref-228)
228. () تفسير القمي (ص:75). [↑](#footnote-ref-229)
229. () المصدر السابق (ص:148). [↑](#footnote-ref-230)
230. () آلاء الرحمن (1/186). [↑](#footnote-ref-231)
231. () مرآة الأنوار (ص:58). [↑](#footnote-ref-232)
232. () تفسير الأصفهاني (ص:185). [↑](#footnote-ref-233)
233. () تفسير القمي (ص:27). [↑](#footnote-ref-234)
234. () فرق الشيعة (ص:22). [↑](#footnote-ref-235)
235. () معرفة أخبار الرجال (ص:71) [↑](#footnote-ref-236)
236. () تنقيح المقال(2/184). [↑](#footnote-ref-237)
237. () الأنوار النعمانية (2/234). [↑](#footnote-ref-238)
238. () بصائر الدرجات (ص:99). [↑](#footnote-ref-239)
239. () أصول الكافي: كتاب الحجة: (1/277). [↑](#footnote-ref-240)
240. () أصول الكافي: (1/277-286). [↑](#footnote-ref-241)
241. () عقائد الصدوق (ص:106). [↑](#footnote-ref-242)
242. () الفصول المهمة في أصول الأئمة للحر العاملي (ص:142). [↑](#footnote-ref-243)
243. () عقائد الإمامية للمظفر (ص:103). [↑](#footnote-ref-244)
244. () أصول الكافي (1/286)، باب: ما نص الله ورسوله على الأئمة. [↑](#footnote-ref-245)
245. () إكمال الدين (ص:263). [↑](#footnote-ref-246)
246. () رجال الكشي (ص:186)، وانظر: تنقيح المقال للمامقاني (1/470) . [↑](#footnote-ref-247)
247. () المصدر السابق. [↑](#footnote-ref-248)
248. () نهج البلاغة (ص:62). [↑](#footnote-ref-249)
249. () نهج البلاغة (خطبة34) ، شرح نهج البلاغة (15/146). [↑](#footnote-ref-250)
250. () السنة لعبد الله (2/539). [↑](#footnote-ref-251)
251. () أخرجه مسلم في صحيحه (ح:1978). [↑](#footnote-ref-252)
252. () السنة لعبد الله (2/541). [↑](#footnote-ref-253)
253. () انظر في إبطال الزعم بالوصية الصواعق المحرقة(1/116)، فتح الباري (5/361). [↑](#footnote-ref-254)
254. () السنة لعبد لله (2/538). [↑](#footnote-ref-255)
255. () الصواعق المحرقة (1/118)، وانظر السنة للخلال(ص:350). [↑](#footnote-ref-256)
256. () بحار الأنوار (35/279). [↑](#footnote-ref-257)
257. () [النساء: 82]. [↑](#footnote-ref-258)
258. () شرح نهج البلاغة (4/8)، مروج الذهب (2/44). [↑](#footnote-ref-259)
259. () كسر الصنم (ص: 348). [↑](#footnote-ref-260)
260. () تاريخ الأمم والملوك (3/1010). [↑](#footnote-ref-261)
261. () تاريخ الأمم والملوك (3/1013)، كسر الصنم (ص:349). [↑](#footnote-ref-262)
262. () الكافي (1/348)، إعلام الورى (ص:258-259). [↑](#footnote-ref-263)
263. () كشف الغمة (2/507). [↑](#footnote-ref-264)
264. () الخصال للصدوق (ص:478). [↑](#footnote-ref-265)
265. () عقائد الإمامية الاثني عشرية (ص:72). [↑](#footnote-ref-266)
266. () صحيح مسلم ح(4809) ،ح(48010) ،ح(48015). [↑](#footnote-ref-267)
267. () [النساء: 59]. [↑](#footnote-ref-268)
268. () (ص:241-242). [↑](#footnote-ref-269)
269. () انظر: الخميني والدولة الإسلامية لمحمد جواد مغنية (ص:48، 68). [↑](#footnote-ref-270)
270. () نهج البلاغة : خطبة (174). [↑](#footnote-ref-271)
271. () نهج البلاغة: خطبة (205). [↑](#footnote-ref-272)
272. () نهج البلاغة : خطبة (29). [↑](#footnote-ref-273)
273. () المرجع السابق (رسالة رقم 2). [↑](#footnote-ref-274)
274. () المرجع السابق (خطبة: 5). [↑](#footnote-ref-275)
275. () أخرجه مسلم ح(2779). [↑](#footnote-ref-276)
276. () [ الأحزاب: 32]. [↑](#footnote-ref-277)
277. () تفسير الفرات الكوفي (ص:123). [↑](#footnote-ref-278)
278. () رجال الكشي (ص:373)، بحار الأنوار(48/260). [↑](#footnote-ref-279)
279. () أصول الكافي (1/534). [↑](#footnote-ref-280)
280. () انظر: تطور المباني الفكرية للتشيع في القرون الثلاثة الأولى (ص:156-162). [↑](#footnote-ref-281)
281. () الكافي(2/634)، الاعتقادات في دين الإمامية (ص:85)، تفسير نور الثقلين (1/313). [↑](#footnote-ref-282)
282. () كتاب سليم بن قيس (ص:146). [↑](#footnote-ref-283)
283. () الكافي (2/633)، وسائل الشيعة(6/163)، الفصول المهمة في أصول الأئمة (3/315). [↑](#footnote-ref-284)
284. () الكافي(1/228)، بصائر الدرجات (ص:213)، بحار الأنوار(89/88). [↑](#footnote-ref-285)
285. () الكافي(1/228). [↑](#footnote-ref-286)
286. () [الحجر: 9]. [↑](#footnote-ref-287)
287. () [فصلت: 42]. [↑](#footnote-ref-288)
288. () [القيامة: 17-19]. [↑](#footnote-ref-289)
289. () [الإسراء: 9]. [↑](#footnote-ref-290)
290. () [النساء: 82]. [↑](#footnote-ref-291)
291. () [سور ص: 29]. [↑](#footnote-ref-292)
292. () [الشورى: 10]. [↑](#footnote-ref-293)
293. ()نهج البلاغة خطبة رقم(213). [↑](#footnote-ref-294)
294. () الكافي (2/599). [↑](#footnote-ref-295)
295. () نهج البلاغة خطبة رقم (18) . [↑](#footnote-ref-296)
296. () نهج البلاغة: خطبة (223) . [↑](#footnote-ref-297)
297. () شرح النهج لابن أبي الحديد (1/115). [↑](#footnote-ref-298)
298. () شرح النهج (10/31). [↑](#footnote-ref-299)
299. () النهج (خطبة: 177). [↑](#footnote-ref-300)
300. () النعش: مصدر نعشه إذا رفعه. انظر: لسان العرب (6/355)، مادة: (نعش). [↑](#footnote-ref-301)
301. () المصدر السابق (خطبة: 170). [↑](#footnote-ref-302)
302. () المصدر السابق (ص:156). [↑](#footnote-ref-303)
303. () [النساء: 59]. [↑](#footnote-ref-304)
304. () النهج (156). [↑](#footnote-ref-305)
305. () الكافي (1/192). [↑](#footnote-ref-306)
306. () (1/210). [↑](#footnote-ref-307)
307. () (1/212). [↑](#footnote-ref-308)
308. () (1/213). [↑](#footnote-ref-309)
309. () (1/213). [↑](#footnote-ref-310)
310. () البحار (23/188-205). [↑](#footnote-ref-311)
311. () البحار (26/105). [↑](#footnote-ref-312)
312. () وسائل الشيعة (18/129-152). [↑](#footnote-ref-313)
313. () تفسير الصافي(1/19). [↑](#footnote-ref-314)
314. () [الأعراف: 199]. [↑](#footnote-ref-315)
315. () [الحشر: 7]. [↑](#footnote-ref-316)
316. () [النساء: 80]. [↑](#footnote-ref-317)
317. () انظر: الكافي للكليني (1/265). [↑](#footnote-ref-318)
318. () مقدمة تفسير البحراني هي لأبي الحسن العاملي، حيث صنف جزءاً خاصاً كمقدمة للتفسير، ويطبع في مجلد مستقل، ولما كان فيها من شناعات واعتقاد صريح بالتحريف وسب للأصحاب ... إذ بهم يطبعون التفسير دون المقدمة تحاشياً من التشنيع عليهم. (( وهذه المقدمة حذفت من طبعة دار الهدى ببيروت ))، ومثله فعلت (( دار الأعلمي)) بحذف مقدمة السيد طيب الموسوي والتي فيها التصريح بأسماء علماء الشيعة الذين قالوا بتحريف القرآن، ونعمة الله الجزائري في الجزء الأول من كتابه الأنوار النعمانية يحيل إلى فصل من نفس الكتاب سماه: (( نور القرآن )) يذكر فيه ما قال انه محذوف من القران من مدائح آل الرسول والأئمة الطاهرين وفضائح المنافقين وإظهار مساويهم ولكن عند بحثنا عن هذا الفصل يتضح أنه قد حذف من الكتاب في طبعاته المتأخرة. ذكرت هذا كمعلومة للقارئ ولبيان نموذج من تحريفات الشيعة في طباعتهم لكتبهم، وهذا يؤكد لنا أهمية الحرص على الطبعات القديمة لمصادر الشيعة- لأنها تعتبر وثائق علمية لعقيدتهم-، ولأن طبعاتهم الحديثة قد حذفوا منها الكثير من الروايات التي تبين شناعة عقيدتهم. والله أعلم. [↑](#footnote-ref-319)
319. (( مقدمة تفسير البرهان للبحراني (1/13-14). [↑](#footnote-ref-320)
320. () [ الشعراء: 193]. . [↑](#footnote-ref-321)
321. () تفسير الصافي للكاشاني (1/14). [↑](#footnote-ref-322)
322. () تفسير الأصفهاني (ص:45). [↑](#footnote-ref-323)
323. () [العنكبوت: 49]. [↑](#footnote-ref-324)
324. () [هود: 6]. [↑](#footnote-ref-325)
325. () ]آل عمران: 138]. [↑](#footnote-ref-326)
326. () [النساء: 82]. [↑](#footnote-ref-327)
327. () [القمر: 17]. [↑](#footnote-ref-328)
328. () [النساء: 162]. [↑](#footnote-ref-329)
329. () كسر الصنم (ص:165). [↑](#footnote-ref-330)
330. () نهج البلاغة (خطبة: 89). [↑](#footnote-ref-331)
331. () نهج البلاغة (خطبة: 159). [↑](#footnote-ref-332)
332. () نهج البلاغة (خطبة: 81). [↑](#footnote-ref-333)
333. () الأمالي للطوسي (1/237). [↑](#footnote-ref-334)
334. () الكافي (1/8). [↑](#footnote-ref-335)
335. () رجال الكشي (ص:291). [↑](#footnote-ref-336)
336. () أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ح(30794)، وأبو إسماعيل الهروي في ذم الكلام وأهله ح(178)، وأورده ابن حجر في المطالب العالية(3/297). [↑](#footnote-ref-337)
337. () الأسرار الفاطمية (ص:413). [↑](#footnote-ref-338)
338. () أصول الكافي(1/239). [↑](#footnote-ref-339)
339. () أصول الكافي (1/242). [↑](#footnote-ref-340)
340. () بحار الأنوار(26/18). [↑](#footnote-ref-341)
341. () مستدرك سفينة البحار للشاهرودي (6/207)، وانظر: دلائل الإمامة لابن جرير الشيعي (ص:106). [↑](#footnote-ref-342)
342. () أصول الكافي(1/240)، دلائل الإمامة لابن جرير الطبري الشيعي (ص:105-106). [↑](#footnote-ref-343)
343. () المراجعات، المراجعة رقم (110). [↑](#footnote-ref-344)
344. () باحث شيعي معاصر، يقول عنه أستاذه العلوي: (( مروج الأحكام وحجة الإسلام الكتاب المعتمد والمؤلف السند، الخطيب الكامل الشيخ محمد فاضل المسعودي دام موفقاً )) انظر: مقدمة كتاب الأسرار الفاطمية، (ص:20). [↑](#footnote-ref-345)
345. () الأسرار الفاطمية للمسعودي (ص:419)، بتصرف. [↑](#footnote-ref-346)
346. () بصائر الدرجات (ص:144). [↑](#footnote-ref-347)
347. () أصول الكافي(1/239)، بصائر الدرجات (ص:151-152). [↑](#footnote-ref-348)
348. () أكرم أحمد بركات في كتابه (( حقيقة الجفر عند الشيعة )) (ص:90). [↑](#footnote-ref-349)
349. () بصائر الدرجات (ص: 155)، بحار الأنوار (26/46). [↑](#footnote-ref-350)
350. () المسك هو: الجلد، المصباح المنير، (ص:573). [↑](#footnote-ref-351)
351. () بحار الأنوار(26/45). [↑](#footnote-ref-352)
352. () بحار الأنوار(25/116)، من لا يحضره الفقيه(4/300). [↑](#footnote-ref-353)
353. () بصائر الدرجات(ص:153)، بحار الأنوار(26/41). [↑](#footnote-ref-354)
354. () حقيقة الجفر عند الشيعة (ص:43). [↑](#footnote-ref-355)
355. () بحار الأنوار(51/219)، إكمال الدين(2/353). [↑](#footnote-ref-356)
356. () بحار الأنوار(26/26)، بصائر الدرجات (ص:506). [↑](#footnote-ref-357)
357. () بحار الأنوار(1/219)، كمال الدين(2/353). [↑](#footnote-ref-358)
358. () بصائر الدرجات (ص:139-140)، بحار الأنوار(26/187-188). [↑](#footnote-ref-359)
359. () بحار الأنوار(26/26-27)، بصائر الدرجات (ص:506). [↑](#footnote-ref-360)
360. () بحار الأنوار(51/219-220)، إكمال الدين(2/353-354). [↑](#footnote-ref-361)
361. () بحار الأنوار(26/26-27)، بصائر الدرجات (ص:506). [↑](#footnote-ref-362)
362. () بحار الأنوار(26/26-27)، بصائر الدرجات (ص:506). [↑](#footnote-ref-363)
363. () علي بن الحسين بن عبد العالي الكركي العاملي، أبو الحسن، الملقب بالمحقق الثاني: من أعيان الشيعة الإمامية، كان يعرف بالعلائي، ولد في جبل عامل (بلبنان) سنة 868 هـ، ورحل إلى مصر فأخذ عن علمائها، وسافر إلى العراق. ثم استقر في بلاد العجم، فأكرمه الشاه ((طهماسب)) الصفوي وجعل له الكلمة في إدارة ملكه، وكتب إلى جميع بلاده بامتثال ما يأمر به الشيخ، وأن أصل الملك إنما هو له لأنه نائب الإمام، فكان الشيخ يكتب إلى جميع البلدان بدستور العمل في الخراج وما ينبغي تدبيره في أمور الرعية. وتوفي في نجف الكوفة سنة 940هـ. له كتب منها (( شرح القواعد )) ست مجلدات، وشروح ورسائل وحواش كثيرة. الأعلام للزركلي(4/281). [↑](#footnote-ref-364)
364. () بحار الأنوار(2/306). [↑](#footnote-ref-365)
365. () علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني: فيلسوف. من كبار العلماء بالعربية. ولد في تاكو(قرب استراباد) سنة 740 هـ، ودرس في شيراز. وتوفي سنة 816 هـ، له نحو خمسين مصنفا، منها: (( التعريفات )) و ((شرح مواقف الإيجي )). الأعلام(5/7). [↑](#footnote-ref-366)
366. () شرح المواقف(6/22). [↑](#footnote-ref-367)
367. () التغير الكاشف(10/515). [↑](#footnote-ref-368)
368. () الذريعة(15/18). [↑](#footnote-ref-369)
369. () الذريعة(13/353-354). [↑](#footnote-ref-370)
370. () الاعتقادات (ص:106). [↑](#footnote-ref-371)
371. () الذريعة(15/19-21)، وانظر: الصحيفة السجادية للدكتور ناصر القفاري (ص:15) [↑](#footnote-ref-372)
372. () أصول الكافي(1/240). [↑](#footnote-ref-373)
373. () دلائل الإمامة (ص:105-106) [↑](#footnote-ref-374)
374. () أصول الكافي (1/240)، بصائر الدرجات (ص:157). [↑](#footnote-ref-375)
375. () أصول الكافي(1/241)، بصائر الدرجات (ص:153). [↑](#footnote-ref-376)
376. () بصائر الدرجات (ص:153-155)، بحار الأنوار(16/ 41-52). [↑](#footnote-ref-377)
377. () حقيقة الجفر عند الشيعة (ص:90). [↑](#footnote-ref-378)
378. () المصدر السابق (ص:91) [↑](#footnote-ref-379)
379. () هو أبو الفضل الرضا البرقعي، تلقى في حوزة المعلمين في قم، ونال درجة الاجتهاد في المذهب الجعفري،كان شيعياً ثم اهتدى بفضل الله إلى الحق، وألف بعد ذلك كتباً عديدة منها: كسر الصنم، وأحكام القرآن. توفي سنة 1992م انظر: مقدمة كتاب كسر الصنم، بكتابة المترجم: عبد الرحمن البلوشي (ص:23-24). [↑](#footnote-ref-380)
380. ()كسر الصنم (ص:185). [↑](#footnote-ref-381)
381. () [الإسراء: 90-93]. [↑](#footnote-ref-382)
382. () [الأنعام: 59]. [↑](#footnote-ref-383)
383. () [النمل: 65]. [↑](#footnote-ref-384)
384. () [الجن: 26-27]. [↑](#footnote-ref-385)
385. () [هود: 49]. [↑](#footnote-ref-386)
386. () [الأحقاف: 9]. [↑](#footnote-ref-387)
387. () [النحل: 89]. [↑](#footnote-ref-388)
388. () بحار الأنوار(25/294). [↑](#footnote-ref-389)
389. () عبد الله بن المغيرة أبو عبد الله مولى جندب بن عبد الله، روى عن أبي الحسن موسى الكاظم قال فيه التفرشي الإمامي: ((ثقة ثقة، لا يعدل به أحد من جلالته ودينه وورعه)) انظر: نقد الرجال (3/145). [↑](#footnote-ref-390)
390. () يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي المدني من أصحاب الصادق والكاظم قال الخوئي الإمامي: (( الرجل ممدوح )) انظر: معجم رجال الحديث(21/68). [↑](#footnote-ref-391)
391. () بحار الأنوار (25/293). [↑](#footnote-ref-392)
392. () [الأحقاف: 9]. [↑](#footnote-ref-393)
393. () [يس: 12]. [↑](#footnote-ref-394)
394. () [الأنعام: 38]. [↑](#footnote-ref-395)
395. () [النحل: 75]. [↑](#footnote-ref-396)
396. () نوادر المعجزات لابن جرير الطبري الشيعي (ص:131)، وفي دلائل الإمامة (ص:236). [↑](#footnote-ref-397)
397. () أصول الكافي (1/269)، قال المجلسي (حديث صحيح) انظر: مرآة العقول(3/157). [↑](#footnote-ref-398)
398. () علي بن الحسن بن علي بن فضال، قال الطوسي الإمامي: ((كوفي، كثير العلم، واسع الرواية والأخبار، جيد التصانيف، غير معاند، وكان قريب الأمر إلى أصحابنا الإمامية القائلين بالاثني عشر )) الفهرست(ص:156). [↑](#footnote-ref-399)
399. () رواه الصدوق في كتابيه: علل الشرائع (/122-123)، وعيون أخبار الرضا (1/86-87). [↑](#footnote-ref-400)
400. () نهج البلاغة خطبة (131). [↑](#footnote-ref-401)
401. () محمد تقي بن كاظم بن محمد علي بن جعفر الشتري الشوشتري، ولد بالنجف سنة1320هـ، رحل بعد ذلك إلى كربلاء، والتحق بآقا بزرك الطهراني ونال منه إجازة نقل الحديث، وله مصنفات عدة منها: بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، شرح تنقيح المقال، وآيات بينات في حقيقة بعض المنامات. انظر: مقدمة بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، بكتابة ابن المؤلف:محمد علي الشتري (1/9-11). [↑](#footnote-ref-402)
402. () بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة (2/265). [↑](#footnote-ref-403)
403. () [القصص: 7]. [↑](#footnote-ref-404)
404. () أوائل المقالات (ص: 68). [↑](#footnote-ref-405)
405. () رواه مالك في الموطأ(2/899) ح(1594)،وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (4/361). [↑](#footnote-ref-406)
406. () هو محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضي بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، مجتهد باحث من أعيان اليمن، مات بصنعاء سنة 840هـ، له كتب نفائس، منها: إيثار الحق على الخلق، وتنقيح الأنظار في علوم الآثار، البرهان القاطع في إثبات الصانع، انظر: الأعلام (5/300). [↑](#footnote-ref-407)
407. () إيثار الحق على الخلق (1/72). [↑](#footnote-ref-408)
408. () عبد العزيز رفيع الأسدي المكي نزيل الكوفة ثقة، يروي عن ابن عباس وأنس وروى عنه الثوري وأبي حمزة، مات سنة ثلاث مائه وقيل بعدها وقد جاوز التسعين.انظر: تقريب التهذيب (1/603) [↑](#footnote-ref-409)
409. () شداد بن معقل الأسدي من أهل الكوفة يروي عن ابن مسعود، وروى عنه عبد العزيز بن رفيع والمسيب بن رافع. انظر: الثقات لابن حبان (4/357). [↑](#footnote-ref-410)
410. () أخرجه البخاري في صحيحه (4/1917) ح(4731). [↑](#footnote-ref-411)
411. () انظر: الشافي (ص:251)، علم اليقين (ص:19)، إحقاق الحق (ص:58). [↑](#footnote-ref-412)
412. () مرآة العقول(4/380). [↑](#footnote-ref-413)
413. () انظر: الإرشاد للمفيد (ص:235)، الصراط المستقيم(1/100)، بحار الأنوار(38/155). [↑](#footnote-ref-414)
414. () تفسير العياشي (1/57-58)، كشف المراد للحلي (ص:398)، منهاج الكرامة له (ص:194)، الصراط المستقيم (1/82). [↑](#footnote-ref-415)
415. () كشف المراد للحلي (ص: 398). [↑](#footnote-ref-416)
416. () أخرجه أبو داود ح (4646، 4647)، والترمذي (2/35)، والطحاوي في (( مشكل الآثار )) (4/313)، وابن حبان في (( صحيحه )) ح(1534) ، ح(1535)، وابن أبي عاصم في (( السنة)) (114/2)، و الحاكم (3/71، 145) ، و أحمد في ((المسند )) (5/220، 221 )، وخيثمة بن سليمان في (( فضائل الصحابة )) (3/108 -109) ، و الطبراني في (( المعجم الكبير )) (1/8) ح (1)، وأبو نعيم في (( فضائل الصحابة )) (2/261 ) ح(2). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (10/458). [↑](#footnote-ref-417)
417. () أخرجه الترمذي في سننه ح( 2676) وقال : حسن صحيح ، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (2549). [↑](#footnote-ref-418)
418. () نهج البلاغة (1/181). [↑](#footnote-ref-419)
419. () المصدر السابق . [↑](#footnote-ref-420)
420. () الصراط المستقيم (2/47)، البرهان للبحراني(3/150). [↑](#footnote-ref-421)
421. () الأشعثيات (ص: 133). [↑](#footnote-ref-422)
422. () المصدر السابق . [↑](#footnote-ref-423)
423. () الشيعة في الميزان. محمد جواد مغنية (ص: 26). [↑](#footnote-ref-424)
424. () انظر: السنة لابن أبي عاصم (ص: 556). [↑](#footnote-ref-425)
425. () المرجع السابق. [↑](#footnote-ref-426)
426. () انظر أمثلة ذلك: الشريعة للآجري(4/1775-1787)،(5/2311)، السنة لابن أبي عاصم (ص: 555). [↑](#footnote-ref-427)
427. () انظر أقوالهم: في كتاب السنة لعبد الله بن الإمام أحمد (2/557)، الشريعة للآجري(5/2316) [↑](#footnote-ref-428)
428. () منهاج السنة (1/13)، ( 6/331). [↑](#footnote-ref-429)
429. () أخرجه البخاري ح(3395). [↑](#footnote-ref-430)
430. () الصواعق المحرقة (1/76). [↑](#footnote-ref-431)
431. () الشريعة (5/2316). [↑](#footnote-ref-432)
432. () الشريعة (5/2317). [↑](#footnote-ref-433)
433. () شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (6/91). [↑](#footnote-ref-434)
434. () مروج الذهب (2/413). [↑](#footnote-ref-435)
435. () مروج الذهب (2/431)، تاريخ اليعقوبي(2/215)، مقاتل الطالبيين (ص: 56). [↑](#footnote-ref-436)
436. () أصول الكافي(1/407-410) [↑](#footnote-ref-437)
437. () أصول الكافي(1/409) [↑](#footnote-ref-438)
438. () مرآة الأنوار (ص:59). [↑](#footnote-ref-439)
439. () [الزمر: 69]. [↑](#footnote-ref-440)
440. () تفسير القمي(2/253) ، البرهان (4/87)، تفسير الصافي (3/331). [↑](#footnote-ref-441)
441. () [الكهف: 87]. [↑](#footnote-ref-442)
442. () مرآة الأنوار (ص: 59). [↑](#footnote-ref-443)
443. () [الكهف11:0]. [↑](#footnote-ref-444)
444. () تفسير العياشي(3/353)، البرهان (2/497). [↑](#footnote-ref-445)
445. () [الأعراف: 54]. [↑](#footnote-ref-446)
446. () [المائدة: 18]. [↑](#footnote-ref-447)
447. () انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (10/33)، شرح الطحاوية لابن أبي العز (ص: 17)، تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد (ص:33). [↑](#footnote-ref-448)
448. () [الزخرف: 87]. [↑](#footnote-ref-449)
449. () [يونس: 31]. [↑](#footnote-ref-450)
450. () [يوسف: 106]. [↑](#footnote-ref-451)
451. () مجاهد بن جبر الإمام، شيخ القراء والمفسرين، أبو الحجاج المكي، الأسود، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي، ويقال: مولى عبد الله بن السائب، روى عن ابن عباس، فأكثر و أطاب، وعنه أخذ القرآن، والتفسير، والفقه، وعن أبي هريرة، وعائشة، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عمرو، قال مجاهد: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة، قال أبو نعيم: مات مجاهد وهو ساجد سنة ثنتين ومائة. سير أعلام النبلاء(4/449-455). [↑](#footnote-ref-452)
452. () تفسير الطبري (7/231)، وتفسير ابن كثير (2/532). [↑](#footnote-ref-453)
453. () [البقرة: 107]. [↑](#footnote-ref-454)
454. () [المائدة: 18]. [↑](#footnote-ref-455)
455. () [المائدة: 120]. [↑](#footnote-ref-456)
456. () [الفرقان: 2]. [↑](#footnote-ref-457)
457. () [النجم: 25]. [↑](#footnote-ref-458)
458. () انظر: المصباح المنير (ص: 254). [↑](#footnote-ref-459)
459. () منهاج السنة (1/342). [↑](#footnote-ref-460)
460. () بحار الأنوار (25/284). [↑](#footnote-ref-461)
461. () انظر: رجال الكشي (ص: 192). [↑](#footnote-ref-462)
462. () المرجع السابق. [↑](#footnote-ref-463)
463. أي : أدوات الحفر . [↑](#footnote-ref-464)
464. () انظر: فتح الباري وقال ابن حجر: وهذا سند حسن، وانظر التنبيه والرد للملطي (ص:18)، والتبصير في الدين (ص:123)، وعقائد الثلاث وسبعين فرقة (1/459)، مجموع فتاوى ابن تيمية (13/21)، تهذيب تاريخ ابن عساكر(7/433). [↑](#footnote-ref-465)
465. () فتح الباري(12/272)، منهاج السنة(1/307). [↑](#footnote-ref-466)
466. () انظر: بحار الأنوار (25/284)، رجال الكشي (ص: 192). [↑](#footnote-ref-467)
467. () بحار الأنوار(25/286) [↑](#footnote-ref-468)
468. () بحار الأنوار (25/287). [↑](#footnote-ref-469)
469. () رجال الكشي (225، 226). [↑](#footnote-ref-470)
470. () الكافي (19/197). [↑](#footnote-ref-471)
471. () الكافي (1/261). [↑](#footnote-ref-472)
472. () الكافي (1/258). [↑](#footnote-ref-473)
473. () الكافي (1/264). [↑](#footnote-ref-474)
474. () الكافي (1/ 393). [↑](#footnote-ref-475)
475. () الكافي(1/402). [↑](#footnote-ref-476)
476. () معجم مقاييس اللغة (4/403)، لسان العرب (1/654). [↑](#footnote-ref-477)
477. () [البقرة: 3]. [↑](#footnote-ref-478)
478. () تفسير الطبري (1/236). [↑](#footnote-ref-479)
479. () تفسير الطبري (1/236). [↑](#footnote-ref-480)
480. () [النمل: 65]. [↑](#footnote-ref-481)
481. () [هود: 49]. [↑](#footnote-ref-482)
482. () انظر: علم الغيب في العقيدة الإسلامية للدكتور أحمد بن عبدالله الغنيمان (ص:35). [↑](#footnote-ref-483)
483. () [لقمان: 34]. [↑](#footnote-ref-484)
484. () [سبأ: 3]. [↑](#footnote-ref-485)
485. () [النمل: 65]. [↑](#footnote-ref-486)
486. () الكافي (1/257). [↑](#footnote-ref-487)
487. () رجال الكشي (ص: 248). [↑](#footnote-ref-488)
488. () رجال الكشي (ص: 492). [↑](#footnote-ref-489)
489. () رجال الكشي (ص: 193). [↑](#footnote-ref-490)
490. () شرح أصول الكافي - مولي محمد صالح المازندراني (6/60). [↑](#footnote-ref-491)
491. () بحار الأنوار للمجلسي (69/130-69/289). [↑](#footnote-ref-492)
492. () أصول الكافي(1/457)، انظر: بحار الأنوار(41/192)، بصائر الدرجات (ص: 76). [↑](#footnote-ref-493)
493. () بحار الأنوار (41/194). [↑](#footnote-ref-494)
494. () المصدر السابق (41/198). [↑](#footnote-ref-495)
495. () المصدر السابق (41/198). [↑](#footnote-ref-496)
496. () [الأعراف: 188]. [↑](#footnote-ref-497)
497. () [سبأ: 24]. [↑](#footnote-ref-498)
498. () [فاطر: 3]. [↑](#footnote-ref-499)
499. () [العنكبوت: 17]. [↑](#footnote-ref-500)
500. () [الزمر: 62]. [↑](#footnote-ref-501)
501. () رجال الكشي (ص:225-226). [↑](#footnote-ref-502)
502. () [الحشر: 7]. [↑](#footnote-ref-503)
503. () [الزمر: 62]. [↑](#footnote-ref-504)
504. () [الروم: 40]. [↑](#footnote-ref-505)
505. () بحار الأنوار (25/328). [↑](#footnote-ref-506)
506. () يختلف علماء الشيعة في تعريف الولاية التكوينية، وكلماتهم في تعريفها تدور على معنيين:

     المعنى الأول: القدرة على فعل المعجزات، أو التصرف في الطبيعة والكون، قدرة ملازمة للولي يستخدمها متى شاء، بحجة أن الله أعطاه هذه القدرة، وأن هذه القدرة قد تكون بدون توسط بدن الولي –أي يؤثر بدون توسط بدنه- انظر: الولاية التكوينية للعاملي (ص:22-23).

     يقول ناصر مكارم الشيرازي –وهو من المعاصرين-:((  أما المراد من الولاية التكوينية، فهي قدرة الإنسان على التصرف بصالح الكون بأمر الله وإذنه، والإتيان بأفعال خلافاً للمعتاد والمسيرة الطبيعية لعالم الأسباب، فمثلاً يبرئ المريض الذي لا علاج له بإذن الله، وذلك من خلال الهيمنة والنفوذ الذي وهبه الله تعالى له، ويحيي الموتى، وأعمال أخرى من هذا القبيل وكل أشكال التصرف المعنوي غير الاعتيادي في أرواح وأجسام البشر، وهذا النوع يشمل الطبيعة أيضاً )).

     ثم يختلف أصحاب هذا القول في حدود قدرة الولي على أقوال:

     القول الأول: أنها قدرة مطلقة تشمل كل ممكن.

     ومن القائلين بهذا القول الخميني، حيث يقول: (( **إ**نّ للإمام مقاماً محموداً ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، وإن من ضرورات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل )) الحكومة الإسلامية (ص:52).

     بل يذهب بعض من يقول بهذا القول إلى أن الأدلة دلت على أن قدرة الأئمة أعظم من بعض الأنبياء الذين ثبت بالنص القرآني عدم قدرتهم على بعض الأمور، كعدم قدرة إبراهيم على الخلق المأخوذ من قوله: ﭽ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘﭙ ﭼ وكعدم قدرة زكريا على الإنجاب الواضح فيما قص الله عنه في القرآن.

     يقول هشام شري العاملي: (( أما بالنسبة لنبي الرحمة محمد –- وكذلك الأئمة الطاهرون من أهل بيته صلوات الله وسلامة عليهم أجمعين فقد ذكرنا سابقاً أنهم أعطوا ما أعطي الأنبياء بمجموعهم بل وزيادة عليه كما في بعض الروايات)) الولاية التكوينية (ص: 15).

     القول الثاني: أنها قدرة محدودة ومن أبرز القائلين بتحديدها محمد بن الحسن الطوسي –صاحب التبيان في تفسير القرآن- الولاية التكوينية (ص:61). ثم يختلف هؤلاء في تحديد تلك القدرة.

     المعنى الثاني للولاية التكوينية: أنها تعني (( الوساطة في الفيض أو بمعنى أن الإمام بالنسبة للكون كالروح بالنسبة للبدن، فهو المنسق لأفعال أجزاء الكون كما أن الروح منسقة لأفعال أعضاء البدن، وملائمة بينهما ومستفيدة منها جميعاً للوصول إلى السعادة القصوى والهدف الأسمى، أو بمعنى أن الإمام مسلط على الضمائر وبالأخص ضمائر شيعته وسائر بها نحو الله )). [↑](#footnote-ref-507)
507. () بحار الأنوار (27/33) ، البرهان (2/482). [↑](#footnote-ref-508)
508. () بحار الأنوار (27/33-40). [↑](#footnote-ref-509)
509. () بحار الأنوار (27/40). [↑](#footnote-ref-510)
510. () [الفاتحة: 2]. [↑](#footnote-ref-511)
511. () [البقرة: 164]. [↑](#footnote-ref-512)
512. () [يس: 82]. [↑](#footnote-ref-513)
513. () [الذاريات: 58]. [↑](#footnote-ref-514)
514. () [الرعد: 12]. [↑](#footnote-ref-515)
515. () تقدم معنا في بيان عقيدتهم في الولاية التكوينية، أنهم يضيفون عليها مسحة شرعية حين يقولون: (( بإذن الله ))، (( بتسخير الله ))، فيجعلون للأئمة خصائص الربوبية ثم يقولون: بإذن الله، وهذه لا شك أنه من أوجه تناقضهم وحيرتهم. والله أعلم . [↑](#footnote-ref-516)
516. () [الأعراف: 57]. [↑](#footnote-ref-517)
517. () نهج البلاغة خطبة (223). [↑](#footnote-ref-518)
518. () فتح الباري(12/270)وقال: إسناده حسن. [↑](#footnote-ref-519)
519. () مسائل أحمد برواية حرب (ص:438)، وابن بطة في الإبانة –القسم الثاني- (2/165) رقم (1639)، واللالكائي رقم (1165). [↑](#footnote-ref-520)
520. () بحار الأنوار (25/340). [↑](#footnote-ref-521)
521. () الظالمون في معتقدهم هم خلفاء الدولة الإسلامية، ما عدا أمير المؤمنين عليا وابنه الحسن--؛ لأن بقية أئمتهم لم يتولوا الخلافة ولا يوما واحدا، وكل خليفة من غيرهم هو ظالم غاصب لحق الأئمة على حد زعمهم. [↑](#footnote-ref-522)
522. () الاختصاص (ص:330)، بحار الأنوار (25/334) ، وانظر: بصائر الدرجات (ص:113). [↑](#footnote-ref-523)
523. () الأمالي للمفيد (ص:48)، بحار الأنوار( 2/279). [↑](#footnote-ref-524)
524. () انظر: أضواء البيان للعلامة الشنقيطي(1/396). [↑](#footnote-ref-525)
525. () [يوسف: 40]. [↑](#footnote-ref-526)
526. () [النساء: 65]. [↑](#footnote-ref-527)
527. () انظر: فتح المجيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن (ص:553)، المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية للبريكان (ص:155). [↑](#footnote-ref-528)
528. () [التوبة: 31]. [↑](#footnote-ref-529)
529. () انظر: تفسير الطبري (10/113-114)، تفسير ابن كثير(2/373-374). [↑](#footnote-ref-530)
530. () أصول الكافي (1/53) ومثله في: مجمع البيان للطبرسي(2/49)، والبرهان للبحراني(2/120-121) وتفسير الصافي للكاشاني(2/336). [↑](#footnote-ref-531)
531. () تفسير الميزان (9/265)، تفسير القمي(1/288). [↑](#footnote-ref-532)
532. () تفسير نور الثقلين (2/209). [↑](#footnote-ref-533)
533. () المصدر السابق. [↑](#footnote-ref-534)
534. () المصدر السابق. [↑](#footnote-ref-535)
535. () [الأنعام: 121]. [↑](#footnote-ref-536)
536. () [آل عمران: 79]. [↑](#footnote-ref-537)
537. () رجال الكشي (ص:337). [↑](#footnote-ref-538)
538. () محمد بن الحسن بن علي العاملي، من أعيان الشيعة المشهورين ، المولود بلبنان سنة 1033هـ، ثم انتقل إلى العراق، وانتهى بعد ذلك إلى طوس فأقام فيها إلى أن توفي سنة 1104 هـ. له من التصانيف: (( أمل الآمل في ذكر علماء جبل عامل )) و (( الجواهر السنية في الأحاديث القدسية )) و (( تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة )) و (( هداية الأمة إلى أحكام الأئمة )) ثلاثة أجزاء، و (( الفصول المهمة في أصول الأئمة )) و (( رسائل )) في أبحاث مختلفة.

     وكان كثير النظم، له (( ديوان )) بخطه، في النجف، فيه نحو عشرين ألف بيت. الأعلام(6/90). [↑](#footnote-ref-539)
539. () الفصول المهمة في أصول الأئمة (ص: 171). [↑](#footnote-ref-540)
540. () المعالم الزلفى (ص: 239). [↑](#footnote-ref-541)
541. () بحار الأنوار(8/68)، البرهان(4/17). [↑](#footnote-ref-542)
542. () بحار الأنوار( 8/66). [↑](#footnote-ref-543)
543. () الاعتقادات (ص: 95). [↑](#footnote-ref-544)
544. () الاعتقادات (ص:96). [↑](#footnote-ref-545)
545. () بحار الأنوار(39/193). [↑](#footnote-ref-546)
546. () المعالم الزلفى (ص: 167). [↑](#footnote-ref-547)
547. () المأمون الخليفة، أبو العباس، عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور العباسي.ولد سنة سبعين ومائة .وقرأ العلم والأدب والأخبار والعقليات وعلوم الفلاسفة ، وأمر بتعريب كتبهم،ودعا إلى القول بخلق القرآن وبالغ، نسأل الله السلامة. توفي سنة ثمان عشرة ومائتين، وله ثمان وأربعون سنة. سير أعلام النبلاء (10/272). [↑](#footnote-ref-548)
548. () عبد السلام بن صالح بن سليمان بن أيوب بن ميسرة، أبو الصلت الهروي مولى عبد الرحمن بن سمرة القرشي من رواة الشيعة المشهورين، قال الذهبي: واهٍ شيعي متهم، وقال: ابن حجر: صدوق له مناكير وكان يتشيع، وقال العقيلي:كذاب. انظر: سير أعلام النبلاء (11/446)، الجرح والتعديل (6/48)، تاريخ بغداد(11/ 46، 52)، تهذيب الكمال (ص: 833، 834)، ميزان الاعتدال (2/616) ، تذهيب التهذيب (2/237). [↑](#footnote-ref-549)
549. () ابن بابويه: عيون أخبار الرضا (ص:239)، بحار الأنوار(39/194). [↑](#footnote-ref-550)
550. () بحار الأنوار (39/200)، بصائر الدرجات (ص:122). [↑](#footnote-ref-551)
551. () بحار الأنوار(39/200)، بصائر الدرجات (ص:122)، وانظر: تفسير فرات (ص:13). [↑](#footnote-ref-552)
552. () الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد (ص: 271). [↑](#footnote-ref-553)
553. () [المجادلة: 6]. [↑](#footnote-ref-554)
554. () [الكهف: 49]. [↑](#footnote-ref-555)
555. () [الزلزلة: 7-8]. [↑](#footnote-ref-556)
556. () القيامة الكبرى (ص:148). [↑](#footnote-ref-557)
557. () [الزمر: 69]. [↑](#footnote-ref-558)
558. () [البقرة: 210]. [↑](#footnote-ref-559)
559. () [الكهف: 48]. [↑](#footnote-ref-560)
560. () [إبراهيم: 49-51]. [↑](#footnote-ref-561)
561. () [الجاثية: 28]. [↑](#footnote-ref-562)
562. () [النجم:25]. [↑](#footnote-ref-563)
563. () [الدخان: 40-42]. [↑](#footnote-ref-564)
564. () انظر: حق اليقين في معرفة أصول الدين، عبد الله شبر : (ص:456)، وانظر رواية أخرى: (ص:460). [↑](#footnote-ref-565)
565. () حق اليقين (ص:453). [↑](#footnote-ref-566)
566. () [الشعراء: 214]. [↑](#footnote-ref-567)
567. () سأبلها: سأصلها، شبهت قطيعة الرحم بالحرارة ووصلها بإطفاء الحرارة ببرودة. شرح النووي على مسلم (1/ 350). [↑](#footnote-ref-568)
568. () أخرجه مسلم ح(522). [↑](#footnote-ref-569)
569. () مجمع البيان للطبرسي (5/501)، الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي (20/415) [↑](#footnote-ref-570)
570. () [الإنسان: 7-12]. [↑](#footnote-ref-571)
571. () تفسير البغوي (8/ 295)، تفسير القرطبي(19/ 131). [↑](#footnote-ref-572)
572. () تهذيب الكمال (6/86)، الطبقات الكبرى (5/319)، شرح أصول الاعتقاد للالكائي (8/1483)مختصراً. [↑](#footnote-ref-573)
573. () أخرجه أبو إسماعيل الهروي في ذم الكلام وأهله رقم (375). [↑](#footnote-ref-574)
574. () [الأعراف: 180]. [↑](#footnote-ref-575)
575. () أصول الكافي(1/143-144). [↑](#footnote-ref-576)
576. () انظر: تفسير العياشي(2/42)، الاختصاص(ص:252)،بحار الأنوار(94/22)، مستدرك الوسائل (1/371)، البرهان (2/52)، تفسير الصافي(2/254-255). [↑](#footnote-ref-577)
577. () أصول الكافي(1/143)، البرهان(3/240). [↑](#footnote-ref-578)
578. () أصول الكافي(1/144)، التوحيد لابن بابويه الصدوق (ص:151-152)، بحار الأنوار (24/197)، البرهان(3/240-241). [↑](#footnote-ref-579)
579. () أصول الكافي(1/145)، بحار الأنوار(24/194). [↑](#footnote-ref-580)
580. () التوحيد للصدوق (ص:164)، بحار الأنوار(24/198). [↑](#footnote-ref-581)
581. () التوحيد (ص:167). [↑](#footnote-ref-582)
582. () بحار الأنوار (24/191-203). [↑](#footnote-ref-583)
583. () رجال الكشي (ص:221) رقم (374)، وانظر: بحار الأنوار(94/180)، بصائر الدرجات (ص:151). [↑](#footnote-ref-584)
584. () [الرحمن: 27]. [↑](#footnote-ref-585)
585. () [القصص: 88]. [↑](#footnote-ref-586)
586. () التوحيد للصدوق (ص:150)، بحار الأنوار (24/201)، تفسير الصافي(4/108)، البرهان (3/241). [↑](#footnote-ref-587)
587. () انظر: التوحيد، باب تفسير ﭽ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚﮛ ﭼ (ص: 149-153)، وبحار الأنوار (24/191) وما بعدها. [↑](#footnote-ref-588)
588. () انظر: البرهان (30/240-242). [↑](#footnote-ref-589)
589. () [الشورى: 11]. [↑](#footnote-ref-590)
590. () انظر: مدارج السالكين لابن القيم (2/347). [↑](#footnote-ref-591)
591. () مدارج السالكين (3/348، 349). [↑](#footnote-ref-592)
592. () أخرجه البخاري ح(7421). [↑](#footnote-ref-593)
593. () بمعنى: أفتخر، دَلُّ المرأة ودلالها تدللها لزوجها. انظر: لسان العرب(11/247). [↑](#footnote-ref-594)
594. () بحار الأنوار(22/180)، مجمع البيان(8/ 164). [↑](#footnote-ref-595)
595. () بحار الأنوار(82/139)، مستدرك الوسائل(4/482). [↑](#footnote-ref-596)
596. () التوحيد للصدوق (ص:498)، وسائل الشيعة للحر العاملي(3/256)، بحار الأنوار(3/265) المحاسن للبرقي(1/238). [↑](#footnote-ref-597)
597. () التوحيد للصدوق (ص:639) ،الإرشاد للمفيد(2/165) ، الخلاف للطوسي (6/120)، الاحتجاج للطبرسي(2/85). [↑](#footnote-ref-598)
598. () الأمالي للصدوق (ص:245) ، التوحيد له (ص:244)، بحار الأنوار(89/117). [↑](#footnote-ref-599)
599. () التوحيد للصدوق (ص:245)، الأمالي له (ص:639)، بحار الأنوار(89/117). [↑](#footnote-ref-600)
600. () أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة(3/496)، ونسبه ابن القيم إلى ابن أبي حاتم و ساقه بسنده، انظر حادي الأرواح (ص:294). [↑](#footnote-ref-601)
601. () بحار الأنوار (91/225)، وفي مستدرك الوسائل نحوه من قول النبي -- قال : (( ولا فتنة مضلة)) (5/86). [↑](#footnote-ref-602)
602. () [ ق: 35]. [↑](#footnote-ref-603)
603. () انظر: بحار الأنوار (8/126)، (86/266)، تفسير القمي(2/168-169)، تفسير الصافي (4/156-157)، تفسير نورالثقلين(5/115-116). [↑](#footnote-ref-604)
604. () الصحيفة السجادية (ص:405)، بحار الأنوار(91/144). [↑](#footnote-ref-605)
605. () بحار الأنوار (87/205-206). [↑](#footnote-ref-606)
606. () [المجادلة: 1] [↑](#footnote-ref-607)
607. () علَّقه البخاري في صحيحه تحت باب :قول الله تعالى ﭽ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﭼ [النساء:١٣٤]، وأخرجه أحمد في المسند ح(24195)، والنسائي في سننه ح(3460)، وابن ماجه في سننه ح(188)، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي ح(3237). وأخرجه الآجري في الشريعة (3/1085). [↑](#footnote-ref-608)
608. () مجمع البيان(/606)، بحار الأنوار(22/58). [↑](#footnote-ref-609)
609. () نهج البلاغة(4/56)، بحار الأنوار(1/223)، (71/319)، ميزان الحكمة(2/1291). [↑](#footnote-ref-610)
610. () انظر: التدمرية (ص:31-43)، بدائع الفوائد (1/170). [↑](#footnote-ref-611)
611. () انظر: شرح المفصل لابن يعيش(1/22)، نتائج الفكر للسهيلي (ص:39)، المقتضب للمبرد (1/3)، أقسام الكلام العربي، د.فاضل الساقي (ص:215-217). [↑](#footnote-ref-612)
612. () التعريفات (ص:133)، الحدود الأنيقة (ص:72). [↑](#footnote-ref-613)
613. () انظر: الصفات الإلهية للدكتور محمد أمان الجامي (ص:84)، معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات للدكتور محمد التميمي (ص:31). [↑](#footnote-ref-614)
614. () [النازعات: 24]. [↑](#footnote-ref-615)
615. () بحار الأنوار (24/202). [↑](#footnote-ref-616)
616. () [النازعات: 24]. [↑](#footnote-ref-617)
617. () انظر في مسألة المجاز: مجموع فتاوى شيخ الإسلام(7/87-119)، مختصر الصواعق المرسلة (ص:242) وما بعدها. [↑](#footnote-ref-618)
618. () انظر : علوم البلاغة للمراغي (ص: )296، البلاغة لحفني ناصف وزملاؤه (ص: 341 ). [↑](#footnote-ref-619)
619. () ضوء الساري لأبي شامة (ص: 106). [↑](#footnote-ref-620)
620. () انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية للقفاري (2/158) وما بعدها. [↑](#footnote-ref-621)
621. () [ الأعراف: 180]. [↑](#footnote-ref-622)
622. () أصول الكافي(1/146). [↑](#footnote-ref-623)
623. () [النحل: 51]. [↑](#footnote-ref-624)
624. () تفسير العياشي(2/261) ، تفسير نور الثقلين(3/60). [↑](#footnote-ref-625)
625. () [الزمر: 56]. [↑](#footnote-ref-626)
626. () الكافي (1/113)، بصائر الدرجات (ص:84)، بحار الأنوار (24/193). [↑](#footnote-ref-627)
627. () [الأعراف:156]. [↑](#footnote-ref-628)
628. () الكافي (1/355) ، تفسير نور الثقلين(2/78) ، وسائل الشيعة (27/68). [↑](#footnote-ref-629)
629. () [البقرة: 57]. [↑](#footnote-ref-630)
630. () الكافي (1/146)، بحار الأنوار (24/222)، التفسير الصافي (1/135). [↑](#footnote-ref-631)
631. () انظر: الصحاح للجوهري (6/2223)، القاموس المحيط (ص:1603)، المعجم الوسيط (ص:25). [↑](#footnote-ref-632)
632. () لسان العرب (13/467). [↑](#footnote-ref-633)
633. () تهذيب اللغة (2/370). [↑](#footnote-ref-634)
634. () انظر: أعلام السنة المنشورة (ص:51)، المجموع الثمين لابن عثيمين(2/11). [↑](#footnote-ref-635)
635. () [النحل: 51-52]. [↑](#footnote-ref-636)
636. () تفسير الطبري( 17/220). [↑](#footnote-ref-637)
637. () [البقرة: 163]. [↑](#footnote-ref-638)
638. () [آل عمران :6]. [↑](#footnote-ref-639)
639. () [المائدة : 73]. [↑](#footnote-ref-640)
640. () [الأنعام : 19] . [↑](#footnote-ref-641)
641. () انظر: لسان العرب(12/22)، معجم مقاييس اللغة(1/28). [↑](#footnote-ref-642)
642. () [الحجر : 94-96]. [↑](#footnote-ref-643)
643. () [المائدة: 116]. [↑](#footnote-ref-644)
644. () [الأنبياء: 72-73]. [↑](#footnote-ref-645)
645. () انظر: الشيعة الاثنا عشرية ومنهجهم في تفسير القرآن الكريم (ص:236). [↑](#footnote-ref-646)
646. () بحار الأنوار(3/3)، التوحيد للصدوق (ص:19) ، ثواب الأعمال لابن بابويه القمي (ص:3). [↑](#footnote-ref-647)
647. () بحار الأنوار (3/3)، الأمالي للطوسي (ص:569)، مجموعة ورام بن أبي فراس (2/70). [↑](#footnote-ref-648)
648. () بحار الأنوار(3/5) ، الاختصاص (ص:225)، الأمالي للصدوق (ص:386)، الأمالي للطوسي (ص:429، 569)، التوحيد (ص:22). [↑](#footnote-ref-649)
649. () بحار الأنوار (3/6)، التوحيد (ص:24)، عيون الأخبار(2/134)، كشف الغمة(2/135). [↑](#footnote-ref-650)
650. () السنة لعبد الله بن أحمد (3/539). [↑](#footnote-ref-651)
651. () [البقرة: 22]. [↑](#footnote-ref-652)
652. () تفسير ابن أبي حاتم (1/ 58). [↑](#footnote-ref-653)
653. () مسائل أحمد برواية حرب (ص:338)، والخرائطي في مساوئ الأخلاق(747)، تاريخ دمشق (50/321). [↑](#footnote-ref-654)
654. () والشطرنج: لعبة تلعب على رقعة ذات أربعة وستين مربعاً، وتمثل دولتين متحاربتين باثنتين وثلاثين قطعة تمثل الملِكين والوزيرين والخيالة والقلاع والفيلة والجنود. المعجم الوسيط (1/482). وحكم اللعب به التحريم. انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (32/242). [↑](#footnote-ref-655)
655. () مسائل أحمد برواية حرب (ص:338)، البيهقي في الشعب(5/241)، سنن البيهقي(10/212)، ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (93)، المصنف لابن أبي شيبة ح(26682). [↑](#footnote-ref-656)
656. () الإمام، الحجة، عالم الجزيرة، ومفتيها، أبو أيوب الجزري، الرقي، أعتقته امرأة من بني نصر بن معاوية بالكوفة، فنشأ بها، ثم سكن الرقة.وحدث عن: أبي هريرة، وعائشة، وابن عباس، وابن عمر، والضحاك بن قيس الفهري الأمير، وصفية بنت شيبة العبدرية، وعمرو بن عثمان، وأم الدرداء، وعمر بن عبد العزيز، ونافع، وعدة.وأرسل عن: عمر، والزبير.

     روى عنه: ابنه؛ عمرو، وأبو بشر جعفر بن إياس، وحميد الطويل، وسليمان الأعمش، وحجاج بن أرطاة ، والأوزاعي، وخلق سواهم.توفي سنة سبع عشرة ومائة. وقيل : سنة ست عشرة -رحمه الله- . سير أعلام النبلاء 9/78-85. [↑](#footnote-ref-657)
657. () الشريعة للآجري(5/215). [↑](#footnote-ref-658)
658. () أخرجه عبد الرزاق( 3/577/6726)، وابن أبي شيبة(2/150/7542)، وابن عساكر (13/61). [↑](#footnote-ref-659)
659. () أخرجه البخاري ح(5705)، وانظر: بحار الأنوار(60/15). [↑](#footnote-ref-660)
660. () رجال الكشي (ص:324 )، بحار الأنوار( 25/302 ). [↑](#footnote-ref-661)
661. () [النساء: 65]. [↑](#footnote-ref-662)
662. () تفسير العياشي(1/245)، التفسير الصافي (1/458)، تفسير نور الثقلين (1/488)، تفسير كنز الدقائق(2/474). [↑](#footnote-ref-663)
663. () [الزمر :65]. [↑](#footnote-ref-664)
664. () تفسير الصافي (2/472)، الكافي(1/427)، تفسير القمي(2/251)، البرهان في تفسير القرآن للبحراني(24/83)، بحار الأنوار(17/84). [↑](#footnote-ref-665)
665. () تفسير القمي (ص:580)، بحار الأنوار (17/84)، تأويل الآيات الطاهرة (2/523)، البرهان (4/83). [↑](#footnote-ref-666)
666. () [المائدة :67]. [↑](#footnote-ref-667)
667. () [الزمر: 65]. [↑](#footnote-ref-668)
668. () البرهان (4/83). [↑](#footnote-ref-669)
669. () [الكهف: 110]. [↑](#footnote-ref-670)
670. () تفسير العياشي (2/354)، التفسير الصافي(3/270)، تفسير نور الثقلين(3/318)، مكيال المكارم(1/391)، بحار الأنوار(36/106)،(81/349)، مستدرك سفينة البحار (7/442). [↑](#footnote-ref-671)
671. () بحار الأنوار (24/377)، (81/350)، تفسير القمي(2/47)، التفسير الصافي(3/270)، تفسير نور الثقلين(3/313). [↑](#footnote-ref-672)
672. () انظر: رسائل آل طوق القطيعي(3/144). [↑](#footnote-ref-673)
673. () [النساء: 48]. [↑](#footnote-ref-674)
674. () [الزمر: 65]. [↑](#footnote-ref-675)
675. () [الزمر: 66]. [↑](#footnote-ref-676)
676. () [الكهف: 110]. [↑](#footnote-ref-677)
677. () [الزمر: 45]. [↑](#footnote-ref-678)
678. () [غافر: 12]. [↑](#footnote-ref-679)
679. () البرهان (4/78). [↑](#footnote-ref-680)
680. () بحار الأنوار(18/345)، مستدرك سفينة البحار (8/215)، تفسير القمي (1/18 )، كمال الدين وتمام النعمة (ص:255). [↑](#footnote-ref-681)
681. () مشارق أنوار اليقين (ص:179) ، بحار الأنوار (25/169-174)، مجمع البحرين(ص:23). [↑](#footnote-ref-682)
682. () [البقرة: 35]. [↑](#footnote-ref-683)
683. () بحار الأنوار (11/173). [↑](#footnote-ref-684)
684. () عيون أخبار الرضا للصدوق(2/305)، بحار الأنوار(16/362)، مستدرك سفينة البحار (5/358)، مسند الإمام الرضا (1/52)، التفسير الصافي (1/117) ، الخصائص الفاطمية (1/ 592). [↑](#footnote-ref-685)
685. () مستدرك سفينة البحار (3/169) ، مجمع النورين لأبي الحسن المرندي (ص:14). [↑](#footnote-ref-686)
686. () بحار الأنوار (16/373). [↑](#footnote-ref-687)
687. () [الذاريات:56]. [↑](#footnote-ref-688)
688. () [الإسراء:23]. [↑](#footnote-ref-689)
689. () [النحل:36]. [↑](#footnote-ref-690)
690. () [الأنبياء :25]. [↑](#footnote-ref-691)
691. () تفسير الطبري (19/200). [↑](#footnote-ref-692)
692. () تفسير التبيان (7/240). [↑](#footnote-ref-693)
693. () تفسير بيان السعادة (3/47). [↑](#footnote-ref-694)
694. () تفسير الكاشف (5/270). [↑](#footnote-ref-695)
695. () [الأعراف: 59]. [↑](#footnote-ref-696)
696. () [الأعراف: 65]. [↑](#footnote-ref-697)
697. () [الأعراف :73]. [↑](#footnote-ref-698)
698. () [الأعراف:85]. [↑](#footnote-ref-699)
699. () [الأنعام :151]. [↑](#footnote-ref-700)
700. () تفسير مقنيات الدرر (4/284). [↑](#footnote-ref-701)
701. () أخرجه البخاري ح(2701)، و مسلم ح(30)، وانظر: التوحيد للصدوق ص( 28) ، بحار الأنوار(3/10). [↑](#footnote-ref-702)
702. () [البقرة :30]. [↑](#footnote-ref-703)
703. () [الحجرات :13]. [↑](#footnote-ref-704)
704. () [النساء : 69-70]. [↑](#footnote-ref-705)
705. () [يس : 82]. [↑](#footnote-ref-706)
706. () البيت: من قصيدة أبي تمام حبيب بن أوس الطائي الشاعر العباسي: (( هو الدهر لا يشوى ...)) يرثي بها غالب بن السعدي. انظر: نهاية الأرب في فنون الأدب (2/ 97)، زهر الأكم في الأمثال والحكم (ص: 94). [↑](#footnote-ref-707)
707. () بحار الأنوار (25/289). [↑](#footnote-ref-708)
708. () قرب الإسناد (ص:4). [↑](#footnote-ref-709)
709. () الاعتقادات لابن بابويه القمي (ص:99). [↑](#footnote-ref-710)
710. () أصول الكافي (2/463). [↑](#footnote-ref-711)
711. () بحار الأنوار (27/73-144). [↑](#footnote-ref-712)
712. () بحار الأنوار (39/32). [↑](#footnote-ref-713)
713. () الشنف: هو ما يعلق في الأذن من الحليّ. انظر: النهاية في غريب الأثر (2/ 1235). [↑](#footnote-ref-714)
714. () بحار الأنوار (26/292)، نفس الرحمن في فضائل سلمان (ص:269)، تأويل الآيات (2/505)، مجمع البحرين (ص:245). [↑](#footnote-ref-715)
715. () [الكهف: 110]. [↑](#footnote-ref-716)
716. () بحار الأنوار (36/106 – 81/349)، مستدرك سفينة البحار (ص:442)، تفسير العياشي (2/353)، التفسير الصافي(3/270)، تفسير نور الثقلين(3/319). [↑](#footnote-ref-717)
717. () بحار الأنوار (27/116) ، غاية المرام (5/203)، مائة منقبة للقمي (ص:78). [↑](#footnote-ref-718)
718. () تفسير العياشي (1/139)، مستدرك الوسائل (18/175). [↑](#footnote-ref-719)
719. () أوائل المقالات (ص:335)، الروضة في فضائل أمير المؤمنين (ص:28)، ينابيع المودة لذوي القربى (1/375)، نهج الحق وكشف الصدق (ص:259)، إحقاق الحق (ص:209). [↑](#footnote-ref-720)
720. () بحار الأنوار ( 27/77 ) ، ثواب الأعمال (ص:187)، بشارة المصطفى (ص:416). [↑](#footnote-ref-721)
721. () [الحجر :39]. [↑](#footnote-ref-722)
722. () [الزمر: 38]. [↑](#footnote-ref-723)
723. () [العنكبوت: 63]. [↑](#footnote-ref-724)
724. () [لقمان: 25]. [↑](#footnote-ref-725)
725. () [آل عمران: 31]. [↑](#footnote-ref-726)
726. () البخاري ح(5818) ، مسلم ح(2641). [↑](#footnote-ref-727)
727. () رواه أحمد ح(21501) ، وأبو داود ح(5126) ، وصححه ابن حبان (2/315) ،ح(556)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ح(5126) وصحيح الترغيب والترهيب (3035). [↑](#footnote-ref-728)
728. () بحار الأنوار(35/155)،الأمالي للطوسي(1/ 278) ، مستدرك سفينة البحار(2/65)، الصراط المستقيم للعاملي (1/343)، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (14/57).

     ومن الجدير بالذكر هنا : أن الرافضة لا يعتقدون أن أبا طالب كافر ولا أنه في النار . [↑](#footnote-ref-729)
729. () رواه أحمد في فضائل الصحابة ح(951،1147،964)، وجاء عند ابن أبي عاصم من قول علي رضي الله عنه:((  يهلك في رجلان مفرط في حبي ومفرط في بغضي )) قال البوصيري: رواه أحمد بن منيع، ورواته ثقات، وأبو يعلى ... وكذا رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل.اهـ إتحاف المهرة (7/)205 ح(394)، وانظر المطالب العالية (4/251) ح(6676)، وحسنه الألباني في كتاب السنة لابن أبي عاصم ح(984)، والدكتور وصي الله عباس في تحقيقه لفضائل الصحابة (2/705).

     وانظر في تفسير الفرات الشيعي ح(405)، بلفظ : (( إن فيك مثلاً من عيسى ابن مريم إن النصارى أحبوه حتى جعلوه إلهاً وإن اليهود أبغضوه حتى بهتوه وبهتوا أمه، وكذلك يهلك فيك رجلان محب مطري يطريك بما ليس فيك و مبغض مفتر يبهتك بما ليس فيك ))، وانظر: بحار الأنوار (25/285) . [↑](#footnote-ref-730)
730. () شرح نهج البلاغة (8/112)، بحار الأنوار (23/372). [↑](#footnote-ref-731)
731. () بحار الأنوار(35/317) ، العمدة لابن بطريق الحلي (ص:211). [↑](#footnote-ref-732)
732. () بحار الأنوار(25/284)، أمالي الطوسي (ص:650). [↑](#footnote-ref-733)
733. () المصدر السابق. [↑](#footnote-ref-734)
734. () الكافي (2/74)، وسائل الشيعة (15/234) ، أمالي الطوسي (ص:735)، بحار الأنوار (67/97). [↑](#footnote-ref-735)
735. () بحار الأنوار (2/344-345). [↑](#footnote-ref-736)
736. () الفصول المهمة (ص:152). [↑](#footnote-ref-737)
737. () أوائل المقالات (ص: 71). [↑](#footnote-ref-738)
738. () الحكومة الإسلامية (ص: 91). [↑](#footnote-ref-739)
739. () [الأنبياء: 26-29]. [↑](#footnote-ref-740)
740. شعب الإيمان(1/160). [↑](#footnote-ref-741)
741. () [البقرة : 285]. [↑](#footnote-ref-742)
742. () رواه مسلم ح(102). [↑](#footnote-ref-743)
743. () رواه البخاري ح(48) ، ومسلم ح(106-108)، وقد ذكر الحافظ ابن حجر نكتةً لطيفةً في الحكمة من تقديم الملائكة على الكتب فقال: (( وقدم الملائكة على الكتب نظراً للترتيب الواقع لأن الله سبحانه وتعالى أرسل الملك بالكتاب إلى الرسول وليس فيه مستمسك لمن فضَّل الملك على الرسول )) فتح الباري (1/117). [↑](#footnote-ref-744)
744. () شرح العقيدة الطحاوية (ص: 314). [↑](#footnote-ref-745)
745. () انظر هذه المسألة: مقالات الإسلاميين (ص48 ،226 ،439)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة (7/235)، الفصل(5/20) وما بعدها، المحلى(1/13)، فتح الباري(13/386-388)، شرح الطحاوية (ص:277)، لوامع الأنوار(2/398). [↑](#footnote-ref-746)
746. () الفصل (5/22). [↑](#footnote-ref-747)
747. () شعب الإيمان(1/160). [↑](#footnote-ref-748)
748. () شرح العقيدة الطحاوية (ص: 320). [↑](#footnote-ref-749)
749. () مجموع الفتاوى (4/356). [↑](#footnote-ref-750)
750. () طبقات الحنابلة (2/279 ،306). [↑](#footnote-ref-751)
751. () استغرق المسألة في مجموع الفتاوى الجزء الرابع من ص350 إلى 392. [↑](#footnote-ref-752)
752. () بدائع الفوائد (3/163). [↑](#footnote-ref-753)
753. () شرح الطحاوية(ص:322). [↑](#footnote-ref-754)
754. () انظر: منهاج السنة (4/65-66). [↑](#footnote-ref-755)
755. () [الأعراف: 20]. [↑](#footnote-ref-756)
756. () أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (22/455)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (1/857) ، ح(477). [↑](#footnote-ref-757)
757. () أخرجه أبو داود ح (3098)، وقال الألباني: صحيح موقوف، السلسلة الصحيحة ح(1367)، وانظر حديث رقم: (5717) في صحيح الجامع. [↑](#footnote-ref-758)
758. () انظر البداية والنهاية (1/54). [↑](#footnote-ref-759)
759. () أخرجه البخاري ح(2986) ح(2987) ح(3075) ح(3701)، ومسلم ح(5636) ح(5637) ح(5640). [↑](#footnote-ref-760)
760. ()[النجم: 5-6 ]. [↑](#footnote-ref-761)
761. () أخرجه الترمذي ح(3233) ح(3234) ح(3235)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ح(3169). [↑](#footnote-ref-762)
762. () أخرجه الطبرانى(12/142)، ح(12709). وحسنه بمجموع شواهده الألباني في السلسلة الصحيحة (14/ 339) ح(2340). [↑](#footnote-ref-763)
763. () كنز جامع الفوايد: (ص: 334)، بحار الأنوار(23/320)، منهاج الكرامة للحلي (ص: 89). [↑](#footnote-ref-764)
764. () المعالم الزلفى (ص: 249). [↑](#footnote-ref-765)
765. () وسائل الشيعة (10/318)، فروع الكافي (1/325)، ثواب الأعمال(ص: 49)، كامل الزيارات (ص: 189). [↑](#footnote-ref-766)
766. () التهذيب للطوسي (2/16)، ثواب الأعمال (ص:54)، وسائل الشيعة(10/322). [↑](#footnote-ref-767)
767. () أخرجه مسلم ح(7687). [↑](#footnote-ref-768)
768. () [البقرة : 30 ]. [↑](#footnote-ref-769)
769. () [الحجر : 29 ]. [↑](#footnote-ref-770)
770. () بحار الأنوار (26/335)، إكمال الدين لابن بابويه (ص:147)، عيون أخبار الرضا (1/262)، علل الشرائع (ص:13). [↑](#footnote-ref-771)
771. () بحار الأنوار (26/344-345)، إرشاد القلوب (ص:214)،كنز جامع الفوايد (ص:483). [↑](#footnote-ref-772)
772. () حق اليقين في معرفة أصول الدين لعبد الله شبر (ص:150). [↑](#footnote-ref-773)
773. () بحار الأنوار(26/356)، بصائر الدرجات (ص: 27). [↑](#footnote-ref-774)
774. () بحار الأنوار (26/354)، بصائر الدرجات (ص: 26). [↑](#footnote-ref-775)
775. () بحار الأنوار (26/349). [↑](#footnote-ref-776)
776. () جامع الأخبار لابن بابويه (ص:9)، بحار الأنوار(26/344). [↑](#footnote-ref-777)
777. () وسائل الشيعة (8/563-564). [↑](#footnote-ref-778)
778. () [ ق: 17-18 ]. [↑](#footnote-ref-779)
779. () [الزخرف: 80 ]. [↑](#footnote-ref-780)
780. () بحار الأنوار(24/87). [↑](#footnote-ref-781)
781. () الأنبياء (26-27). [↑](#footnote-ref-782)
782. () [البقرة: 98 ]. [↑](#footnote-ref-783)
783. () منهاج السنة (2/158). [↑](#footnote-ref-784)
784. () [التكوير: 19-20]. [↑](#footnote-ref-785)
785. () كتاب الكافي لحجة الإسلام عندهم محمد بن يعقوب الكليني، في الأصول، كتاب الحجة، ج(1) (ص:273) ط طهران. [↑](#footnote-ref-786)
786. () (1/440). [↑](#footnote-ref-787)
787. () الكافي (1/271). [↑](#footnote-ref-788)
788. () انظر مرآة العقول(2/289). [↑](#footnote-ref-789)
789. () روضة الواعظين (ص: 264)، الإرشاد(2/380). [↑](#footnote-ref-790)
790. () الأنوار النعمانية (1/192). [↑](#footnote-ref-791)
791. () حلية الأبرار(2/161 – 162) ، مدينة المعاجز(1/426)، مشارق أنوار اليقين (ص:70). [↑](#footnote-ref-792)
792. () تاريخ اليعقوبي(2/126). [↑](#footnote-ref-793)
793. () كتاب الخصال (2/342). [↑](#footnote-ref-794)
794. () الاعتقادات للشيخ المفيد (ص: 93، 95). [↑](#footnote-ref-795)
795. () بحار الأنوار (26/297). [↑](#footnote-ref-796)
796. () نهج البلاغة - خطب الإمام علي عليه السلام (1/ 25). [↑](#footnote-ref-797)
797. () لم أجد في كتب التراجم و التواريخ أن لحليمة السعدية ابنة اسمها حرة . [↑](#footnote-ref-798)
798. () [طه: 121]. [↑](#footnote-ref-799)
799. () [الإنسان: 22]. [↑](#footnote-ref-800)
800. () [التحريم: 10]. [↑](#footnote-ref-801)
801. () [البقرة: 260]. [↑](#footnote-ref-802)
802. () [القصص: 21]. [↑](#footnote-ref-803)
803. () [البقرة: 207]. [↑](#footnote-ref-804)
804. () [الأنبياء: 79]. [↑](#footnote-ref-805)
805. () [ص: 35]. [↑](#footnote-ref-806)
806. () [القصص: 83]. [↑](#footnote-ref-807)
807. () [المائدة: 116-117]. [↑](#footnote-ref-808)
808. () شاذان بن جبريل القمي في الفضائل (ص:122) طبع بمبئ، سنة 1343 هـ، الأنوار النعمانية (1/ 25) ، المجلسي في بحار الأنوار ج(42) (ص: 134-136). [↑](#footnote-ref-809)
809. () انظر : تهذيب الكمال (13/349). [↑](#footnote-ref-810)
810. () [ص: 75]. [↑](#footnote-ref-811)
811. () [الأعراف: 11]. [↑](#footnote-ref-812)
812. () [البقرة: 31]. [↑](#footnote-ref-813)
813. () نهج البلاغة (1/69). [↑](#footnote-ref-814)
814. () نهج البلاغة (1/210). [↑](#footnote-ref-815)
815. () نهج البلاغة (2/96). [↑](#footnote-ref-816)
816. () نهج البلاغة (2/129). [↑](#footnote-ref-817)
817. () بحار الأنوار(26/294)، اعتقادات الصدوق (ص:106-107)، الاختصاص للمفيد (ص:250). [↑](#footnote-ref-818)
818. () الولاية التكوينية لآل محمد (ص:130)، اللمعة البيضاء للتبريزي (ص: 222). [↑](#footnote-ref-819)
819. () [الذاريات : 56]. [↑](#footnote-ref-820)
820. () [الفاتحة : 5]. [↑](#footnote-ref-821)
821. () [الأنبياء :71]. [↑](#footnote-ref-822)
822. () [الأنبياء : 77]. [↑](#footnote-ref-823)
823. () [الأنبياء : 84]. [↑](#footnote-ref-824)
824. () [الأنبياء :88]. [↑](#footnote-ref-825)
825. () [الأنبياء : 90]. [↑](#footnote-ref-826)
826. () بحار الأنوار (25/289). [↑](#footnote-ref-827)
827. () قرب الإسناد (ص: 4). [↑](#footnote-ref-828)
828. () الاعتقادات لابن بابويه القمي (ص: 99). [↑](#footnote-ref-829)